

الجزء الثاني
السنة الثالثة

المعرفة

يونيو سنة ١٩٣٣
صفر سنة ١٣٥٢

مجلة — شهرية — جامعة

[مقررة في وزارة المعارف العمومية]

لصاحبها : ناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الأسدي

الخامس

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد

صورة الغمري

تفضلت سيدة من كرائم السيدات بإهداءنا صورة الغلاف التي يراها القاريء في صدر هذا العدد ، وقد كنا نود لو تفضلت السيدة الفاضلة بذكر اسمها الكريم ، لنقوم لها بواجب الشكر . أما ما ترمز إليه الصورة فيمكن معرفته من قراءة القصة الآتية التي جاءتنا مع الصورة مرموزاً إليها بالعبارة الآتية :

لا تنسني

« لا تنسني » اسم زهرة شهيرة بين الغربيين ، وقد سرت شهرتها إلى الشرقيين أيضاً ؛ وكم تنوق نفس الانسان إلى معرفة أسباب تسمية هذه الزهرة كذا وتلك كذا .
الاسم « لا تنسني » نفسه يبعث في نفس الانسان البحث عن حقيقة بنوع خاص ، لما يحمله من معان قد تنير في النفس كوامن متعددة ؛ ولعل القاريء يجد في النبذة الآتية ما يتوق إلى معرفته : —

في قلب الشتاء حيث الطبيعة جامدة في مختلف مظاهرها ، وحيث تسكن فيها الحياة والقوة اتحدت قوتان من تلك المظاهر الروحية في شخصين اثنين ، فمرت فيهما روح الحياة . وإذا أوشك فصل الجلود أن ينقضي ويخلقه فصل الاتعاش الحقيقي ، تفتحت آمال السكين من الزهر المبكر ، فأتجهن نحو الغدير يبللها ندى الصباح الباكر فأنعش فؤادهما ؛ وأشرقت عليهما الشمس فأيقظت في قلوبهما

النشاط والازدهار، ولم تلبث أن تفتحت الأكمام وصارت زهر أعيناً يوضع شذاه الأرض والسماوات
رنت الفتاة خفية إلى أزهار زرقاء اللون بديعة التكوين تنمو على حافة الغدير، وتمنت
لو تنال بعضاً منها، فأسرع فتأها إلى تحقيق أمنيتها، وليته ما أسرع! فقد أبت الأقدار القاسية
إلا أن تهوى به الصخرة - التي وضع عليها قدمه - ليتمكن من قطف الزهر فاغتاله التيار في
الغدير بلا شفقة ولا رحمة، والمسكينة في ذهول لا تصدق ما ترى عينها، إلى أن ردها
إلى صوابها مارماد إليها من الأزهار، التي لم يدعها تفلت من يده، وتوسل قائلاً: لا تنسى.
فأى تضحية وأى نبالة وشجاعة أبلغ من هذه!! وكيف تنسى! وهي التي أطلقت آخر رجاء له
اسماً على تلك الزهرة الخالدة ما شاء لها الخلود!!
إن لما تركته هذه الحادثة من أثر عميق في نفس من سمعوا بها، أن صاروا يكتبون عنها
الأشعار الغنائية الشجية ويرغمون بها كلما دعت الذكرى.
والأشعار الانجليزية الآتية نموذج لتلك الأغاني:

Forget me not is all I ask,
Cast on me a little thought;
And in the depths of your affection,
Cast one sweet forget-me-not.

وقد عربنا هذين البيتين إلى العربية فيما يلي:

اذكريني ولا أريد مزيداً بعض ذكراك في الهوى يكفيني
واذكري للوداد عهداً قديماً وكفى في الوداد أن تذكريني
وإذا نحن طبقنا هذا المثل على صاحب «المعرفة» أو طالب «المعرفة»، فنجد أنه مهما
ضحي فلن تنساه «المعرفة»، بل ستظل حاملة له لواء التضحية وذكري إحيائها والسلام
باس

نتيجة استفاء

الشعر والشعراء

نعتذر لحضرات القراء من نشر نتيجة هذا الاستفتاء الذي أعلننا عنه في المدينتين السابقتين؛
وذلك لأسباب: أهمها الحرص على صفاء الجو الخاضع بين الشعراء وجماعاتهم، وعملاً بنصيحة
أصدقائنا منهم.

الفلسفة والتصوف

صمود لهما والفروق بينهما

نحاول في هذه الصفحات القليلة أن نعالج هذا الموضوع الخطير، لما نراه قائماً في أذهان عامة الناس وخاصتهم من تضارب في فهم الحدود التي يقوم عليها كل من الفلسفة والتصوف، ومعرفة الفروق الدقيقة البعيدة الغور التي تعترض سبيل الباحث في الفلسفة عامة والروحانية منها بصفة خاصة . ونحن إذ نحاول معالجة هذه المشكلة الدقيقة لا ندس إلا حادثة بموضوعها أو الإمام بأطرافها، وإنما نقصد تيسير سبلها على الذين يعنون بدراسة هذه البحوث : ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

في اعتقادنا أن الفلسفة والتصوف يختلفان عن بعضهما تمام الاختلاف، وإن بدا في صورة واحدة، لبعثهما في أحيان كثيرة أموراً واحدة . وتناولهما في مواضيع كثيرة أغراضاً واحدة، على أننا نرى - رغم ذلك كله - أن وجهة كل منهما تختلف عن الآخر في البحث وتفرق تبعاً لاختلاف وجهة نظر كل فريق من الآخذين بهما .

فالفلسفة مثلاً تكاد - منذ عرفها اليونان الأقدمون - تبحث في كل شيء : فتتناول الكلام عن أصول الأشياء، وفي معرفة أعراض الوجود وجواهره : مستندة إلى المنطق ، ومعنى آخر معتمدة على الدليل والبرهان ؛ ولا يمنع هذا من أنها تطورت في النظر إلى حقائق الوجود وأصول الأشياء بتطور الفلسفة أنفسهم وتقادم عهودهم ، إلا أن ما وضعه فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وزينون مثلاً أخذه الآخرون بحذائره تقريباً . رغم ما أدخل عليه من تعديل يسير، على أن كلامهم كان له فهم خاص وعقل خاص . بطريق خاصة في فهم الحقائق والوصول إلى معرفتها بطريقة تختلف باختلاف المنظور إليه ، إن حساً وإن معنى .

والتصوف يبحث ، وإن أردت دقة في التعبير، يطلب الاتصال بالجوهر الفرد : أي كانت طريق الاتصال به ، فسواء لدى أربابه أكانت لعبودية ظاهرية أم رياضية باطنية، نظرية أم تدبيرية ، فكرية أم تلقينية ، بصرية أو بصيرية ، عقلية أو قلبية ، علمية أو عملية ، شرعية أو طريفة، منطقية أو ذوقية،

حسية أو وجدانية ، نفسية أو روحية ، مباشرة أم غير مباشرة ، اندماجاً أم كونا ، وحدة أم حلولا ، اتحاداً أم شمولاً .

وهذا القصد ، أوتلك الغاية ، إن بدت متفقة في الظاهر ، في كل من الفلسفة والتصوف ، فهي مختلفة في السبل اختلاف كل منهما في فهم الحقائق معلولة وغير معلولة .

لسنا ننكر أن التصوف نوع من أنواع المعرفة ؛ ولسنا ننكر أن الفلسفة تشمل أنواعاً شتى من المعرفة العامة على اختلاف صورها وتعدد مناحيها ، ولكننا ننكر أن تكون الفلسفة أكثر من التصوف ، أو أكبر قيمة وأعلى درجة منه ؛ ذلك بأن بداية التصوف نهاية الفلسفة ، إذ أولى درجاته معرفة الحق في أية صورة من الصور الوجدانية ، التي لا تتم بغير الحكمة ، تلك الحكمة التي تعتبر نهاية درجات الفيلسوف .

يقول (مالبران ش Malebranche) في هذا المعنى : لست أستطيع أن أسمى الفيلسوف حكيماً وإنما طالب حكمة ، لأن الحكمة من شأن فلاسفة اللاهوت لافلاسفة المنطق (يقصد ما يسميه المتصوفة - وما كان يسميه السبعة المعروفين بأساطين الحكمة عند اليونان : أو ما كان يسميه أفلاطون - المثاليين Idealists ، وهؤلاء تقوم المعرفة لديهم على تذكر المثال الأول Remembrance) .

قد تبحث الفلسفة في الإلهيات كما يبحث التصوف ، ولكن هذا لا يعني أن لها طريقة واحدة إذ أن الغاية واحدة ، والحق أن لكل منهما طرقاً تحالف طرق الآخر ؛ فما هي هذه الطرق ؟

عند ما قسم أفلاطون درجات المعرفة ، قسمها ثلاثة أقسام :

١ - المعرفة الحسية ، وهي التي تقوم بشهادة الحس على الواقع كائناً ما كان الحس والشموس ، وهذه أسفل درجات المعرفة .

٢ - المعرفة العقلية . وهي التي تقوم على الدليل والبرهان ؛ نتيجة ما يدركه العقل إدراكاً يقينياً أو ظاهرياً ، ويدخل الفلاسفة المحدثون التأمل في هذه ، وإن كانوا يسمونها «الملاحظة» ، أي ملاحظة العقل لأعمال الحواس ؛ وهذه المعرفة هي موضوع الفلسفة والعلوم جميعاً .

٣ - المعرفة المطلقة ، وهي التي تقوم بالتدبير المباشر ، أو بالعقل القلبى ، ولا نقول «العقل الباطن» ؛ لأن مرمى هذه الحكمة في علم النفس الحديث ، يخالف تمام المخالفة المعنى القديم لها عند فلاسفة اليونان ، وأخصهم بالذكرفيناغورس وأفلاطون وأرسطو ، وفلاسفة الأسكندرية وأخصهم بالذكرفيللون Philon وأفلوطين Plotin ، وجميع فلاسفة الإسلام ، وأكثر فلاسفة القرون الوسطى في أوروبا ؛ وقد كان المقصود بها تبليغ رسالة الروح إلى النفس ، أو مراقبة العقل المباشر لأعمال العقل الواعى ، كما يباشر العقل الواعى أعمال الحواس الظاهرية .

وهذه المعرفة قد تكون أيضاً بالقلب والوجدان، أو بالدوق والظاهر، وهذه يطلق عليها ابن سينا عبارة «المعرفة الحدسية»، وهي التي يتوصل إليها الإنسان دون طلب أو برهان، وبعبارة أخرى تكون نتيجة للوحي أو الإلهام؛ أو التصور العالی للحقائق الكونية، وهذه هي الحكمة أو الإدراك بالقطرة دون حاجة للتعليل أو استخدام وسيلة من وسائل البحث والاستقراء. تتبع هذه الدرجة الأخيرة درجة أعلى وأرفع، تلك هي درجة التصوف، ويمكننا هنا أن نقول إن التصوف بدايته الحكمة التي هي نهاية الفلسفة، فهو أكثر من الحكمة التي هي أكثر من الفلسفة؛ وذلك لاعتاده على الدوق والوجدان، ولأن أساسه معرفة الإنسان نفسه، ولأنه قبيح بكل عالم أن يدعى معرفة حقائق الأشياء، وهو لا يعرف نفسه، ويجعل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الحكمة (١)، لأن مثل ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جائع، أو يكسو غيره وهو عريان، ويهدي غيره وهو ضال في الطريق الأنهج، وقد علم كل عاقل ذاته في هذه الأشياء، بأنه ينبغي للإنسان أن يبتدىء أولاً بنفسه ثم بغيره، والإنسان لا يمكنه أن يعرف نفسه على الحقيقة إلا أن ينظر ويبحث؛ وذلك من ثلاث جهات: أحدها الجسد بمجرد عن النفس، والثاني النظر في أمر النفس والبحث عن جوهرها بمجرد عن الجسد، والثالث النظر والبحث عن الجموعة من النفس والجسد معاً (٢).

وكما أن للإنسان خمس حواس حساسة، كذلك له خمس قوى أخرى روحانية «سيرتها غير سيرة الحس الحساسة الجسدية»، وهي القوة المتخيلة والمفكرة والحافظة والناطقة والصانعة، وذلك بإدراك رسوم المعلومات إدراكاً روحانياً من غير هيولائها؛ فأما الحساسة فلا تدرك بحسوساتها إلا في الحيولى (٣).

ولبيان ذلك نقول: إن كل قوة من القوى الحساسة مختصة بإدراك جنس من الحسوسات الخاصة؛ فالباصرة لا تدرك الأصوات، ولا الأطعمة، ولا الرائحة، ولا الماموسات، وكذلك السامعة لا تدرك الألوان، ولا الأطعمة، إلخ، وهكذا كل واحدة لا تشارك غيرها فيما تدركه، وأما القوى الحس الروحانية فإنها كالمتعاونات في إدراكها رسوم المعلومات، وذلك أن القوة المتخيلة إذا تناولت رسوم الحسوسات كلها وقبلتها في ذاتها كما يقبل الشمع نقش الفص؛ فإن من شأنها أن تناولها كلها إلى القوة المفكرة من ساعتها، فإذا غابت الحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة صورة روحانية في ذاتها، كما يبقى نقش الفص في الشمع المختوم

(١) هذا رأي اخوان الصفا، وقد كان الاصطلاح الفلسفي القديم للمشتغلين بالعلوم الفلسفية اخلاق كلمة حكيم على المشتغل بها، ويريدون بهذا أن المشتغل بالحكمة أقل من المتصوف، وهذا ظاهر من معنى الازراء بهم.

(١) اخوان الصفا ٣ : ٣٤٩

(٢) اخوان الصفا ٢ : ٣٤٩ و ٣٥٠

مصوراً بصور روحانية مجردة عن هيولائها، فيكون عند ذلك لها كاهيولي، وهي فيها كالصورة^(١) وما يقال عن المتخيلة يقال عن القوى الأخرى. وإذن فيصح أن نعتبر الفلسفة خطوة تمهيدية للتصوف في بعض الأحيان، ولا نقول في جميعها، ووسيلة من وسائله في بعض الأحيان أيضاً، فلا يجوز اعتبارها أساساً للتصوف أو وسيلة ضرورية له، لأن مجاله أفسح، والسبل إليه متعددة فضلاً عن طريق الفلسفة: منها النظرى البحت، كما أن منها التلقين والإيحاء والإلهام والملاحظة القلبية أو المشاهدة العيانية التي تدرك بالعقل المدرك.

وكلمة «فلسفة» هي في ذاتها دليل على أن «التصوف» أكثر منها وأعلى؛ فالتصوف يرادف الحكمة اصطلاحاً، كما أن الصوفي يرادف الحكميم في اصطلاح الفلسفة اليونانية القديمة، أما كلمة «فلسفة» فلا يؤدى معناها إلا طلب الحكمة وليس الحكمة ذاتها، والفيلسوف هو طالب الحكمة أو محب الحكمة أو رفيق الحكمة الذي يريد الاتصال بالحكمة، وليس هو الحكميم الصوفي.

وتاريخ الفلسفة القديمة يثبت أن فلاسفة اليونان الأقدمين عندما بدءوا وضع القواعد والأوضاع للفلسفة، قرروا أن ثمة شيئاً آخر أعلى من الفلسفة ذاتها، وأن له طريقاً أخرى باطنية تخالف طريق الفلسفة، ولذلك لا نستطيع مطلقاً أن نسمى كل فلاسفة اليونان فلاسفة أو حكماء فحسب، وإنما نستطيع أن نسمى بعضهم صوفيين، واضعين في قائمة هؤلاء: فيثاغورس وسقراط وأفلاطون، ونخص بالذكر منهم أفلاطون الذي عرف باسم «أفلاطون الإلهي»، والذي وضع نظرية «المثال» على قياس نظرية «الأرقام» عند فيثاغورس؛ وقد كانت لكل منهم في تعاليمه طريقتان تماثلان طريقتي أقطاب التصوف: طريقة التعليم الخارجى وهى الطريقة الفلسفية، وطريقة التعليم الداخلى الذى يختص بالحكمة الحقة.

كانت هناك إذن طريقتان، وكان بتلك الحالة يوجد ارتباط حقيقى بين الفلسفة والمعرفة العليا أو الحكمة أو التصوف، أو أى اسم تختار، سمه ما شئت، فلن نعدو أبداً الإقرار بأن ثمة شيئاً أعلى من الفلسفة، ذلك الشيء هو الذى لا يصل إليه الانسان بالحس ولا بالعقل الانسانى، وإنما بما هو أرفع من ذلك وأشرف.

وفى بعض الحالات يتضح هذا الارتباط بين الفلسفة والتصوف كأنه ارتباط وثيق جداً، وآية ذلك تلك الآراء التى بعثتها الأفلاطونية الحديثة وزاعت فى مدرسة الأسكندرية، وفى أوائل العصور الوسطى، وفى بعض المدارس الفلسفية الحديثة التى تتأثر آراء فلاسفة خاصين كاسبينوزا Spinoza أو مالمبرانش Malebranche أحياناً، وليبنيز Leibnitz أحياناً أخرى. والخلاصة أن الفلسفة فكر ونظر، أما التصوف فذوق ووجدان، الفلسفة علم، والتصوف عمل، الفلسفة طلب معرفة بالدليل والبرهان، والتصوف تلقى المعرفة دون طلب أو برهان، الفلسفة مجالها العقل، والتصوف مجاله الروح، الفلسفة معرفة الصور العقلية بما يعرف عن

هذه الكلمة في علم النفس الحديث . وليس بما عرف عنها في حدود الفلسفة القديمة ، وخصوصاً عند أفلاطون الذي كان يفهمها على أنها الإدراك العقلي المباشر للروح ، والذي نستطيع أن نقول إنه كان يفهمها على أنها المعرفة لذاتها وحقيقتها ، الحقيقة التي يصبح العارف بها عارفاً بكل الأشياء ومحتوياتها في نفسه هو ، كما هي في نفسها هي ، وكما هي في المبدأ الواحد ، مبدأ وحدة الوجود . الفلسفة قواين وحدود ، والتصوف إطلاق ولا نهائية ، الفلسفة استنتاج واستقراء ، والتصوف بديهيات وتسليمات ، الفلسفة كلام وكتابة ، والتصوف إشارات ورهوز ، الفلسفة اكتساب ، والتصوف فطرة ، الفلسفة في مجموعها غائية ، والتصوف في مجموعه ذاتية ، الفلسفة عمومية ، والتصوف خصوصية ، الفلسفة حديثة ، والتصوف قديم ، لأنه نزعة لازمت البشرية في كل عصورها ، بخلاف الفلسفة فإنها لم تعرف إلا في القرن السادس قبل الميلاد ، وفي قطر معين هو اليونان ، أما التصوف فقد شمل بقاع العالم أجمع ، لأننا نقدر أنه كان لا بد من وجود طريقة أخرى لمعرفة الحقائق في ذاتها قبل نشأة الفلسفة ، وقد ثبت أن رجالاً معروفين كانوا موجودين قبل القرن السادس قبل الميلاد في الهند وبعض الأقاليم الشرقية كالهند والصين وفارس ، فكانت لهم طرقهم الخاصة في معرفة الوجود .

وفي التدليل على صحة ما قدمنا من الفروق بين الفلسفة والتصوف ، نذكر القصة الآتية التي تعزى إلى ابن سينا عند ما لقي شيخ متصوفة عصره «أبا سعيد بن أبي الخير» في خلوة بنيسا بور ، ذلك أنهما بعد أن تذاكرا مسائل في الفلسفة والتصوف افتقرا ، فقال الفيلسوف عن المتصوف «كل ما أعرفه يراه»^(١) ، على حين أن المتصوف قال «كل ما أراه يعرفه»^(٢) ، وفي رواية أخرى قال الفيلسوف «كل ما أراه يعرفه» ؛ وليس أدل على الفرق الشاسع بين الفلسفة والتصوف من عبارتي هذين الرجلين ، فإن الفيلسوف يصور المعرفة على أنها وليدة العقل بعد إعمال الفكر وقيادته بالبرهان والأشياء والنظائر وقياس ما غاب بما حضر وترتيب المقدمات للوصول إلى النتائج ، على حين أن الصوفي يصور معرفته على أنها رؤية وشهود قلبي وإدراك مباشر للحقيقة الأولى المطلقة ، وهذه المعرفة اصطلاح فلاسفة الإسلام على تسميتها «المعرفة الحسية» ، واصطلاح المحدثون على تسميتها «المعرفة المباشرة Connaissance imimédiate»

بقيت هناك فروق كثيرة لو شئنا تعدادها لا حتجنا إلى أكثر من هذه الصفحات ، فلنقف الآن عند هذا الحد ، راجين أن نتاح لنا فرصة أخرى لتفصيل ما أجبنا ما

(١) أي يراه المتصوف بقلبه دون طلبه أو برهانه عليه

(٢) أي يعرفه ابن سينا بقلبه ، أي بالعال والبرهان

حياتنا

للمسير حسن القاياتي

تلك الحياة وهاتيك التقاليد
كم أنة ولغات الحزن يجمعها
القائل المنطق اليوم منفرد
قضية الباطل الخلاب ناهضة
لم ينبل الحق إلا وهو مطّرح
إن الأحنال إن لج الهتاف بها
العلم كالنبيل دعوى غير قائمة
فتيا هي الدين أتى يستطاب لها

لا العيش حال ولا الآداب تخليد
أن يستريح إلى الأتات مفنود
والناس بعد بلاهات وتقليد
ومرعة الحق عيد بعده العيد!!
ولا هوى الزيف إلا وهو مشهود!!
عادت وأ كذبها قدس وتوحيد
والدين كالشعر تخيل وتوليد
حكمان: محتفل يسراً يومنكود??

ياسادن الدين لا تجعله فاجعة
أكلما قيل: طيب، قيل: ممتنع
النبيل ياهو ولم يشهد بطيبة
قيل: العفاف حياة: قلت: مصداق
يشقى بنا الحسن تياها وما نظرت

إن الحياة أغاريد وتوريد
وكما قيل: رأى: قيل: مردود??
قيص يوسف إلا وهو مقدود
علّ المسيح الذي ترجون مولود
عيناي كالحسن يشقى وهو معبود!

أين الجديد وهل من جدّة عجب
سئمت كل جديد غير مبتكر

للحسن أن تكشف اللبات والجيد??
حتى خفوق فؤادى وهو ترديد!!
حسن القاياتي

فروبل

مؤسس رياض الأطفال

تناولنا في الجزء الماضي الكلام عن نشأة فروبل ، وحياته كدرس ، ثم أشرنا إجمالاً إلى المعاهد التي اشتغل فيها بالتدريس ؛ وفي هذا الجزء نتكلم عن عمله فيها تفصيلاً ، ثم نذكر مؤلفاته ونعرض لأسلوبه الكتابي ، وفلسفته في التربية .

المعاهد التي اشتغل فيها بالتدريس

اشتغل فروبل بالتدريس في خمسة معاهد هي :

عرض عليه وظيفة

مدرس في مدرسته .

فتميلها فروبل راضياً

ومكث فيها سنتين .

٢ - معهد

(بستالوتزي) بفردن .

وفي هذا المعهد

اشتغل سنتين آخرين

مصطحباً معه تلاميذه

الثلاثة الذين أخذهم

معه إليها ، على أن

(فروبل) رغم عمله

كدرس في ذلك المعهد ،

كان يحضر بعدم

قدرته وكفايته



١ - مدرسة

(فرانكفورت) وهذه

اشتغل فيها بطريق

المصادفة ، وقد كان ذلك

على أثر مقابلة أحد

أصدقائه والده الذي

كان يشغل وظيفة

مدير مدرسة

فرانكفورت ، ويدعى

(جروز) ، وقد رأى

من فروبل ميلاً

للإصلاح ، وحباً في

العمل ، فنصحته باتخاذ

مهنة التعليم حرفته ،

فلما أحسن منه القبول

كدرس فيه ؛ كما كان يحسر من نفسه الحاجة إلى الاسترشاد بأراء بستالوتزي ، الذي اتخذه أستاذه وقدرته حيث تشبع بأفكاره وطرقه .

ولهذا اضطر لترك مهنة التدريس في المعهد ، مفضلاً الالتحاق بإحدى كلياته ليعتمد دروسه

ولكنه لم يقض مدة كافية : بل تركه في السنة نفسها : ليتطوع في الحرب الألمانية. الفرنسية
 ٣ — مدرسة جريسهيل : أما هذه المدرسة فهي أولى مؤسساته ، ذلك أنه في سنة ١٨١٦
 ترك متحف آثار برلين الذي كان يعمل فيه من قبل ، وأنشأ هذه المدرسة مع زميليه لانجباتول
 Langhataul وميدندورف Mindindorf وفي الثاني سابق بينهم في ساحة القتال ، وقد
 سارت المدرسة سيراً حثيثاً نحو الرقي شهد هؤلاء الزملاء الثلاثة الذين بذلوا مجهوداً عظيماً
 رغم ما لاقوا من صواب ، وقام في سبيلهم من عراقيل ، أهمها عدم توفر المال اللازم .
 على أن هذا لم يكن لينت في عضدهم ، بل اتخذوا من ضعفهم المادي قوة يدفعون بها عجزهم .
 فكان أن نجحوا نجاحاً كبيراً ، حصد لهم إلى نقل مدرستهم إلى بلد أكبر ، ليضموا إقبالاً
 أكبر وإنتاجاً أوفر ، فاستقر رأبهم على نقلها إلى كيلهاو .

٤ — معهد كيلهاو : وهنا يبدأ نجم فروبل في الصعود ، وتبدأ آراؤه في التركيز والاستقرار ،
 إذ أضاف إلى طرق بيتالوتزي طريقة جديدة ، هي إشراكه البنات مع البنين في التعليم ، حتى
 يجعل المدرسة نموذجاً كاملاً للأمة ، ويكون المعهد مكاناً مستقلاً قائماً بذاته ، فيشعر التلاميذ
 بنات وبنين — بضرورة التضامن والتعاون اللذين لا مفر منهما للأخذ في أسباب الحياة
 والسعي في سبيل الرزق .

ورأى أن خير طريق لتحقيق ذلك ، أن يشغل العذبة في الحقول وما تطلبه فلاحه الأرض ،
 وفي ذات الوقت يقوم البنات بإدارة المدرسة إدارة منزلية ، أعنى أن يعتين بالتنظيف وإعداد
 الطعام وطهيه ... إلخ ، على أن يكون ذلك كله في أوقات الفراغ .
 لذلك لم يمض وقت كثير حتى اشتهر المعهد وعظم قدره ، وأضحت مكانته ممتازة ، فتمهده
 الحكومة بالأشراف والتفتيش والإيقاق على ما تتطلبه إدارته وبحوثه الاجتماعية وتجاريه العلمية
 والنظامية من تفقات .

٥ — روضة الأطفال ببلاكنبرج : أنشأ فروبل هذه الروضة نتيجة لأفكاره وبحوثه في
 السنوات الأخيرة ، وبعبارة أخرى بعد إقامه بعدة بحوث في سبيل تعرف أحسن الوسائل وأنجع
 السبل في إيجاد «مجتمع إنساني سعيد» : فألف كتابه «تربية الإنسان» ، وسنعرض لبحثه في مجال
 آخر ، وكتابه «أغاني الأم» : وقد أنشأ هذه الروضة لكي يباقي فيها مبادئه وطرقه التي وضعها في
 كتاب «تربية الإنسان» على الأطفال ، بإشرافهم بنين وبنات في التعليم العملي والتشويق ... إلخ ،
 ولقد تحقق بالتجربة أن خير مرب للطفل هي المرأة ، لذلك لم يلبث قليلاً حتى ألحق بهذه

المدرسة «الروضة» فرقة من الطالبات علمن طرق تربية الأطفال، فنخرجن في عملهن نجاحاً باهرًا.

من مؤلفات فروبل

أما مؤلفات فروبل فلم تعد مؤلفين اثنين هما : « تربية الإنسان » و « أغاني الأم ».

١ - كتاب تربية الإنسان :

ظهر هذا الكتاب في عام ١٨٢٦ ، وكان اثره منه بث روح جديدة في التربية عامة والاهتمام بتربية الصغار خاصة .

والكتاب مكون من جزئين ، يتناول أولهما آراءه الفلسفية ، أما ثانيهما فوقف على تطبيق هذه الآراء في طريقة تدريس المواد المختلفة .

ويستدعي هذا الكتاب اهتماماً كبيراً لدقته وعمومه ؛ ولذلك كان من أهم وجوه النقد التي وجهت إليه ، أنه صعب الفهم ، لعدم ترتيب نقطه ترتيباً يساعد القارئ على سرعة إدراك محتوياته وفهم أغراضه .

وهو — إلى ذلك — يحتوي على كثير من مبادئ علم النفس الحديث ، وخصوصاً ما كان منها متصلاً بالفلسفة العامة وبفلسفة تربية الأطفال اتصالاً وثيقاً . حتى إنه ليعتبر حتى الآن — رغم اقتضاء أكثر من قرن كامل على تأليفه — عماد علم النفس الحديث وأساس مراجعته . والكتاب — فوق ذلك أيضاً — يجده من ناحية المبادئ التي قررها وأشار إليها وما اثير بين دفتيه من فلسفة عميقة ، جليل القدر نادر الأخطاء ؛ وإن كان هذا لا يمنع من القول بأن بعضاً من تلك الآراء ظهر خطأ واضحاً ، خصوصاً في الوسائل التي ينصح فروبل باستعمالها في تدريس بعض المواد .

٢ - كتاب أغاني الأم :

هذا هو الكتاب الثاني والآخر مما ألف فروبل . ألفه بعد كتابه الأول ليبين فيه طريقته الصحيحة التي تتبع في تربية الأطفال من وقت ولادتهم . وقد ذكر في هذا الكتاب أنه لاحظ — بعد التجربة والاختبار — أن الأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التلذذ السارة ، مستدلين على ذلك بتلذذات الطفل الصغير ، التي تكون باكورة نطقه حينما يحاول الكلام .

وأهم محتويات هذا الكتاب هو كيفية تسمية عقلية الطفل وتسميته ، وتدريب حواسه منذ البداية ، مما يساعد على صحة استعمالها فيما بعد .

ثم بين الطرق الصحيحة التي يجب على الآم استعمالها ، مثال ذلك : تحريك مهده ، ووضع اللعب فيه ، حتى ينشأ الطفل من صغره دقيق الملاحظة ، قادراً على استعمال حواسه استعمالاً موفقاً .

أسلوب الكناي .

يجب ألا يغيب عن أذهاننا عند ذكر القواعد التي استرشد بها فروبل في نظرياته الهامة ، أن نذكر أنه مع تمكنه من تطبيق نظرياته على أكل وجه عملي لم يضعها في كتاباته كذلك ، وإنما وضعها في أسلوب مرسل مطلق من كل قيد وفي فلسفة غامضة معقدة ، حتى إن الكثيرين لم يعجزوا عن أن يعرفوا مرمى فروبل ومدلولات ألفاظه على حقيقة لها . وهو في غموضه هذا شبيه ببيستالوتزي وإن كان أعمق منه فلسفة وأعز مادة وأوسع علماً وخبرة .

ومن أسباب غموضه أنه ألف كتابه في الوقت الذي كانت تغلب عليه عواطفه عند اشتداد الناقدين عليه ، فكان ينقاد في كتاباته لعاطفته مهماً التجليل العلمي ، ولذا لم يكن مثاله الأعلى في كتاباته مدركا تمام الإدراك مفهوم ما جد الفهم .

ومن أسباب صعوبة أيضاً تعصبه لدينه أثناء تفكيره في كل شيء ، يتصل بالناحية الروحية ، يضاف إلى هذا حبه للطبيعة ، فأصبح متناقضاً في كتاباته ، على حين أنه كان يحسن البحث في تحليل أبسط الأشياء مما لم يكن يتفق مع تعاليم ثابتة لعصر علمي كالنصف الثاني للقرن التاسع عشر . لذلك كانت نظرياته النفسانية يعتمدها في الغالب نقص كبير يحتاج إلى كثير من الشرح والإيضاح . ولما كان شرح القواعد في التريية منوطاً بالمربين ، فقد ظهر لهم أن ما وصلوا إليه من فكرة التريية السائدة إنما يرجع إلى استرشادهم غالباً بنظريات فروبل وأبحاثه أكثر من استرشادهم بنظريات غيره من المربين أمثال هربرت وبستالوتزي وغيرهم ، ومع أن فروبل أثبت أن نظرية وحدة التعليم ، « الرابطة في التعليم » هي الشكل في الكل ، فإننا لا نرى لهذه النظرية أثراً في كتاباته ، وإنما نجد لها جليلة في نظرياته وتأملاته في الطبيعة ، وفي وسائل التعليم ، وفي غايته الفكرية . بقي أن نتناول أسلوبه الفلسفي ، وهذا ما نرجئه إلى الجزء المقبل .

اقرأ

في عدد يوليو سنة ١٩٣٣

رأياً صريحاً في موضوع

الشعر والشعراء

للكنوز طه حسين

الشرق والغرب يلتقيانه

The Better Land النعيم

محادثة بين ولد وأمه

أسمعك تتحدثين عن النعيم يا أماء!
وتلقين أطفاله بالأسرة السعيدة
أمى ! أين يوجد ذلك العالم النوراني ؟
وكيف السبيل إليه لنضمن السعادة ؟
أهو حيث أريج زهر البرتقال ينتشر ؟
وحيث تتألق أجنحة اليراع على غصون الآس ؟

« ليس هناك ، ليس هناك يا ولدى ! »

أيووجد حيث تنمو أشجار النخيل ؟
وحيث تدنو رطبها تحت السماء المشرقة ؟
أيووجد في أواسط الجزر الخضراء في البحار المتدفقة ؟
وحيث يعطر عبير الغابات النسيم ؟
أيووجد حيث تخلق الطيور عالماً بأجنحتها ؟
وحيث تزهو بألوانها البديعة المتفرقة ؟

« ليس هناك ، ليس هناك يا ولدى ! »

أيووجد في الأماكن النائية الهرمة ؟
حيث منابع الأنهار التي تسيل على الرمال الذهبية ؟
وحيث تنعكس أشعة الشمس القانية فتنعش ؟
وحيث تسطع الأشعة الناصعة على الأطلال البالية ؟
أيووجد حيث تتجلى لمعات اللاؤلؤ بين المرجان ؟

أوجد هناك ذلك العالم الخير يا أمي العزيزة ؟

« ليس هناك ، ليس هناك يا ولدي ! »

في ذلك العالم ما لم تره العين يا ولدي !
وما لم تسمع الأذن به من أغاز عميقة عذبة ؛
ولا تستطيع الأحلام تصوير صفاته وعظمته ؛
فهو عالم مسلوب فيه إلا كدار والقناء ،
ونعيمه لا يفنى ، ولذته لا تبلى ...
هو بعيد وراء السحب ، وراء القبور ...

« أجل ! يوجد هناك ، يوجد هناك يا ولدي ! »

(By Felicia Hemans)

استرعى انتباهي عنوان هذه المنظومة الثرية، وهي مكتوبة نظماً بالإنجليزية ، فلما قرأتها
رأيت على آخرها ، خطري أن أقبلها إلى العربية ثراً ، وحب إلى نشرها ما لاحظت من
تشابه في التفكير الغربي الحديث والتفكير الشرقي القديم : فقد رأيت - اتفاقاً - المقتطفات التي
سأذكرها بعد في رسالة لابن مسعود من كتاب « مجموعة الرسائل » للشافعي ، يقول في وصف الجنة :
« إنها دار نعيم خالص ، لا يشوبه شيء من الآكدار ولا الهموم ، فإنها دار روحانية ،
وكل ما فيها يعطى اللذة والراحة بطبعه »^(١) ، ويقول في موضع آخر : « وصف الله تعالى الجنة
في كتابه العزيز بصفات عظيمة جليلة . وكذلك في الأحاديث الواردة على لسان الأنبياء ،
وأقول أنا فيها : إنها دار البقاء ، ودار القرار ، ودار الراحة ، ودار الخلود ، ودار النعيم ، ودار الرحمة
الشاملة ، ودار اللطف العام ، ودار الإحسان الكامل ، ودار الفيض المتوالي ، ودار روحانية نورانية ،
مسلوب فيها سائر الآراض والكدورات والظلمات ، قد تجلى الحق جل شأنه عليها بأجمل
وكساها بالكمال . ثم استطرذ فقال : « فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر ببال
بشر ، نعيمها لا يقنى ، ولذتها لا تبلى »^(٢)

(١) مجموعة الرسائل للشافعي : رسالة ابن مسعود ص ٦٠

(٢) مجموعة الرسائل للشافعي : رسالة ابن مسعود ص ٧٥

الشعر المصري في عصر الجاهليين

بقلم الأستاذ علي الجارم

مقدمة الشعر في نثر العصر

لست أذكر أن مرتبة الشعر في هذا العصر نزلت عما كانت عليه في العصور الأولى : غير أننا نرى كثيراً من المتأدبين بالغوا في الانصراف عنه . وأسرفوا في وصفه بالانحطاط والانسفاف ، وفي اعتقادنا أن ذلك يرجع إلى أسباب منها :

أن نهضتنا الحديثة أسست على الشعر الجاهلي والأموي والعباسي ، وكان صاحب اليد في هذا « محمود سامي البارودي » : فإنه ظهر قرأى شعراء عصره يحاكون سخفاء الشعراء قبلهم ، كالشهاب والدرويش ، فأبت نفسه أن يزل إلى هذا الخفيض ووثب إلى الشعر في ريعانه الأول حيث الجمال ، والروعة ، والبسطة في الخيال ، فقرأ كثيراً في الشعر الجاهلي والعباسي ، ثم أبرز للناس آيات فبهرتهم ، ومازالوا يتساءلون حتى عرفوا مصدر نبوغه ، فانصرفوا إلى شعر الأوائل وفتنوا به ، وإذا أسمعهم شيئاً لصفى الدين أو ابن نباتة المصري ، هزوا أكتافهم استخفافاً ، وخاضوا في حديث غيره .

وسبب آخر : هو أن مستعربي أوروبا لم يهتموا بدراسة شعر هذا العصر ، فلم يترجموا منه إلا قليلاً ، ولم يستطيعوا فهم ما فيه من روعة بدعية : لأن طرائف البديع قل أن استطاع الإبقاء عليها عند الترجمة .

أسباب اندثار الشعر

إن الشعر إنما يزدهر في الأمم لسببين : الأول مادي : وهو أن يكون الشعر وسيلة لاثروة والغنى كما كان الأمر في العصر العباسي أيام الأغداق والصلوات وملء الأفواه بالدر والجواهر .

الثاني معنوي : وهو أن يملك الفن صاحبه حتى يصبح كالفرزة الجبارة : فيدفع صاحبه إلى العمل دفعاً ، ويصبح والفن هواؤه الذي يستنشق ، وصديقه الذي يأنس إليه ، وسعادته التي تملأ جوانب نفسه ، وذخيرته التي لا يشرى بها كنوز الأرض ودقائقها ، هو يعمل لأنه يحب الفن ويمشقه ، ويجد فيه حياة ودنيا أخرى غير هذه الدنيا الخافلة بالهموم والأوجال : وهذا

الصنف لا يأبىه لجنوة الناس، ولا ينتظر تشجيعهم، ولا يفرح بمدحهم، ولا يأسى على انصرافهم عنه، ولا يطمع في ثواب. ولا يرجو أجراً، بل إن الفنان يعتقد أن بيع الفن إهانة للفن، وخط من مرتبته العليا، التي يجب أن تكون روحانية خالصة لا تدنس بالأطاع، ولا تمتد عينها إلى متاع الحياة الزائل، لهذا كان الشعر في نشأته الجاهلية الأولى يأنف أن يباع في الأسواق يبيع السلع، وكان الجاهليون يرون من العار أن يجعل الشعر وسيلة للكسب، ولنعوا ذلك على النابغة والأعشى، وزهير الذي كان يفر فراراً من مواهب «هرم بن سنان». وهذا السبب الثاني هو الغالب في حال الشعر أيام الممالك، كما سنبين ذلك جلياً، ولا شك في أن الشعر الذي يقال للفن نفسه، هو الشعر الذي يترج بالنفس، ويتملك الوجدان، انظر قول ابن الوردي:

حسبي الله شعري عن ذلة فلا يستكين ولا يخضع
وإن اكتساب الغنى بالمديح مهيئ له مؤلم موجه

لم يكن هذا العهد عهد تكسب بالشعر، بالمعنى الذي نفهم في العصر الأموي والعباسي، ولم يكن الشعب المصري يفهم الشعر وتحتله روائيه، ولم يكن سلاطين الممالك يفهمون العربية الفصيحة، فضلاً عن إدراك ما في الشعر من خيال دقيق، وسحر لا يهر إلا البصيرة العربية الصحيحة أو المتعلمة؛ لأنه لم يمتد بشيء من الفهم في هذا العصر كله إلا قليل منهم، وهم آل فولاوون والسلطان حسن والمؤيد وقايتباي والغوري؛ ولم يكن هؤلاء السلاطين شعراء مختصون بهم كما كنا نرى في العصر الأموي والعباسي، اللهم إلا في قطعة صغيرة تابعة لإمبراطورية مصر، وهي حماة التي يقول ابن نباتة في مدح ملكها:

زوجتنا حماة نعمي يديه فغدا كلنا يحب حماة

وإنما كان الشعراء يمدحون الملوك عندما يمن سبب؛ إظهاراً لأقتنائهم، أو رهبة من بطشهم، أو خوفاً على مناصبهم؛ ولم تكن تعرف عادة إثابة الشاعر وصلته، حتى إننا نسمع الشكوى مؤلمة ممن حاولوا الاستجداء بالقريض، لكساد سوق الأدب، وما أصبحوا فيه من بلاء وفاقة.

ومن هؤلاء أبو الحسين الجزار الذي يقول:

كيف لا أمدح الجزيرة مائة
بها كانت السكالك ترجيئ
وبالشعر كنت أرحو السكالك؟

وإن نباتة وهو حامل لواء الشعر في هذا العصر يقول:

لقد أصبحت ذا عمر عجيب
من الأولاد خمس حول أم
أقضى فيه بالأنسكاد وقى
فواحر باد من خمس وست!

ويقول:

فكفى فى وضوح حالى أنى فى زمانى هذا من الأدباء
ضاع فيه لفظ الجهر وفضلى ضيمة السيف فى يد شلاء

ويقول:

أسفى على الشعراء إنهم على حال تيز شماتة الأعداء
خاضوا بحور الشعر إلا أنها مما تريق وجوههم من ماء

ولم يكن فى هذا العهد من ضروب العبث والمجون ما نقرأ أخباره فى العصر العباسى منثوراً فى كتاب الأغاني وغيره ، لأن السلاطين كان أكثرهم رجال جدد وتخرج ، وكانوا بإحلاس حرب وجهاد ، فقد شك قايتباى فى الحديد - كما يقول ابن إياس - علاء الدين ابن رحاب المغنى ، وعزم على تقيمه لأنه فتن الناس بصوته ! وضرب الأمير يشبك بن حيدر ، خديجة المغنية خمسين عصاً ، فأتت لأنها أفسدت عقول الناس !

وكان للفقهاء والمحتسبين حمية صادقة فى المحافظة على الدين والتجافى عن العبث ، كما كان لهم قسط وفير من النفوذ والقوة والمكانة عند السلاطين ، والمقدرة على الضرب على يد كل عاث : فلم يجد الشعر - إلا أقله - فى هذا العصر مجالاً إلى اللهو .

من كل ذلك يظهر - إذا طرحن جانباً بعض الشعر الذى كان يقال فى المديح رغبة أو رهبة - أن الشعر فى جلته فى هذا العصر كان يقال لأنه شعر ، ولأن الشعر جمال ، ولأنه تفحة ربانية تجيش فى الصدر حتى تجد لها منفذاً .

وكانت بين شعراء مصر والشام منافسة شديدة ، ومسابقة عنيفة فى الإجادة ، فكان كل فريق يتلقف ما قاله الآخر على بعد المسافة ، ويتناوله بالنقد أو المعارضة أو الدفقة .

حكى ابن حجة الحموى فى خزائن الأدب ، أن جمال الدين بن نباتة لم يستطع صبراً حينما رأى أنه كلما اخترع معنى لم يسبق إليه ، أخذه صلاح الدين الصفدى ، فصنف كتاباً جمع فيه ما قاله هو ، وما قاله الصفدى مسروقاً منه ، وسعى الكتاب « خبز الشهير » لأنه ما كوله مذهبهم ، واستعمل خطبة الكتاب بالآية الشريفة « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً » من ذلك مثلاً قول ابن نباتة :

بروحى عاطر الأنفاس ألى ملى الحسن حالى الوجنتين

له خالان فى ديتار خد تباع له القلوب بحبتين

الذى أخذه الصفدى وقال :

بروحى خده المحمر أضحى عليه شامة شرط المحبة

كأن الحسن يعشقه قديماً فنقطه بدينار وجهه
فلما سمع ابن نباتة هذين البيتين قال: «لا إله إلا الله، سرق الصغد من الحبطين حبة»،
ولعل ابن نباتة تهذى نفسه إذا ذكر أنه كان يغير على لآلء علاء الدين الوداعى، وأن السرقات
الشعرية قصاص.

وكان للشعراء محاورات ومداعبات، لم تبلغ ما كانت عليه أيام دعبل وأبى نواس
وصريع الغواني. ولكنها كانت - من غير شك - ميداناً للإجادة ومصدراً للابتداع.
وكان الشعراء الجيدون من طائفة الكتاب المستخدمين وأصحاب الصناعات، كالجزار،
والخطاط، والجامى. والدهن، والكحل، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في هذا العصر
بالشعر وحده.

وربما شوه جمال هذا العصر، ودفع الناس إلى سوء الظن به، تصدى كثير من الأدعياء
لقول الشعر، ودس أنفسهم في طائفة الشعراء دساً، وقد ساعد هؤلاء - لسوء الحظ - أن وجدوا
من المؤلفين من ينقل إلى هذا الجيل الهادى، المسالم، تلك الآثار السقيمة التي يبرأ منها الأدب
وتذعر العربية، فإذا كان بعض الأدباء.. كما حكى ابن خلدون في مقدمته - حينما سمع قول بعضهم:
لم أدر حين وقعت بالاطلال ما الفرق بين جديدها والبالى
قال: «إن هذا كلام فقيه يبحث في الفروق بين الخسائق» مع أن في البيت شعراً وتصوراً،
فإذا يصنع هذا الأديب لو سمع قول عبد الباسط الحنفى، حينما تنبأ الفلكيون بفتنة عند
قران زحل بالمرخ:

ليس القران بفاعل كلا ولا بمؤثر
إن المؤثر من له خلق القرآن ففكر
فالفعل عنه صادر كم يا منجم تنترى؟

هؤلاء المتشاعرون هم الذين أساءوا إلى سمعة الشعر في هذا العصر، وتقرؤا منه طلاب
الأدب الناشئين، وكثيراً ما لعرف أناساً يستطيعون أن يقولوا كلاماً موزوناً، ولكنهم
لا يتصدون لقول الشعر، لأنهم يفهمون أن الشعر شئ، والكلام الموزون شئ آخر، ولأنهم
لا يريدون أن يكونوا موضعاً للسخرية والتنادر.

فإذا طرحنا هؤلاء الأدعياء وجدنا الباقي كثيراً، ووجدنا فيه حلاوة الذوق المصرى.
وقد نتاح لنا أن نبحث في فنون الشعر في هذا العصر، وأن ننقل طائفة صالحة من بدائعه
على الجارم

تفكيرنا وكيف ننظمه

بقلم الأستاذ محمد مظفر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

في مقال السابق المنشور في العدد الماضي من «المعرفة» الغراء شرحت الخطوات التي يسير فيها العقل عند تفكيره في مشكلة ما ، وكيف ينتقل من واحدة إلى أخرى حتى يصل إلى الحل الصحيح . وسأتحدث الآن عن شيء هام هو في نظري الأصل الذي يقوم عليه حل كل مشكلة عقلية معقدة ، والخطوة الأولى التي يخطوها الإنسان لمعالجة مسألة علمية أو استنتاج نتيجة جديدة ، أو تكوين نظرية من النظريات ؛ ذلك هو «الفرض» ، أو الفكرة التي يرى المرء قبل دخوله في صميم المشكلة العقلية أنها قد يحتمل أن تكون هي الحل أو النتيجة المطلوبة ، فيعمل على تحقيقها بإثبات صحتها أو بطلانها .

فما من مسألة عقلية أو مشكلة علمية ، إلا ولها نصيب كبير من الفرض ؛ ويصح أن نشير هنا - عرضاً - إلى بعض المعاني التي تخلف عادة على لفظة «الفرض» فتجعلها مخالفاً في جوهره المعنى الذي تقصده ونحدده في علم النفس ؛ فهو في الهندسة يطلق على الشكل المفهوم من منطوق النظرية أو التمرين ، أي العناصر الموجودة بالفعل والمعلومة للطالب ؛ ويطلق كذلك في الكيمياء وغيرها من العلوم على أشياء غير كائنة بالفعل وليس لها وجود ، بل قد لا يمكن أن يكون لها وجود على الإطلاق ، وإنما يفترض العلماء وجودها لأنها تساعد على فهم حقيقة شيء آخر يتمدر فهمه ، واستخدامه عملياً ، أو يصعب تفسيره بغير هذا الفرض ، كفرض (أفوجادرو) في النظرية الذرية « أن العناصر تنقسم إلى جزيئات وهذه إلى ذرات » ؛ كذلك كان لابد من افتراض وجود الأثير في علم خواص المادة وغيره من العلوم الطبيعية لتفسير الظواهر الطبيعية الغامضة ، وحتى علم النفس فيه أيضاً فروض كثيرة على هذا النمط ، تساعد على تفسير بعض النظريات المتعلقة بالظواهر العقلية أو النفسية الصرفة ، كفرض الازدواج أو التوازي الذي فرضته مدرسة (فنتز) الألمانية لبيان الارتباط بين الجسم والعقل ، وغير هذا مما كان يعمل به في المدارس القديمة كحقائق ثابتة ، وفي المدارس الحديثة كوسيلة للتفسير فقط . وليس ثمة من شك في أن الفرض هو نواة كل بحث ، ومفتاح كل تفكير ، وكل ما يحله العقل من مشاكل ويستنبطه من نتائج إنمائية يكون أساس حله فرضاً ، ولكن ليس كل ما يفترضه الإنسان بفرض مقبول ، وليس كل تخمين برأى سديداً ؛ فلاجل أن يكون الفرض فرضاً علمياً يصح قبوله واستخدامه كوسيلة من وسائل التفكير ، يجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية :

١ - ألا يكون خيالياً يستحيل تحقيقه؛ أو موكولاً للصدفة العمياء التي قد لا تحدث، كافتراض الفقير المعدم أنه سيعثر على كنز مملوء بالذهب، أو محاولة الإنسان المنقف حل مشاكله المالية بافتراض أنه سيربح في «سباق الدربي».

٢ - ألا يكون مخالفاً للقوانين الطبيعية المعمول بها الآن - على الأقل - إلى أن تتغير هذه القوانين أو يثبت بطلانها، كفرض إمكان تسيير القطارات بين الأرض والمريخ، أو إمكان استخدام الكواكب الأخرى كوسيلة للمهاجرة وتخفيف الضغط عن الأرض المزدحمة بالسكان. ولا بأس بهذا النوع من الفروض كمادة للخيال والتنبؤ، كما فعل (جول فرن) الروائي الفرنسي في الكثير من رواياته الخيالية التي ذكر فيها مخترعات كانت خيالاً في عصره ثم تحققت بالفعل. وأما أن يتخذ حقيقته يبنى عليها أو وسيلة للوصول إلى نتائج صحيحة. فلا.

٣ - ألا يكون الإنسان متأثراً في فروضه برأى سابق أو قول مشهور أو نظرية مرجحة لم تصل إلى مرتبة القوانين. فكثيراً ما يظهر خطأ مثل هذه الآراء الفطيرة بعد أن يكون الناس قد تورطوا في الأخذ بها وبنوا عليها أموراً كثيرة كلها باطلة.

ولذلك احتاط المشرع في الإسلام فنصح بعدم الأخذ بالمشهور من الأقوال والقطع به إلا إذا وصل إلى مرتبة الإجماع، وحكم الإجماع هو حكم السنة.

٤ - ألا يكون متحيزاً لآراء تصدر عن أشخاص ممتازين، ولو كانت لهم صفة الزعامة في فنونهم أو علومهم، إذا كانت هذه الآراء في غير ما اختلفوا به وامتازوا فيه، أو يسلم بوجهة نظر السلف ولو كانت صالحة، ويتأثر باعتقاد عام أو شائع، أو بحث شخص آخر، أو نتائج فرد لم تؤيدها مباحث أخرى، من غير أن يقدر ظروفهم وما ينطبق منها وما لا ينطبق منها على ظروفه الخاصة. فقول العلامة المخترع (إديسون) في مسألة الأرواح «لأن هناك أرواحاً تخاطب لكنت أنا أول من يخترع آلة لمخاطبتها»، لا يصح اتخاذه أساساً للبحث في عالم الأرواح؛ ولأنه صادر عن عالم كبير، كان لكلامه أثره الكبير في استهواء الناس، وكذلك (السير أليفريد لودج) العالم الطبيعي المشهور، تتناول الدوائر العلمية في العالم قاطبة آراءه في الطبيعة والكهرباء بالنقطة التامة والاطمئنان لعلو كعبه في هذه العلوم؛ أما أقواله في تخيير الأرواح فتقابل بمنتهى التحفظ.

وما أخرجنا إلى هذا الاتجاه العقلي في بلد كمصر يتكلم كل إنسان فيه بما يحسنه وما لا يحسنه، ويدلي كل مثقف وغير مثقف برأى في كل موضوع؛ وطالما تأخر البحث العلمي قروناً خطأ وقع فيه عالم كبير وسار فيه على أثره سائر الناس من غير مناقشة ولا تشكك.

٥ - كذلك يجب التمييز بين الاعتقاد العلمي الصحيح الذي وصل إليه الفكر البشري بعد البحث والتفكير المنطقي قروناً عديدة حتى أصبح حقيقة لا تقبل الجدل، كالاعتقاد في

كروية الأرض وغير ذلك من الحقائق التي يصح اتخاذها أساساً لفروض تفرض لحل مشكلات علمية، وبين المعتقدات التي نشأت عن أساطير أولية تداولها الناس جيلاً بعد جيل حتى أصبحت عند العامة والشعوب الأولية المنحطة حقائق لا تقبل الشك، كفرض أن الأرض محمولة على قرن ثور .

٦ - وأخيراً يجب أن يوصل الفرض إلى نتيجة ، فقد يكون صحيحاً ومنطقياً معقولاً ومقبولاً من كل الوجوه ، ولكن الظروف الحاضرة لا يمكن أن تحققه ، أو أن يكون الإنسان قد توصل بعد إلى استنباط الوسائل التي نجعلنا نستفيد منه .

ولا أدل على خطورة تجاهل هذه الشروط من أن الإنسان قد ظل يفكر فروناً عديدة في أمور شغلته ، ويعالج حلها ويبدل في سبيلها كل ماله ووقته وجهوده . ولكنه انتهى من حيث بدأ ولم يتقدم خطوة واحدة لجرد أن فروضه كانت تخالف أصلاً شرطاً من الشروط السابقة ، فالبحت في الحركة الدائمة ، وتحويل المعادن الدنيئة إلى ثمينة ، ومحاولات العرب الطيران بالأجنحة ، وغير ذلك مما يملأ تاريخ العلم الإنساني .

وكذلك يرجع فشل الكثير من الثورات والتطورات والحركات الاجتماعية والمذاهب الخلقية والفلسفية في تحقيق ما نذهب إليه ، وضياح الجهود الجبارة التي يبذلها أنصار هذه المذاهب والمتصبون لها سدى ، لأنها بنيت على فروض تخالف طبيعة البشر ، أو على الأقل طبيعة عناصر المجتمع الذي يراد إحداث التغيير فيه ، كالشيوعية المطلقة والمساواة بين الناس ، ومؤتمرات نزع السلاح .

قيمة التفكير

ليس هناك من شك في أن الحيوانات الدنيا والأجناس البشرية المنحطة والبهائم والمعتوهين وكل المخلوقات التي يهبها الله نعمة التفكير ، تندفع في تحقيق رغباتها وشهواتها الباطنية ومطامعها الخارجية اندفاعاً أعمى ، كأن غرائزها الأولية وشهواتها البهيمية ومطالبها الحيوية ، تدفعها من الخلف وتسيرها كما تشاء دون أن تدرك الغرض الذي تعمل للوصول إليه أو تنبأ بالنتائج التي تترتب على سلوكها طريقة معينة بدلاً من طريق أخرى ، فهي لا تعرف شيئاً غير الظرف الحاضر .

أما الكائن المفكر فينتفع من الماضي وخبرته في التصرف في الحاضر والتنبؤ عن المستقبل ، وبذلك يقدر لكل شيء قيمته النسبية ، ويعرف له خطره ، وعلى هذه القيم النسبية يترتب كل تصميم وتنفيذ ، فالإنسان المتوحش يعتمد لضعف تفكيره - على الذاكرة والأمور المألوفة في معرفة مواطن الخطر في الغابات والأنهار ، أما الإنسان المتسدين . فيفضل تفكيره يستطيع أن يصطنع هذه العلامات التي يضعها هنا وهناك فتذكره مقدماً بالعواقب فيستمر في طريقه أو يتجنبها تبعاً لحاجاته . وكذلك يرى المفكر في الأشياء التي تحيط به والحوادث

والظواهر الطبيعية ، معنى خاصاً غير الذى يدركه الكائن الذى حرم نعمة التفكير ، فهو يرى الكرسي شيئاً يجلس عليه ، أما القرد فيحسبه لعبة يتفقر عليها ويكسرها أو يقرضها بأنياه .
والإنسان — من جهة أخرى — يسمع فى كل لحظة أو يقرأ عن أشياء وحوادث وأمور لا يراها ، أو لم يرها بنفسه فيما مضى ، فإذ لم يفكر فيها ويتحقق بنفسه صدقها يكون ناقص العلم . ولهذا ينادى جميع الفلاسفة المحدثين وعلى رأسهم (لوك) بوجوب تمام العناية بالتفكير وتوجيهه وتنظيمه للبحث عن الحقيقة وصحة الحكم ومعالجة مواطن الفساد والضعف فيه .

فساد التفكير

ولكن كما أن الفكر وحده هو الذى رفع الإنسان فوق مرتبة الحيوان ، فهو كذلك قد يفسد ويخطئ . وينحط به إلى مستوى البهائم .

وقد أرجع الفيلسوف (فرانسيس باكون) أسباب الخطأ فى التفكير إلى أمور أربعة سماها أصناماً ، وهى : صنم القبيلة ، وصنم السوق ، وصنم الغارة ، وصنم المسرح ، وقد استعار هذه الأسماء من الأشياء الأربعة التى تدور حولها حياة الإنسان المتوحش ، للدلالة على أخطاء التفكير والاعتقاد ، التى يكون أساسها : (١) فى الطبيعة البشرية ذاتها كنقص العقل وضعف الاستعداد (٢) والتى تنتج من ضرورة الاختلاط ونقص اللغة وضعف المعلومات وتشويشها وسوء تنظيمها (٣) والتى تتعلق بالفرد الواحد بصرف النظر عن الجماعة كخياله ومزاجه ومشاكله الخاصة (٤) والتى تكون نتيجة للتقليد والعدوى الاجتماعية كالآزياء (أو المودات) والعرف والأمور السارية .

وكذلك قسم الفيلسوف (لوك) الناس من حيث أخطائهم فى التفكير إلى أقسام ثلاثة :

١ — الذى لا يجب أن يتعب نفسه فى التفكير والتعميل ، فيكتفى بقبول آراء الغير ويقلد أفكارهم . وهذا يخضع بطبيعته خضوعاً فكرياً تاماً لآل الدين والمدرسين ورجال الدين وأولى الأمر وكل صاحب سلطان عليه ، من النوع الذى إذا ناقش اقتبس وإذا كتب سرق ، ليس لتفكيره طابع خاص وليست له شخصية .

٢ — الذى يصنغ العاطفة قبل العقل ويصنع تفكيره بصيغة مزاجه وهواه . . . فلا يقبل رأياً لا يتفق وهواه ولا يستمع لقول ينفر منه مزاجه .

٣ — الذى يفكر ، ولكن تفكيره محدود لقلة اطلاعه أو عدم اختلاطه بالناس ، فنجد أن محصول عقله ضئيل ودائرة إدراكه ضيقة ، وهذا يعتمد فى الغالب على الأمور التى تلقنها وهو صغير ، وتقبلها دون مناقشة ، فصارت له بعد بلوغه ذكريات مقدسة يحتفظ بها ولا يقبل فيها جدلاً ، وتصير فى نظره فواصل بين الحق والباطل لا تخطئ ، وقضاة يحتمك إليهم فى كل خلاف .

٤ — والفريق الأخير هم ذوو العقول الضيقة بطبيعتها ، وهؤلاء لا يقف محصول عقولهم عند حد ثابت

لا يتعداد منها تعهداتهم بالتعليم والتنقيف. وهؤلاء يستمعون للرأى ويعملون بالمشورة ولا ينكرون الحقائق والأدلة ؛ ولكنهم مع هذا يصعب إقناعهم بما يتنفع به الناس العاديون .
وفى رأى أن هناك عوامل كثيرة غير التى أشار إليها هذان الفيلسوفان قد تفسد التفكير عند الرجل المنصف وأهمها :-

١ - التسرع فى الحكم والاستناد إلى نقطة واحدة ومراعاة وجهة نظر خاصة والتعميم من حالات خاصة ، قد تكون على كثرتها أقلية إذا قيست بالحالات الأخرى ؛ قبل استقراء كل الحالات المشتملة ؛ تسرعاً يكون سببه قلة المعلومات أو سرعة الملل وعدم الصبر فى تتبع الموضوع الذى يشغل الفكر . ومن أخطر الأمور وأسوأها نتيجة أن يتسرع الإنسان فى الوصول إلى نتيجة خصوصاً فى المجادلات السياسية والاجتماعية العنيفة . والنظريات والبحوث العلمية ؛ لأن الناس يبدئون فيها من نقطة واحدة ثم يفترض كل منهم فرضاً يخالف فروض الآخرين لمجرد المخالفة ، فيصلون جميعاً إلى أحكام متعارضة وآراء متناقضة ؛ ولهذا يتشكك الناس دائماً فى كلام خطباء السياسة والجدل .

٢ - التحيز الشخصى لكل ما يحقق المصلحة الخاصة إلى جانب ما يوافق نزعاتنا الشخصية وميولنا وهوى نفوسنا مما نغالط أنفسنا فيه أولاً . ونجادل لإثبات صحته ونحن نعتقد فى صميم نفوسنا أنه باطل ؛ ولكننا لا نلبث أن نستهوئ أنفسنا بأنفسنا فنرى الخطأ صواباً والبطلان صحة وننتقل من طرف إلى طرف .

٣ - أن يكون الإنسان لنفسه أثناء البحث والتجريب رأياً خطيراً أو نظرية خاصة من قبل أن يتحقق صحتها من كل الوجوه ؛ فهو بهذا يقيد نفسه بالبحث فى اتجاه معين بعد أن كان حراً ينشد الحقيقة أبان يجدها فيفسد بذلك بحثه ، إذ يكون مضطراً رغم شعوره إلى توفيق بحثه وتكييفه والتحكم فيه (وطبخ نتائج) حتى يوافق هذه النظرية . ومن المشاهد أن العلماء يأخذ الناس فى التشكك فى بحوثهم بمجرد أن يكونوا لأنفسهم نظريات تعرف بأسمائهم .

٤ - ضعف الثقة بالنفس واعتقاد الإنسان أن عقله أضعف من أن يتامس للمشكلة حلاً لأن غيره من أصحاب الرأى الراجح عالجها قبله فلم يفلح .

٥ - التردد فى الرأى والتهيب دون إعطاء الحكم ، وعدم الاستقرار على حال .

٦ - وجود الإنسان فى وسط اجتماعى غريب فى تقاليدته ، متحيزاً تحيزاً أعمى ، أو من مجتمع مثله العليا آمال كاذبة لا يمكن تحقيقها ، فتضحي الكتلة الوطنية بكل شئ فى سبيلها حتى تنفى ولا يستفيد من ذلك غير الخاصة والزعماء وأصحاب اليد القوية فوق هؤلاء وهؤلاء .

محمد مظهر سعيد

ذكرى عميد

وليلة حالكة الجلباب أنطش من خافية الغراب
كأنها صحيفة المغتاب أو حظ محدود من الكتاب
أو غمرات الزاخر الخضم

وقفت فيها وقفة الملتاح أسائل النجم عن الصباح
فقال : سل عنه عتيق الراح أو وجد ات الخرد الملاح
فليس لي بشأنه من علم

إني رأيت العـ رب الحصان يصبغ منه الخلد والبـ انا
وراهـ أظنه فلانا أحضر بالأمس هـ ا دنا
وراح وهي منعمات تهى

ياسارقات الصبح ! طال ليلى فديتك بعض هذا الدل
هل جاز في دين الغرام ذلى؟ من لي بأن ألقى الصباح من لي
باللمح أو باللمس أو بالاثم

فيمكن ذات حسب ودين مشرقة الطلعة والجبين
كأنها إحدى القلباء العين عاذلتى في جهـ ا دعبنى
عيل بها صبرى وطاش حلى

علقتها صامته الحجلين أضع من سبيكة اللجين
حوراء ملء القلب ملء العين كأنها اللقاء بعد البين
أو عودة الشفاء بعد السقم

حديثها سلافة النديم وخلقها تواضع اليقيم
فديتها من ملك كريم تعرف فيها نضرة النعيم
أنتى وأصنى من نطاف القيم

أبرزتها يوما فقلت : واها ! قتلت إن شئت في سواها
كأنها - والحسن إذجلاها - لؤلؤة تبهر من رآها
ألقي بها الفواص قرب اليم

علاقة الوالدين بالأبناء

بقلم المربية الفاضلة

الآنسة زينب الحكيم

العلاقات البشرية تقوم حياتنا أو تملأها ، فتؤثر علينا في بيوتنا مع والدينا وأصدقائنا ، وفي حياتنا العملية ، وفي اجتماعاتنا العامة اليومية ، ومن الغريب أن أكثر الناس لا يبالي بهذه العلاقات ولا يفكر في عواقبها .

ينسى الكثيرون أن مخالطتنا إنساناً آخر نوظف فيها اتجاهًا خاصاً ، وبهذا الاتجاه الذي يعاودنا من تكرار المقابلات بيننا وبين ذلك الشخص تنشأ العلاقات بيننا وبينه . فإذا آمننا بهذه الحقيقة وجب علينا أن نؤمن بوجود علاقة طبيعية بين الطفل والديه .

ويفتظر الكثيرون منا أن تكون تلك العلاقة متلائمة مترنة وفق الصلة الطبيعية هذه . ولكن الحقيقة أن هذه العلاقة تنشأ وتنمو ككل العلاقات الأخرى نتيجة للتجارب الشخصية ، والاشتمالات الفطرية ، والمواهب العقلية ، والحالات الاجتماعية ، وإن كانت كلها موروثية ، ونقول موروثية لأن الاستعداد الموجود أو التزعة الموجودة إلى العمل لم يتعلمها الإنسان عن طريق المران والتكرار ، وإنما وجدت فيه طبيعة فطرية موروثية لأنه ولد كذلك ، ولأن الصفات التي نجدها في كل من الأبناء والآباء أثبت العلم أنها تنقل من الآخرين إلى الأولين عن طريق الوراثة (مثل الاجتماع والهرب فنجدهما عند الآباء والأبناء في جميع الأجيال) .

وفي شخص أي نوع من الحالة السلوكية في الطفل يجب أن يفهم الفاحص البسيكولوجي بوضوح : أي العوامل يؤثر في العلاقة بين الطفل وبين والديه ؟ (ليريد أن يتحقق ما إذا كانت من جهة الرابطة الطبيعية أو العقلية أو الاجتماعية ... الخ)

لأنثال هذه المعضلات لا يحسن فقط تلك العلاقة التي يطلب الآباء النصح من أجلها ، وإنما يمنع حدوث متاعب مستقبلية . ولن أحاول مناقشة الأنواع المختلفة لمشكلات سلوك الأطفال في هذا المقام ؛ وإنما يهمني أن أشير إلى أهمية العلاقات بين الآباء وأبنائهم ، وأوضح كيف أن هذه العلاقات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكل ما يلاقيه الآباء من مصاعب مع أطفالهم ؛

ولسكى يكون الأمر جلياً سأتناول على انفراد كل حالة من الحسابات الأربع التى تصل الآباء بأبنائهم وهى : (١) الرابطة الطبيعية ، (٢) الرابطة الاجتماعية ، (٣) الرابطة العقلية ، (٤) الرابطة الاجتماعية .

الرابطة الطبيعية

أولا ليمكن معلوماً لدينا أن العلاقة بين الآباء وأبنائهم لها معنى طبيعى محدود خاص : وهذه الرابطة الطبيعية ترجع إلى ما يسمى الانكاز Germ-Plasm (أى النطفة المشتركة التى يتكون منها الطفل) أو الزوجية التى نشأ منها الطفل ، ولا ريب أن هناك ميزات طبيعية ثابتة توضح علاقة الطفل برجل وامرأة ، هـ أمه وأبوه .

والأطفال الأشقاء من أب واحد وأم واحدة ، يمكن أن يتباينوا كثيراً من حيث طبيعتهم وعقليتهم وانفعالاتهم ، ولكنهم يحتفظون جميعاً بتلك الرابطة الطبيعية الأولية بوجه عام ، (أى الدم العائلى أو الروح العائلية) : « كثيراً ما نسمع » هذه المائلة هواؤها واحد أو روحها متشابهة » ، وبناء على ما لهذه الصلة الطبيعية من وجود حقيقى وتأثير فعال ترى معظم الآباء والأمهات يحاولون الآن الحرص على التخلص من نقط الضعف الطبيعية فى تكوين الطفل ، فهم مثلاً يوجهون عناية خاصة لإصلاح حال القلوب والرئات الضعيفة والأرجل الكسيجة والأعين المريضة ، ولم يقتصر الأمر على المتأهلين للزواج فحسب ، بل ترى الحكومات تعنى العناية كلها بسن القوانين وإسداء النصائح فى هذا الصدد ، بل لقد تحول دون زيجات الأفراد المصابين بالأمراض المزمنة سواء أكانت صحية أم خلقية .

ونسمع الكثير عن إنشاء ملاجئ ، لعزل أمثال هؤلاء (وقداهتمت الحكومة المصرية بسن تشريع لتحسين نسل الحيوان نشر ببالغ الأحد ٢١ مايو سنة ١٩٣٣) .

ويسر الإنسان فى هذا العهد أن يرى الأمهات لا يبالين بأية مشقة تنالهن فى سبيل السعى لإصلاح حال أطفالهن ، ولقد عيشن الأجيال العديدة المضنية على أقدامهن ليعرضن أبناءهن على الأطباء لى ينالوا العلاج الضرورى . وهذه حال نساءها حتى فى مصرنا المعتبرة أقل من غيرها فى العالم تنهياً وعناية . ولقد نشاهدنا فى الأمهات العلاميات حين ذهابهن إلى مستشفى قصر العبنى وغيره . وبالاختصار أصبحت هذه الناحية الإصلاحيّة ذات شأن لا يمكن أن يغفل أمر العناية بها بين الطبقات المثقفة والجامعة إلى حد ما ، وذلك لأن الأمهات يرين حالات ظاهرة أمامهن لا يسحن بالتهاون فيها ، وإلا عاقت نمو الطفل وأقمدته .

ومع هذا - بالنسبة لحال الطفل الصحية الطبيعية - فإن من الصعب أن نوجه انتباه الوالدين

إلى تمييز أهمية العوامل التي لا ترى بالعين المجردة والتي تؤثر بعمق وشدة. ليس فقط في طبيعة الطفل وإنما : في عقلية ، وفي أنفعالاته الصحية ، وفي علاقاته الاجتماعية أيضاً ، خصوصاً إذا تقدمت به السن .

كلنا نعلم أن الطفل يحتاج إلى الغذاء والنوم والنياب بغيرته ، على أنه أكثر احتياجاً إلى عادات خاصة ، للأكل والنوم ، وإلا فافظة على لوازمه ، وربما كان ذلك أهم لمن الأشياء نفسها . وبعبارة أوضح : لا يجب على الآباء أن يمدوا أطفالهم بضروريات الحياة وكفى ، بل يجب أن يعلموهم كيف يستعمون بتلك الضروريات أكل نفع . وربما وضحت النقطة المتقدمة المثال الآتي : الطفل أحمد عمره خمس سنوات كان قد أحضر إلى « معمل تجربي » لأنه أبى أن يأكل كل طعامه ، ولأنه كان يتشاجر دائماً مع أخته بخصوص لعبه .

وقالت والدته : إن لها طفلين هما أحمد وهذا وسعاد وعمرهما سبع سنوات ، وقررت أيضاً أنها لا ترغب أن ترزق بغيرهما ، لأنها تشعر من زوجها أنها لا يستطيعان القيام بتعليم طيب وتربية حقة ، لأسرة كبيرة العدد .

وكانت حالة الأب المالية طيبة ومزلهما مريحاً ، ولم يكن الطفل أحمد قوياً بدرجة حسنة ، مع أنه لم يصب بمرض خطير ، وباختبار حالته الصحية وجد أنه شديد الخافة قلق Restless ، أما أعصابه فكانت كلها سليمة .

ولما بحثت حالات أكله ونومه ، وجد أنه لم يقتصر على اختيار ما سياً كل ، وإنما استطاع أيضاً أن يعين متى يأكل ، واعتاد أن يأكل قليلاً على المائدة في أوقات الطعام لأنه زاهد في الأكل (بحجة أنه لا يحب هذا اللون من الطعام) . وهذه حالة شائعة ومشاهدة كثيراً في مدارسنا المصرية ، وفي المدارس بالبلاد الأجنبية ، ولا يلبث أن يطلب كمكة أو شكلاته بعد ساعة من الزمن لأنه ميت من الجوع . (لما رأى خاص في هذا الصدد قد تعرض له بتوسع على حدة) .

وكان ذهابه إلى الفراش بإرادته في أي وقت بين الساعة السادسة والسابعة والنصف ، ولم تكن أمه توقظه في الصباح مطلقاً ، بل كانت تتركه ليستيقظ من نفسه ، ولم يرشد أحمد إلى كيفية المحافظة على لعبه ، فقد كان يتركها ملقاة في أي مكان وضعت به أو استعملت فيه ، وكانت تكسر أو تضع في الحديقة أو يتلفها المطر أو الشمس .

وإذا أراد أن يلعب بشيء من لعب أخته سعاد فكان يفعل ذلك دون استئذان ، وكان يعامل لعبها بنفس ما يعامل به لعبه ، فكانت نتيجة ذلك كثرة الشجار بينهما . وكانت سعاد تتمتع بمطف والدتها ، فكانت لذلك تستعصده في مشاجراتها مع أحمد ، وبالتالي كان أحمد التعنيف الشديد وبعض الضرب من أميه ، وبذلك نشأت عدة مجادلات بين الأم والأب ، وبالطبع كانت

تلك المجادلات بسيطة بطيئة في بادئ الأمر ، ولكنها كانت تبنى حاجزاً بين الاثنين كما وترت العلاقات بين الأب وابنه ، وكما أثرت بالنسبة لسعاد .

قالت الأم إنها كانت تعمل مع زوجها بتضامن تام على تربية طفليهما حتى بلغ أحمد تمام السنة الأولى من عمره ، ولكن هذا التضامن ضعف حينما كبر أحمد وأمكنه أن يوضح بأعماله أنه مخالف لسعاد ، فابتدأت الصعوبات تظهر ، وشوهدت بنوع خاص في حالة ذلك الطفل أحمد النجيل الجسم الزائد الحركات ، قياساً على حال طفل عمره خمس سنوات مثله . لذلك كان لزاماً أن نرشد الوالدين إلى أهمية تربية العادات الصحيحة ، وإلى ضرورة استمرار التعاون المشترك بينهما لإصلاح حال أطفالهما ، حتى يمكن تهيئة جو ملائم - بحيث يتمكن الأطفال من الاستمتاع بما في منازلهم من منافع .

الرابطة الفعلية

توجد الصلة الاتقالية بين الوالدين وأبنائهم وهذه الصلة هي مميزة للرابطة الطبيعية ؛ وكثيراً ما نسمع الوالدين يرددان : ابني ، ابنتي ، ولدي ، مع قصد التشديد على ياء المتكلم ، وأقل ما في هذا التعبير الاتقالي من مظاهر ، هو مظهر الحب الأبوي ، وهذا يعني دائماً ما يكنه الوالدان لأولادهما من المحبة ، ولا يشترط أن يعني ما يكنه الأولاد لأبائهم من محبة .

أما في حالة الأم ، فتوجد فترة انتظرت فيها أن يرزقها الله بطفل ، كما قد أملت أن ترزق بطفلها الجديد ، أو على الأقل قدرت محبته إن عاجلاً وإن آجلاً بدون شك ، ذلك لأن الجانب الإدراكي من غريزتها ، إن لم يكن شيئاً محسوساً ولا شيئاً تتذكره ، فقد يكون صورة لم تقع أصلاً : وأنا وأنت وهي تبتدعها ، فالمرأة التي تزوج ، ولم ترزق أطفالاً بالضرورة تتخيل زواجها المستقبل والطفل الذي تلده ، وصورته التي تفضلها ، فتتجلى عندها غريزة الأمومة ، وتصدر عنها الحركات التي تدل على ذلك كأن تطوى ذراعيها كأنها تضم طفلها إليها .

أمامع الطفل فالخالة غير ذلك ، إذ أنه بعد ميلاده بزم من قصير يبدأ يميز المرأة التي ترضعه وترعاه ، تلك المرأة التي تحبه وتداعبه والصديق الذي يثق به في حياته المبكرة ، ويعني آخر يبدأ تمييزاً له . قال ما كولي : « أيها الأطفال ! انظروا إلى هاتين العيشتين ، واستمعوا لهذا الصوت الحنون ، واعرفوا في أنفسكم هذا الإحساس الذي يتحدث فيكم لمسة اليد الخفيفة من الأم ، تمتعوا بأمهاتكم وهن بعد أحياء ، فهن أئمن ما عندكم من الهبات ، واقروا في أعينهن هذا الحب الذي لا يسر غوره ، وذلك الهم الملقى الذي يتولا هن عند أقل ألم يصيبكم ، واذكروا أنه قد يكون لكم في مستقبل الأيام أصدقاء مخلصون محبوبون ، ولكن لن تجدوا ذلك الحب الذي لا تؤدى معناه الألفاظ ، والذي لاتنالونه إلا من الأم » .

وبالاختصار يمكن الوالدين حب أطفالهما من المبدأ ، أما الطفل فيتعلم حبهما ؛ وحب هذا يبنى على ما يجاب به بكأوه ، وما يقابل به لهوه ، وما تجاب به محاولته لفت نظر الغير إليه ، وما يقابل به من تمييز لشخصيته إذا ما استطاع عمل الأشياء بنفسه ، أى أصبح منتجاً ، مهما بلغ إتاحتها من بساطة . فحبة الطفل لوالديه تسير جنباً لجنب مع شعوره النفسى الذى ينعكس فيه كنتيجة لما قبل به من رعاية دائمة ظلت كل لحظات حياته المبكرة مع والديه ، وطالما كانت العاطفة (وهى مجموع انفعالات تركزت) متجهة نحو شيء أو شخص ، فإن الناحية الإدراكية تكون يسيرة ولا تحتاج إلى مجهود عقلى لفهمها ؛ وهذه حالة الطفل مبدئياً دون ريب ، ويزداد عنده شعور الرعاية والحفظ والحب هذا ، رقيقاً وثباتاً كلما اتسعت وتجددت تجربته التى اجتازها فى حياته البيتية .

الرابطه العقلية

كلما نما الطفل وتقدمت به سنو عمره ، تمت عنده رابطة عقلية خاصة . فهو يحفظ أو يتعلم من والديه إذ يتحدث إليهما عن الأشياء ، وكلما استمر نموه ، فوالداه إما راضيان عن هذا النمو أو غير راضيين ؛ وهما فى كلتا الحالتين يظهران للطفل التشجيع والسرور إذا كانا راضيين عنه ، ويظهران له العكس إذا لم يكونا راضيين عنه . وكثيراً ما نسمع الأم تشكو بطء ابنها فى الفهم أو عمل أى شيء تكلف به ، أو أنها تنسى بسهولة . ولا تنفرغ لشيء كما أنها لا تحصر فكرها لمدة طويلة ، وأنها متقلبة وبذلك لا تحسن القيام بعمل الأشياء ، وإنما ترك جملة أشياء غير كاملة لتتقلها من عمل شيء إلى عمل شيء آخر قبل أن تتم الأول .

لا نقول إن هذه الحالات معدومة ، أو غير شائعة ومشاهدة ، وإنما نقرر أن هذه الحالة العقلية لها اتصال وثيق بالرابطه الانفعالية سالفة الذكر ، إذ كيف تشعر الطفلة - الغبية فى نظر والديها اللذين أمانة على أنها خيبت آمالهما جزافاً - باطمئنان وسعادة تتمسك بهما من سلوك طريقها الطبيعية فى الحياة !

أحضر إلى المعمل التجريبي الطفل (عزيز) لأن أمه ظنته بطى ، الحفظ ، وقد اعتبرته لذلك أبله الأسرة (أو الخيبة) ، لأنه لم يحفظ بالسرعة التى كان يحفظ بها أخواه اللذان يكبرانه . وكان عزيز هذا منتظم الهمد ، غير ماهر فى التعرف بالغير ، يظهر عليه شيء من التردد إذا أقدم على التعرف بغيره ، ويلوح عليه شيء من الهدوء خشية التكلم حذر الخطأ . وقد وجدت حاله الصحية جيدة على العموم ، ولو أن وزنه دون اللازم بمدة أرتال . وبعد محادثة قصيرة معه ، وجد أنه ليس أبله ولا (خيبة) كما ظنت أمه وبالطبع أبوه .

وأثبت الاختبار النفسى (psychological Test) أنه طفل من واضعى الذكاء الممتاز . ومع هذا فقد أثبتت التقارير المدرسية وتقارير والديه من جهة أخرى أنه لم يؤد أى عمل مرض بالمدرسة .

ولما اختبر أخواه ، اتضح أنهما ينضجان للفريق الممتاز جداً في الذكاء ؛ وهنا وجد السبب الحقيقي للصعوبة والمشكلة القائمة بين عزيز وأمرته ، فإنه بموازنته بأخويه الممتازي الذكاء جداً ظهر بطوؤه وجوده ، لأنه ممتاز الذكاء فقط ، وبذلك صار أبواه ينتعزان له الأعذار في الظاهر أمام الأصدقاء . في حين حين كانا يعنفانه أيتها تعنيف في غير وجود أولئك الأصدقاء . واستمر إرموازنته بأخويه جعله دون شك يشعر أنه غبي ، وأنه جامد يخاف أي عمل أو قول حتى لا يزداد انتقاده .
وأما هذا الخطأ شائع في بيوتنا ومدارسنا المصرية بوجه عام ، وذلك لتترك الأطفال الكبار مع الصغار ، وعدم العناية بالتربية الفردية والفحص الشخصي ، وعدم وجود المعامل التجريبية ومدارس الرياضات لأشياء هذه الحالات .

الرابطة الاجتماعية

وهذه هي الحلقة الأخيرة ، والوالد الفخور بابنه والمسرور منه يعرضه لتجارب مختلفة وأشياء ممتازة لا ينالها باقي الأطفال من نفس الأسرة ، لأن حالهم لا تدعو إلى الفخر وليسوا حائزين الرضا التام من والديهم .
فثلاً في حالة الطفلين في المثال المتقدم ، قد كانا يؤخذان هنا وهناك وإلى كل مكان طيب ، لأنها يهتمان ويميزان كل ما يريان ، وكان يمكن النقاش معهما في الأشياء ، لأن أجوبتهما كانت مسلية سارة ؛ أما عزيز فقد أهمل دائماً لأن والديه فضلاً ألا يظهر لهما مثل هذا الطفل الغبي .
وهنا من السهل علينا أن نرى كيف كانت علاقة الوالدين الاجتماعية متوترة بالنسبة لطفلهما عزيز (المظلوم) ، وبين ما كانت عليه بالنسبة لأخويه .

ولعلنا بعد كل ما تقدم استطعنا أن نوضح العلاقة بين الآباء وأبنائهم ، وساعدنا على فهم أشد الصعوبات تعقداً على أن سلامة هذه الرابطة تتوقف على انتباه الآباء المنظم ، ونرى من الحتم أن تكون هذه الرابطة سليمة ومكونة ومرشدة ، إذا قصد أن يتنفع الأبناء من حياتهم .

إلى العفيفة

رواية شعرية عربية

تأليف المرحوم الأستاذ محمد عبد المطلب

قد لا يعرف القارئ أن المرحوم الأستاذ « محمد عبد المطلب » كان أسبق الشعراء إلى تأليف الروايات الشعرية العربية ، ولو أنه ليس أول من مثلت له رواية من هذا النوع ، وقد كان ذلك منذ عشرين عاماً ، وتحتفظ له « دار الكتب المصرية » من رواياته تحت عنوان « سلسلة الروايات العربية » روايتي : « المهمل » و « امرئ القيس » ، وله أيضاً عدة روايات تمثيلية أخرى ، وضعها خاصة لفرق التمثيل بالمدرسة السعيدية وقت أن كان يدرس بها .

وفي سنة ١٩٠٩ أراد أن يزود المسرح المصري الحديث بقصص عربية تمثيلية غنائية ، يمكن أن يرتضيها ويعجب بها أصحاب الثقافة المصرية ؛ ففي نفس تلك السنة بدأ بوضع رواية « ليلى العفيفة » ، ولكن أعماله في مدرستي دار العلوم والقضاء الشرعي ، حالت بينه وبين إتمام هذه القصة وتقديمها للمسرح كما أراد ، ثم عاد الأستاذ في أواخر أيامه يفكر فيما كان قد اعتزمه من قبل ، ولكن الموت حال بينه وبين تحقيق رغبته .

وهي الآن بين يدي صديقه الأستاذ « محمد الهراوي » على أن يجري فيها ما يستطيع من تعديل وتحوير ، بما يلائم ما عرفه من ذوق صديقه في الأسلوب والتفكير ، وما يحول دون إتمام ذلك منه الآن ، إلا صعوبة مواجهة ما كتبه صديقه القعيد بخطه وذامه ، لما يثير ذلك في نفسه من ذكريات أليمة تجعل من العسير عليه جمع فكره لإجراء هذا التعديل .

غير أننا نقدر لعمل شاعر جليل فذ في أسلوبه البدوي المأثور عنه مما تعودده جمهور الأدباء فيما قرءوا له من شعر ، رأينا أن ننبت الجزء الذي كتب من « ليلى العفيفة » . وقد أرسله إلينا صديقنا الأستاذ الهراوي مع خطاب رقيق يفيض شكراً وتقديراً لجهود « المعرفة » في خدمة الثقافة والشعر ، ولما نحن أولاء نبداً بفنن الأصول التي تركها القعيد بخطه شاكرين للأستاذ الهراوي عاطفته نحو « المعرفة » .

وسيرى القراء أن هذا الشاعر البدوي ، كان — حين يريد — حضر يافئ أسلوبه

الشعري وفي تفكيره، وقد عمد إلى قصة جاهلية حدثت أيام العرب الأولى ليتحف بها أبناء
المدنية الحاضرة...

الفصل الاول

يجلس لكثير مفكراً في أمر ليلى وخطبة عمرو بن ذى صهبان إياها، فيراجمه أحد بني
كليب، وينهاه عن ذلك حرصاً على البراءة، فخطبها الأول وابن عمها، فيصر على إجابة عمرو،
ورد البراق، فتحزن لذلك ليلى والبراق، وينتهي الأمر بأن يخرج البراق من ديار قومه مغضباً
إلى البحرين.

كليب: ما لأبي ليلى حزينا مطرقا؟
لكيز: أرقتني شغل بليلي أرقا
عمرو بن ذى صهبان لما حققا أن لها في الحسن جدأ صدقا
وفي المعالي غاية لن تلحقا بادر في خطبتها مستبقا
كليب: رام ابن ذى صهبان صعب المرتقى إن سمع البراق أو تحققا
بأن عمرواً باب ليلى طرقا أرعد كاليث لنا وأبرقا
وطبق الأرض علينا طبقا

لكيز: لكن عمرواً بالأيدى سبقا قلدنا نعامه وطوقا
بجود كالغيث علينا غدقا إذا بنا صرف اليا إلى أحدقا
كليب: لكنه ليس من البراق أحق بالظاهرة النطاق
تقية الأعراض والأعراق وهو قتي الجيش لدى التلاق
وما لبكر غيره من واق إذ تأخذ الخطوب بالخطاق
وتلعب الأرواح بالتراق في يوم هول مظلم الآفاق
لكيز: نعم ولكن لا يرد عمرو عن مثل ليلى
كليب: ذلك شيء نكر

تغضب منه تغلب وبكر

لكيز: أيفضون وهو ذو أباد عليهم كثيرة التعداد؟
وإن أجنبناه إلى المراد كان لنا عوناً على الأعادى
وفرجاً للكرب الشداد من أزمة أو سنة جماد؟
فرده ليس من السداد

كليب: إياك يا ابن العم أن تحييا فإن فيه اللوم والتأنيبا

وإن ليلي - إن تكن أريبا - تأني سوى ابن عمها خطيبا
وهو وإن كان لها حبيباً ثأنت نكراً ، ولا عجباً
فلا يزال السيد الأريبا في قومها والبطل المهيما
يكفيهم البأساء والكروبا

الكيز : ويحك ! هل ليلي ترد أمري بردهذا وقبول عمرو؟
رضيت عمرواً أن يكون صهرى ما حجتى في رده ما عذرى؟
أليس في منعيه عين الغدر ولو أنى البراق إلا هجرى؟
فليجر في قطيعتى ما يجرى

كليب : يا أبا ليلي كفى . فالحقوق . أنكرتها . ذلك الغدر
وأحاديث الجفا . والعقوق . كررتها . حلوها مر
غضب البراق من لا يطاق وله العذر

يخرجان فتدخل ساسى وجارة لها تواسيها عما أحزنها من رد ابن عمها عنها وإجابة ذى
صبيان .

ليلى : رب ! كم تبلى وتمتحن إن قلبى شفه الحزن
كما قلت أنجحت محن عاودتنى بعدها محن
سسى : هل أتى عن ركبنا نبأ محزن ، من بعد ما ظعنوا؟
ليلى : لا . ولكنى أرى جمللاً عاجلاً يسعى به الزمن
يا ابن عمى ! إن لى كبداً قد براها بعدك الشجن
إنما البراق خير فى فيه بنت العم تفتن
صده عنى أبى سفها وأبى فى رأيه أفن
وأتى عمرو ليخطبنى فأذلتهم له المن
ليت شعرى ما الذى خبأت لى من أحداثها اليمن
ليلى : ليتنى يوم أرف له يحتوينى قبله الكفن
إن فى الأيام معتبراً والليالى يبعثها غبن
اصبرى ليلي ! ولا تهنى إن عزم الحر لا يهن
ارجى يا سلم والهة غلقت من قلبها الرهن
سسى : قدك يا ليلي أرى شجاً قد جفا أجفانه الوسن
ليلى : أرى قومي بنا فطنوا؟

ثم نخر جان مسرعتين ويدخل البراق مجزواً مع آخر اسمه «عقيل»
 براق: يا عقيلاً ، يا عقيلاً ، ما ترى الليل طويلاً ؟

ما لنجم الليل لا يبعثني عن الأفق أتولاً ؟
 عقيل: طال ليلى وهو أولى بعد ليلى أن يطولاً

براق: بالأسى قد عيل صبرى
 عقيل: أى نعم ، صبرك عيلاً

يا ابن روحان رويداً واسبر الصبر الجيلاً
 براق: إن يحل دونى فأنى عن هواها لن أحولاً

يرضى مثل ابن ذى صم — بيان من ليلى حليلاً
 إن ليلى يا عقيلاً لا ترى منى بدليلاً

ظلموني ظلموها أغضبوا السيف العقيلاً
 انا إن لم أسق عمى بالردى كاساً ويلاً

عقيل: أو ترضى يتم ليلى
 براق: لا ، ولا . حسبي ذهولاً

قطع السيف عيلاً تترك انعم فتيلاً
 واللقى من كان للآم — لمن مباحا وصولاً

غير أنى لا أرى عن أرضكم إلا الرحيلاً
 ياتقوى للنوى زملوا عن الحى احولاً

وإلى البحرين فى صبح غد ، حثوا الرعيلاً
 وعندما يقول ياتقوى يحضر رجاله وينشدون التوشيح لآلى :

أيها الحادى أجيد النعما دارجر العيس على مجرى الصيا
 مرحلو الديش فى هذا الحى وذوى مخضل أنور الربى

ظلم البراق فيه ظلمنا واللقى من سيم ظالماً فأنى

أغضبوه بالذى قد فعلوا ومتى يغضب لآسى نغضب
 أحنقوا السيف وثار الأسل وبدا العدوان ياخيل اركبى

فرأى الحزم بأن يرحلوا قبل أن يمدو جيش العطب

وإذا الحر رأى الثمر طما أعمل الرأى وخلقى الغضبا
 وإذا جاروا عليه حلما وحمى العرص وصان الحسبا

التصل التالي

يرحل البراق إلى اليمامة فيأتيه أعداء قومه من طيء وقضاعة يستعدونه عليهم فيأبى ويغضب
الوفد فيرحلون عنه ثم تأخذ الحمية النصر قومه فيرجع إليهم وينصرهم ويستخلص الأسرى
والسبايا وفيهم ليلى ويتم النصر لقومه بسببه .

منظر

البراق باليمامة وقد أناد الخبر بما حل بقومه بعده من وقوع الحرب بينهم وبين طيء
وقضاعة فهو مهزوم يتغنى فيدخل عليه وفود هذين الحيين .

براق : أتاني آل قومي جد فيهم من الحديثين شر مستطير
أناخت بينهم حرب عوان ضروس لاردي فيها زفير
وما أدري أيد كرتي لكيز إذا استمرت وطار لها زفير
وهل هو بابن ذي صبر يا بعتي إذا عميت على القوم الأمور ؟

خادم : ضيوف بالرحاب

براق : بهم وآه لا

الضيوف :

سلام

براق :

الضيوف :

مرحباً وقرى وفير نزلنا بأبي نصر
سلام يا أبا نصر دعوناك إلى أمر
فهل تصغي إلى الأمر ؟ بنوعك قد جاروا
ومدوا سبدا الشمر وقد خانوك من قبل
بعض البغي والعذر خائفنا وأبدنا عليهم
واسع في النصر تخالفك على من شئت
ت في بر وفي بحر

براق : ذروني لست أترك آل قومي وأرحل عن فئائي أو أسير

بهم ذلي إذا ما كنت فيهم ولكن لي بهم شرف خطير

أأنزل بينهم إن كان يصر وأرحل إذ ألم بهم عسير ؟

الضيوف : دعوا البراق والتمسوا سوى البراق ويحكوا

فنحن قضاعة وهم ربعة كيف نلتئم

سلفنا ويلقونا وبحر الموت يلتئم

براق : يا بني أمي اركبوا خيلكم لاح الصباح
 توبوا في قومكم للعوالي والصفاح
 أدركوا أهليكم صرح الشر وباح
 قومه : غداً نلقاك بالخليل عديد النجم والسيل
 ونسقي طيئاً كأساً دهاقاً مترع الويل
 غداً نصلي بني إلها ق من الثمر ما نصلي
 ونخرجون ويرخي الستار

الفصل الثالث

البراق محزون لما أصاب قومه من قضاة ومقتل أخيه وراثته في شعره فيقول:
 دعاني سيد الجيشين منا بني أسد السميدع للغار
 يقود إلى الوغى ذهلاً وعجلاً بني شيبان فرسان الوغار
 وآل حنيفة وبني ضبيع وأرقمها وحى بني ضرار
 وشوساً من بني جثم تراها غداة الروع كالأسد الضواري
 إلى أخوالهم طيء فأهدوا لهم طعنات من العدوان واري
 صبحناهم على جرد عناق بأسياف مهندة قواري

ولكن آه هم قتلتوا أخي يا ويلهم ظلموا
 ظليل ظلل أهليه ونار البأس تستخدم
 تركت بناره خالي بأم الأرض يرتطم
 غداً ستلفهم منا بدومة غارة عمم
 وأخوالي وإن كرموا فاهم في أخي حرم
 وإن غداً وبعد غد لهن بالذي علموا

ثم ينصرف ويدخل بعض الطائيين بالسبايا وفيهم ليلي (ويرفع عنهما ستار).
 حارس: أيها السائقان بالسفح مهلا خبراني عن أهلها وأقلا
 واضربا الذكر عن شباب البيض صفحاً إن لي بالحسان والبيض شغلا
 وسلا هذه الطعائن غنى إذ لقينا في ملتقى الكر ذهلا
 كم تركنا منهم هناك صريعاً وسيماً عقيلة الحلي ليلي
 الحارس: يا ابنة القوم كفكفي الدم والسي ال. روحان بله ذهلاً وعجلاً

ما اذكار البراق إلا ضلال اذكرى طليماً إذا شئت بعلا
 ليلى تجيبه : حسبك يا ابن الخنثى ضلالاً لقد تماذيت في الضلال
 ما طيء في الوغى إذا ما تعادت الخيل بالرجال
 غدا يقيم البراق سوقاً للموت بالضرب والنزال
 تغدو بها طيء حصيراً للمشرفيات والعوالى
 الحارس وصحبه : قد كن ما هذا الصخب ؟ أنتن سبي وسلب

لطيء دون العرب

صاحبه : خل العذارى وانطلق فبارق الموت يرق
 فذلك البراق بالخيل إلينا يستبق
 امرأة من السبي : ما لهم في العدو جدوا أطلقوا الخيل وشدوا
 ليلى : ها أنت خيل ابن عمي كالقفا في البر تعدو
 فوقها فتيات صدق كلهم في الروع أسد
 وهو كالكوكب فيها يابنات العم يبدو
 يابنات العم هيا تلتقاهم ونحدو
 ليلى : خيلنا اسلمى فأتك الردى
 ثم أقدمى واحمى العدا
 خيل تغلب أقبلت تجول
 فوق سبب تحمل الفحول
 ويل طيء ذقت الهوان
 بيد امرئ صادق الطعان

البراق يدنو منها وهي تقول :

يا ابن عم لا بعدك الظفر
 نجمك اعلى خصمك اندحر
 براق : يا ليل ! قومك عنك قد نكلوا يا خجلى يا بئس ما فعلوا
 أفأسموك وأمعنوا هرباً وتحطقتهم دونك السبل ؟
 أم كانت الجلى فما ثبتوا وعن الحرم لهلولها ذهلوا ؟
 أهلوكم لا ميل ولا كشف عند اللقاء ، إذا هم زلوا
 إن يخذلوك فرب معترك عميت به النجدات والحيل
 ثم يأخذهن وينصرف وتسدل الستار ؟

أزمة الزواج في مصر

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

اعترم الأستاذ محمد فريد جنيدى وضع كتاب فى «أزمة الزواج الحاضرة فى مصر». ولما كان هذا الموضوع عس حياتنا الاجتماعية فى صميمها فقد رأى المؤلف أن يفرد فى كتابه فصلاً خاصة يثبت فيها ما يعن لقادة الفكر من آراء صائبة فى هذا الموضوع.

وقد وجه الدعوة فملاً إلى كثير من النابهين والأعلام، فى خطاب جاء فيه ما يأتى:

(١) ماهى العوامل التى ترونها سبباً فى أزمة الزواج ؟

(٢) ما أهم النتائج التى نجمت عن هذه الأزمة ؟

(٣) إذا كنتم تعتقدون أن الزواج يجب أن يظل المثل الأعلى ، لأشباب قادمو

العلاج الذى تقترحونه ؟

وقمألى نشررد الزعيم السورى المعروف الدكتور شهبندر، على أنه متمم لسلسلة الآراء التى كانت «المعرفة» قد نشرت فى عددي يوليو وأغسطس سنة ١٩٣١ حول هذا الموضوع نفسه.

قد لا تكون فى الأرياف أزمة زواج اليوم ، لأن الفلاحين على ما أرى لم يتغيروا كثيراً عن ذى قبل ، أما أزمة الزواج فى المدن فعاملها عامل مزدوج : أخلاقى واقتصادى ، ومنذ ما أخذت عقيدة « الرزق المتسوم » يضعف أثرها فى النفوس أخذ يحل محلها اهتمام شديد بالمستقبل وحساب دقيق فى الدخل والخرج ، وتحلى هذا الشعور بأجل مظاهره فى أوربا ، ولا سيما فى فرنسا حيث لم يتناقص معدل الزواج فقط ، بل أصبح الزوجان يضبطان المواليد ، حتى صار العدد العديد من الأسر مؤلفاً من والد ووالدة وولد واحد فقط ، مع أن مواعظ الدين الذى يدينون به تملو عليهم ألا يهتموا بطعام غدئ بل يسيروا فى دنياهم كما تسير الطيور من غير اهتمام بالحلب الذى تلتقطه .

وبديهي أن مثل هذا الحسب يحمل الشاب - والشابة أيضاً - على التفكير كثيراً قبل الإقدام على إضافة عبء آخر إلى العبء الشخصى الذى يحمله أو تحمله ، وصار طلب الدفاتر والحجج والوثائق عن المسال المنقول وغير المنقول شرطاً جوهرياً عند الخطاب والمخطوب

إجمالاً ، فأين هذا من تلك الأيام التي كان آباؤنا يقولون لها فيها « بالقسمة » ، وإن لكل مخلوق جديد رزقاً جديداً ؟

ولحظ المتابعون في سورية أزمة زواج شاملة في غضون الحرب العالمية. لأن الشبان كانوا بعيدين في صف الحرب فقط، بل لأن المعلم كان متمذراً، وكل واحد كان يطلب السلامة لنفسه كأنه في يوم الحساب . ومع سهولة الحصول على الزوجة - لأن النساء كن في أشد حاجة إلى حماية الرجل وعنايته - فإن الأرملة الذي كان على عهد زوجه المتوفاة متمتعاً بالحياة الزوجية فضل البقاء عزباً بعد وفاتها لينجو بنفسه . وأما عيشة (ديك) واحد على (دجاجات) كثيرة فلم يبق لها من النذر والذرة - على كثرتهم - ما يكفيها ويقوم بأودها .

ثم إن انتشار التهمك والبقاء السرى والعلى واشتداد « الاسترخاء الشقي » بتأشبه « الحب الملبق » والإباحية النافذة . كل ذلك مكن الشاب الرقيق الحال من التمتع بجزء كبير مما يستمتع به الزوج الشرعى دون أن يكون مسئولاً عنه ، ولا حاملاً أعباء الأسرة ، فلا عجب والحالة هذه أن يفشل العزوبة ، خصوصاً بعد ما ضعفت سلطة الوازع النفساني في هذه الشؤون كثيراً ، وانتشرت الآراء المتطرفة التي لا تم لها إلا هدم البنيان الاجتماعي القديم .

على أن الإنصاف يقضى بأن نذكر أيضاً - من جملة العوامل في أزمة الزواج - عامل الاختلاف في الثقافة بين الرجل والمرأة ، ففي معظم مدن العالم العربي - ومصر والشام في المقدمة - نجد طبقة من الرجال مسلحة بمعظم ما يتسلح به الرجل المهذب في أرقى بلاد الغرب ، في حين نرى طبقة النساء إجمالاً - ولا عبرة بالشذوذ - لا تزال على مستوى المرأة قبل النهضة الشرقية الحديثة . لاجرم أن الشاب في مثل هذه الحال يتمنر عليه أن يبذل القرينة التي توافقه نأو النصف الآخر من جسده - كما يقول الانكليز - الذي يطابق النصف الذي عنده .

وقد نتج عن هذه الأزمة المتعددة الأسباب ما يسمى في كتب العلم باسم « الدائرة الخبيثة » ، بمعنى أن امتناع الرجال عن الزواج الشرعى زاد في « الغالب » على من تستبيح المباشرة البدنية ، فكثير « عرضها » في الأسواق كما هي الحال في السلم والبضائع !

وهذه الكثرة سهلت « بدورها » على الرجال أن يشروا ، من تحمل عبء الزواج ، وهكذا دواليك ، فإذا استمرت هذه « الدائرة الخبيثة » في عملها من غير تدخل إصلاحى اجتماعى حازم ، فالنتيجة الوصول بالجميع إلى الحالة الإباحية ، وما قد بدرت بوادرها في كثير من البلدان .

وكتب هذه السطور من يؤمنون بالأسرة على علاتها ، ويرون أن إصلاحها هو السبيل الوحيدة لإصلاح الجمعية البشرية وإقناذها من أكثر الشرور التي تعانيها ، ذلك لأن الأسرة لا تزال إلى يومنا هذا الوحدة القياسية التي يتألف منها المجتمع وتحت لوائها تنجو الفردية

والاشتراكية في آن واحد، إذ يتلقى الابن عن أبويه فيها أول دروس الاستقلال الذاتي والخضوع المشترك .

والعلاج الناجع الذي تسألونني عنه لهذه الأزمة هو السعى لإزالة جميع العوائق المصطنعة الموضوعية في سبيل الزواج، ولجعلها ليس بعيداً فقط عن أن يكون عبئاً اقتصادياً ونكبة مالية، بل بيان الفوائد المادية التي يسبغها على الزوجين من بناء الأسرة المحكم، وإظهار ما لمتعاون الخالص بين المرأة والرجل من تخفيف الأثقال عن عاتقيهما كليهما، على شرط تطبيق القاعدة الاجتماعية التي امتلأت بها كتب العلم وحلقات الدرس في أمهات الجامعات خاصة، وهي الإشراف على المواليد إشرافاً غفياً، وتحديدتها على مقتضى الحاجة حتى ننتقد المجتمع من شر تلك الأسر الكبيرة المكدمة، التي لها من الأولاد المتعدين ما لأسراب القطا من الأفراخ في غير المراعى الطبيعية التي تقوم بأودها .

والقاعدة المقبولة في نظر الاجتماعيين هي أن الأسر التي تقتصر على ولد واحد وتستطيع إعداداه بالوسائل الصالحة للدخول في معترك الحياة، خير للجمعية البشرية من تلك الأسرة التي أعلا الدار أولاداً وتمجز عن تنقيفهم وتربيتهم فيخرجون كلا على عاتق إخوانهم .

ثم لا بد لنا معاشر الشرقيين من العناية التامة بتربية المرأة، لأن الزمن الذي كان الزعماء وقادة الرأي يظنون فيه أن الشرق يستطيع أن ينهض بالرجل وحده قد دفناه في جملة ما دفننا من الآراء الناقصة والأفكار المغلوطة، ثم إنه ما لم تنقف المرأة كما تنقف الرجل نكون قد حفرنا بأيدينا الهوة السحيقة التي تفرق بينهما، فالتجائس والحالة، هذه هو من الأدوية الناجعة في بعض الحالات .

وأخيراً يتعين على كل من تصدى للتعليم في المدارس والإرشاد في المعابد أن يستعين بالطرق الاجتماعية النفسانية الحديثة لينقش في ذهن النشء عقيدة ثابتة لا ترزعها العواصف الطائشة، فخواها أن الزواج المبني على الحب الصحيح المتبادل، هو السبيل الوحيدة للهناء الاجتماعي .
عبد الرحمن شهنيدر

الراعى والعمية

اقرأ في العدد القادم من «المعرفة» الجزء الأخير من
رواية الراعى والعمية للأستاذ الهراوي

ابن سينا وحياته الاولى

بقلم الأستاذ محمد ثابت القندى (ماجستير فى الفلسفة)

التراجم الأولى لحياته

لا يكاد يخلو مؤلف حديث يتعرض لذكر الإسلام ومدنيته الفكرية من الإشارة إلى ابن سينا ، مع ذكر ترجمة له تقصر أو تطول بقدر ما يتسع له المؤلف . فقد ترجم له إني أوربا فى العصر الحديث : تبنان ، ومهرن ، وليبرت ، وهرشبرج ، ودى بور ، وهورتن ، وبروكلمان ، ومكدونالد ، ونيكولسن ، وبراون ، ولوبون ، ومونك ، وهويار ، ولوكلارك ، ودى كوننج ، وجوتيه ، وكارادى فو ، وما سينيون ، وغير هؤلاء من المستشرقين . وترجم له من الشرقيين بالتركية كريم أفندى ^(١) . وبالعربية : جورجى زيدان ، وخير الدين الزركلى ، وفريد وجدى ، ولطفى جمعة ، وغيرهم .

وكل هذه التراجم المختلفة إنما ترجع فى الحقيقة إلى ترجمتين أو روايتين قديمتين مختلفتي الأصل ؛ تتم إحداهما الأخرى وتكملها . وأهم هاتين الروايتين وأرقاهما ليست على حال واحدة فى المراجع المختلفة التى وردت فيها : فتارة نجدها موجزة مختصرة ، وتارة نجدها ضافية مطولة . وأحياناً تعرض كما أملاها الفيلسوف على تلميذه الجوزجاني ، ومعها ما أضافه هذا التلميذ ، وأحياناً يتصرف فيها الكاتب فيعرضها من قبله بحيث لا نشعر أن ابن سينا قد أملى منها جزءها الآخر .

والواقع أن هذه الرواية ترجع إلى عصر الفيلسوف نفسه ، فهمى تنبئنا أن ابن سينا قد أملى قسمها الأول على تلميذه الجوزجاني عند مآلقيه « بجرجان » ، وكان ذلك حول عام ٤٠٣ هـ أى عند ما بلغ الفيلسوف ثلاثة وثلاثين ربيعاً من حياته ، وكتب قسمها الآخر لتلميذه المذكور ، وذلك بعد وفاة الفيلسوف عام ٤٢٨ هـ وقبل ٤٥٠ هـ الذى توفى فيها ذلك التلميذ . وإذن فهذه الترجمة أصدق الترجمتين اللتين وجدنا للفيلسوف ، والأصل الأول الذى تفرعت عنه التراجم اللاحقة ؛ قديمها وحديثها ، أوربيها وشرقيها .

(١) ظهرت هذه الترجمة بحريفة « تصويرى أفكار » . واهم « المجلة الآسيوية » السلسلة السادسة

وأقدم ما عثرنا عليه من المراجع التي وردت فيها هذه الرواية — وسنسميها منذ الآن الرواية العربية تمييزاً لها من الرواية الأخرى التي كتبت بالفارسية — هو كتاب «تاريخ حكماء الإسلام» لمصنفه الشيخ الإمام ظهير الدين أبي الحسن بن الإمام أبي القاسم البيهقي^(١) ذكر مؤلفه في مقدمته أنه نسج فيه على منوال كتاب «صوان الحكمة» لمصنفه أبي علي سليمان بن محمد بن طاهر بن بهرام السجزي الذي يرد اسمه في موضع آخر من كتاب البيهقي المذكور على هذا النحو: أبو سليمان بن محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني . ولم يتعرض البيهقي في كتابه هذا لحكماء اليونان ولكنه قصره على حكماء الإسلام وحدهم كما يؤخذ من عنوان الكتاب وموضوعه . ثم إنه لم يورد فيه تراجم جميع حكماء الإسلام الذين وردوا في غيره من كتب تواريخ الحكماء وسيرهم ، ولكنه اقتصر على ما يقرب من الحسين ترجمة . منها ما لا يزيد على سطرين . زامل ذلك يرجع إلى أنه جعل كتابه متمماً لكتاب «صوان الحكمة» . قال البيهقي في مقدمة تاريخه : « وكل من ذكره وأثبت اسمه مصنف كتاب «صوان الحكمة» فأنا ماسقيت شتات رتبه وما ذكرت فوائده وتواريخه ، فإنه أنصف في ذكرهم وبالغ في حقهم ونشر أروية جلهم ودقهم»^(٢) والترجمة التي أوردها البيهقي في كتابه لابن سينا هي أكبر التراجم التي ذكرت للفيلسوف وأغزرها مادة وأقدمها أيضاً ، لأن البيهقي — كما يؤخذ من الحوادث التي شهدناها وذكرها في مؤلفه — عاش في مستهل القرن السادس الهجري . إذ هو يذكر مثلاً أنه رأى الفيلسوف محمود الخوارزمي . بمرو في شهر سنة تسع عشر وخمسمائة . (٣)

وفي مفتتح القرن السابع الهجري كتب جمال الدين أبو الحسن — الملقب بالقاضي الأكرم المشهور بحال الدين بن القفطي أو القفطي فقط — كتاباً وسمه باسم «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» اختصره فيما يده محمد بن علي بن محمد الخطيب الزوزني (نسبة إلى زوزن وهي مدينة بإقليم قوهستان) في كتاب أسماه على ما يظن «المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء» ، وقصره على أربع مائة وأربع عشرة ترجمة مرتبة على حروف الهجاء . والكتاب الذي تتداوله الآن بين أيدينا هو هذا المختصر . ويظهر أن اختصار الزوزني قد لحق أيضاً ترجمة ابن سينا ، لأننا لا نجد فيه كثيراً مما نجد في كتاب البيهقي . مع أن الأصل الذي استقيا منه ترجمة ابن سينا واحد نوعيته كما تدل عليه ألفاظ السكتابين . وهو تلك الترجمة التي أملى جزءها الأول ابن سينا وأتم جزءها الأخير تلميذه الجوزجاني .

(١) قال في الكافي: «بالقوس في تاريخنا لدار الكتب المطبوع» عن مخطوط مكتبة بيراجدانة انقرى «ما كتبه» . «تاريخ حروف» وورد في ٣٦٦٦ تاريخ .

(٢) البيهقي «تاريخ حكماء الإسلام» مخطوط رقم ٣٦٦٦ ص ٢٢٣

(٣) «تاريخ حروف» وورد في ٣٦٦٦ تاريخ .

وفي نفس عصر القفطى أو بعده بقليل جداً كتب موفق الدين أبو العباس أحمد - المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ هـ ١٢٧٠ م - كتابه المشهور «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، ولما كان معظم أطباء العيوب هم حكماؤهم فإن هذا الكتاب يذكر كثيراً من تراجم الحكماء وهو يشمل نيفاً وثلاثمائة وثمانين ترجمة مستفيضة راعى المؤلف في ترتيبها طبقات الأمم، إذ أورد لكل أمة أطباءها، وترجمة ابن أبي أصيبعة التى يذكرها للفيلسوف تفيدنا الشيء الكثير عن شعره، ويظهر أنه نخب الديوان الذى يعزى إلى ابن سينا المعروف باسم «ذات الطراز»^(١)، وأثبت منتخباته فى آخر الترجمة، كذلك يفيدنا شيئاً كثيراً عن مصنفات فيلسوفنا التى استطاع أن يتف على أمرها أو أن يطلع عليها، ولذلك كان لكتاب ابن أبي أصيبعة قيمة خاصة فى ترجمة ابن سينا من جهة آثاره العلمية.

وظهرت بعد ذلك كتب مهمة فى التاريخ والسير، منها كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان، ومنها «روضة الأفراح ونزهة الأرواح» لشمس الدين محمد بن محمد الشهرزورى؛ ولهذين الكتبتين قيمة فى فن التراجم والسير، إلا أنهما لا يفيدان شيئاً جديداً عن حياة ابن سينا على وجه الخصوص، فإن ابن خلكان يورد ما أورده القفطى بحذفه الأهم إلا نبذة صغيرة عن اختلاف الآراء فى وفاة ابن سينا، والشهرزورى أورد ما أورده البيهقى من غير زيادة أو نقصان.

وفى القرن الحادى عشر الهجرى نعت على كتاب جليل لعالم ومحقق تركى شهرته «حاجى خليفة» (المتوفى ١٠٦٨ هـ - ١٦٥٨ م)؛ وهو كتاب «كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون» طبع طبعة أوربية مع ترجمة لانيقية وقعت فى سبع مجلدات، وهو يشتمل على أحد وخمسة وأربعة عشر ألف اسم لتصانيف مختلفة فى كل فرع من فروع العلم التى عرفها المسلمون وكتبوا فيها؛ ولهذا المؤلف قيمة خاصة فى موضوعنا هذا، لأنه ذكر من كتب ابن سينا ما لم تذكره رواية من الروايات السابقة قط، فهو قيم خطير عندنا بقدر ما لمعرفة كتب الفيلسوف من قيمة وخطر. تلك هى المصادر التى وردت فيها الترجمة الكبرى أو الرواية العربية لحياة ابن سينا، أما الرواية الأخرى التى اسمناها فارسية فى صدر هذا الفصل، فإنها غير معروفة فى اللغة العربية، وهى عبارة عن مجموعة من الأقاصيص والحوادث التى تحدث حول حياة ابن سينا أو التى وقعت له بالفعل؛ وردت فى كتاب «شهار مقالة» أى المقالات الأربع، الذى ألفه بالفارسية أحمد بن نصر بن على السمرقندى الملقب (بنظامى عروضى)، وهو شخص غير معروف ولا مذكور فى كتب السير والتواريخ؛ إلا أن الحوادث التى سردها عن حياته والكتاب المشار إليه

(١) حاجى خليفة «كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون» جزء ٢، ص ١٥٦

تدلنا على أنه عاش في النصف الأول من القرن السادس للهجرة ، لأنها وقعت بين سنتي ٥٥٤ هـ (١١١٠ م) و ٥٥٧ هـ (١١٥٢ م) ، وبذلك يكون معاصراً للبيهقي ، ومع ذلك فإن الفرق كبير بين روايته ورواية البيهقي ؛ ذلك لأن رواية البيهقي كما أوضحنا إنما يرجع تدوينها إلى عصر الفيلسوف نفسه ، في حين أن رواية السمرقندي إنما كتبت بعد وفاة ابن سينا بما لا يقل عن قرن . ولقد نشر كتاب « المقالات الأربع » مترجماً باللغة الإنجليزية المستشرق (ادوارد براون) في المجلة الآسيوية في أكتوبر سنة ١٨٩٩ ، ثم أعاد نشره مستقلاً فيما بعد مع تعليقات تاريخية باسم Chahar MaQuala : والمواضع التي تعرض فيها هذا المؤلف لذكر ابن سينا هي القصص التي أرقامها ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ .

والتراجم التي تكتب عن فيلسوفنا في الوقت الحاضر إنما تستمد مادتها الأساسية من هاتين الروايتين ، ويكمل هاتين الروايتين ما يذ كر عرضاً عن ابن سينا في كتب التاريخ العامة ، ككتاب « الكامل » لابن الأثير أو في كتب التراجم الأخرى ككتاب « تذكرة الأولياء » الذي كتبه بالفارسية فريد الدين بن العطار . كذلك تسكملها دراسة كتبه ورسائله التي كتبها ، إذ هي توقفنا غالباً على الأزمان والأمكنة التي صنعها فيها ، وتعرفنا بالمبرزين من رجال عصره الذين اتسولوا به فأهداهم مصنفاته أو تبادل وإياهم الرسائل ؛ تلك هي المصادر الأولى التي تستقي منها ترجمة ابن سينا . والآن وقد أوردنا تلك المصادر ، فإنه يتعين علينا أن نستوحيها جميعها في معرفة من هو ابن سينا الطفل لرضيع والناتئ الذكي ، ومن هو ابن سينا الطبيب الشاب ، والفيلسوف الوقور الذي يقربه الملوك إليهم وينحني أمامه العلماء اعترافاً بتفوقه ، ومن هو ابن سينا الشخصية الفذة العجيبة التي كلما أمعنا فيها التأمل والنظر تبدت عظيمة جليلة كملك الشخصيات التي تخلقها خيال القصص حتى إن بعض الذين درسوها عدوها شخصية أسطورية إسلامية (١) .

ميلاده وبدء ظهوره

عند ما آذن القرن الرابع الهجري بالأفول ، كانت بلاد فارس قد تفصت عنها سيادة الخلافة البغدادية وانقسمت إلى إمارات قوية مستقلة تمام الاستقلال :

ففي أقصى الشمال كانت إمارة خوارزم التي تعرف الآن بإقليم « خيوا Khiva » وتحكمها أسرة لم تعمر طويلاً ، كانت متخذة « كرانج » عاصمة لها ، ثم إمارة « طبرستان » وهي الآن جيلان ومازندران (جنوب بحر قزوين) ، وكان يحكمها آنئذ آخر أمراء الدولة الزيارية شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وكانت جرجان عاصمة ملكه . وفي الغرب والجنوب كانت توجد الأسرة

(١) راجع في مجلة تاريخ الأول ١٩٠٢ مقال الأستاذ Basset عن ابن سينا كشخصية أسطورية .

البويهية التي لها فضل عظيم على العلوم والآداب في الإسلام، حكم فرع منها بالري وآخرهم مدان؛ وكانت تقوم في أصفهان دولة قوية قضى فيلسوفنا أخريات حياته في كنف أميرها علاء الدولة أبي جعفر بن كا كويه. وفي أقصى الشرق كانت توجد إمارة أفغانستان وكان يحكمها حينئذ السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، نسبة إلى غزنة عاصمة مملكته، ثم إمارة خراسان وكانت تحكمها الأسرة السامانية متخذة بخارى عاصمة لها.

في إمارة خراسان هذه وإبان حكم السلطان نوح بن منصور الساماني، انتقل رجل من أهل بلخ إلى بخارى العاصمة في وقت غير معروف. ويظهر أنه كان على شيء من العلم والجاه يؤهله لخدمة السلطان؛ ذلك لأنه تولى العمل لنوح بن منصور الساماني بقرية من أمهات قرى العاصمة يقال لها (خرميشن)، وكان بقرية يقال لها (أفشنة) تزوج منها هذا العامل بامرأة اسمها - كما يذكره البيهقي وابن خلكان والشهرزوري - (ستارة). وفي أفشنة هذه رزق الزوجان سنة ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م^(١) بأول ابنيهما وهو فيلسوفنا الذي نتحدث عنه في هذا البحث. وبعد خمس سنوات أي عام ٣٧٥ هـ الموافق ٩٨٥ م، رزقا بثانيهما، وتختلف الروايات في اسم هذا الأخير، فإن ابن أبي أصيبعة عند تعرضه لكتاب «الهداية» الذي صنفه فيلسوفنا بمدان - على ما يظهر - يذهب إلى أن اسمه علي، حيث قال: «الهداية في الحكمة صنفه وهو محبوب من بقلعة فردجان لأخيه علي»^(٢)، ويذهب ظهير الدين البيهقي إلى أن اسمه محمود فيقول: «ثم ولد أخوه محمود بعده بخمس سنين»^(٣).

ونرجح هذا القول الأخير لأنه يمدان يكون اسم أحد الشقيقين (علي)، وكنية الآخر (أبو علي)، وإذا ز فيلسوفنا - على ما اتفقت عليه الروايات كلها - هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، قال ابن خلكان: «وسينا بكسر السين المهملة وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة»^(٤).

ولقد اشتهر (أبو علي) فيما بعد باسم الشيخ «الرئيس»، وهذه الشهرة ترجع إلى عصره نفسه، لأنه هكذا نجد تلميذه الجوزجاني يلقبه فيقول «الشيخ الرئيس»، ويرى الجميع أنه لقب بذلك اللقب لعلو كعبه في العلوم كلها وخاصة الطب^(٥)؛ وليس هذا الرأي بمستكثر، لولا أن غير ابن سينا من

(١) في بعض الروايات كالرواية المنقولة بأول كتاب منطق المشرقين المطبوع بمصر أنه ولد عام ٣٧٠ هـ وهذا غير صحيح.

(٢) ابن أبي أصيبعة طبقات الأطباء، ج ٢ ص ١٩.

(٣) البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٧.

(٤) ابن خلكان، وفیات الاعيان جزء ١ ص ١٩٣.

(٥) جوستاف لوبون ص ٢٨ Civilis des Arabes.

عاصره قد لُقِبَ بهذا اللقب أيضاً من غير أن يكون له في العلوم والطب شهرة. بل من غير أن تكون له فيها خبرة، وذلك مثل أبي الحسن سهل بن محمد السهلي، وهو ممن اتصل بهم ابن سينا وقدم إليهم بعض آثاره العلمية المهمة. فقد كان يلقب «بالرئيس». ولذلك فإننا نرجح أن الرئيس لقب من الألقاب السياسية كان يلقب به الوزراء تمييزاً لهم وتعظيماً، ولذلك فقد لُقِبَ به السهلي كما لُقِبَ به ابن سينا لأنهما كانا وزيرين، ويظهر أيضاً أن فيلسوفنا كان يلقب (بشرف الملك) ^(١) كما كان يلقب وزراء ذلك العصر (بشاح الملك) وغير ذلك من ألقاب التشريف والتعظيم. فالأمرة التي نبت فيها فيلسوفنا كانت أمرة صغيرة محدودة، ونحن لا نكاد نعرف شيئاً ذا بال عن أعضائها الثلاثة: الابوين والآخر محمود، فكل ما نعرفه عن محمود أنه سيلزم أخاه الفيلسوف كتلميذ له طوال حياته، وسيسجن معه في قلعة فردجان حيث يصنف له الفيلسوف رسالة من رسائله الكثيرة التي كتبها بتلك القلعة.

أما الأب فيظهر أنه كان ذا نزعة فلسفية وذوق سكي. فقد كان يطالع «رسائل إخوان الصفا» ^(٢). وكان يستحث ابنه على قراءتها وكان يستضيف بداره الحكماء. فإن فيلسوفنا يرى لنا أن أباه كان يرتبط بداره الفيلسوف أبا عبد الله الناطلي؛ وذلك ببجاري عندما انتقل إليها بمائتة لينتقب ابنه ويعلمها، ويظهر أيضاً أنه لبى دعوة فاطمي مصر التي تشتت في طول بلاد الاسلام وعرضها. آتخذ واتخذ الاسماعيلية له مذهباً يدعو إليه ابنه.

قال فيلسوفنا وترجمته: «وكان أبي من أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه وإرفونه هم، وكذلك أخى، وكانا ربنا تذاكرا بينهما وأنا أسمعهما وأدرك ما يقولانه ولا تقبله نفسي، وابتدأ يدعوانى أيضاً إليه ويجريان على لسانهما ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند» ^(٣).

ثم لا نعرف شيئاً عن هذا الأب الذي حجب الفلسفة والهندسة وحساب الهند إلى ابنه الناشئ، كما لا نعلم شيئاً البتة عن أمه (ستارة).

محمد ثابت النندي

[للبحث بقية]

(١) البيهقي: تاريخ الحكماء، الاسلام من ٢٥

(٢) البيهقي: تاريخ الحكماء، الاسلام من ٢٧

(٣) القنطري: تاريخ الحكماء، ج ٣، ١. وتذكر أيضاً في كبر الروايات

احمد شوقي

١٨٦٨ - ١٩٣٢

دراسة تحليلية لحياته وشعره

بقلم الأستاذ محمد خورشيد

أستاذ الأدب العربي بثانوية نابلس [فلسطين]

مقدمة

ليس في وسعنا أن ندرس «شوقي» الآن دراسة علمية وافية، لأن مؤلفاته جميعها لم تطبع بعد؛ ولكن الكثير المطبوع منها: وما نشرته الصحف والمجلات من منظومه الذي لم يظهر في ديوانه بعد، يساعدنا على إصدار حكم قريب إلى الحقيقة. ولابد لنا من الاعتراف بأن دراسة شوقي موضوع لا يزال بكراً، وأن كثيراً من الذين كتبوا عنه من معاصريه قد أصغوا إلى وحي العاطفة لا إلى وحي العقل، وهم بين مغرق في المدح ومسرف في الذم. أما الذين كتبوا عنه خدمة للأدب والتاريخ، فقليلون لا يمكن أن يرجع إلى آرائهم كمرجع علمي قيم، لأن جوانب أبحاثهم غير مستفيضة؛ إذ ليس في وسعهم أن يشبعوا شعر شوقي درساً وتحصيلاً في مدة وجيزة، ولعل الأحكام التي سيصدرها على شوقي أدباء الأعوام القادمة، ستكون أقرب إلى الحقيقة من أحكامنا، لأنهم سيرجعون إلى ما كتبناه عن شاعرنا ومهدنا لهم به سبيل البحث والتنقيب، فيأخذون بما أصبنا ويجتنبون ما ضلنا فيه سواء السبيل. وكما مرت الشهور والأعوام على وفاة النابيين أمثال شوقي، ارتفع قدرهم وظهرت للباحثين المنصفين نواح جديدة من عبقريتهم ونبوغهم؛ ولنا في المتنبي خير شاهد على ما نقول، إذ لم يسلم أبو الطيب من خصوم ألداء، حياً وميتاً، ولم يمتز له بالامتياز على من سبقه وعاصره من الشعراء، إلا بعد إذ قضى معاصروه ومنافسوه، ووكل أمر الكتابة عنه إلى أناس يكتبون بعقلهم لا بعاطفتهم: أناس يكتبون للتاريخ، لا لألف إلى زيد أو عمرو. اكتساباً لرضا أو توصلاً إلى مقنم.

«المقال الافتتاحي في كتاب «أمة الشعراء» شوقي بين العاطفة والتاريخ» الذي سيظهر قريباً.



المرحوم أحمد شوقي بك

ومما يؤسف له أن كثيراً من أدبائنا لا يفهمون النقد الأدبي إلا على أنه التنقيب عن المثالب والعيوب ، وبغالبهم فيستوحى المساوىء الأدبية من خياله ويختلقها اختلاقاً ؛ وإذ يودعها صفحات الطرس لا يرى مانعاً من حشوها بالسباب والشتائم ، مع أن النقد الأدبي يتطلب ذكر الحسنات والسيئات على السواء بعبارات أدبية ولهجة لطيفة . والنقد متى شوهته العبارات البذيئة ضاعت قيمته وراحت الفائدة المرجوة منه .

النهضة الأدبية

النهضة الأدبية في مصر مدينة للحملة الفرنسية التي جاءت إلى مصر عام ١٧٩٨ ، فنذ ذلك الحين بدأ الشرق يتصل بالغرب وأدبه وعلومه ، وشرعت مصر في إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا ؛ وبدأت أوربا ترسل وفوداً من علماءها واستشرقها إلى مصر . فكان هذا دافعاً الأزهرين أنصار المدرسة القديمة على إحياء الأدب القديم ، فطبعوا من كتبه ما تيسر لهم ، فالتقت الثقافتان العربية والغربية في عقول النشء المصري ؛ واهتمت المدرسة الحديثة بإيجاد أنصار لها ، كما فعلت المدرسة القديمة ؛ وكان التنافس شديداً ، ولكنه جعل كلا من المدرستين تقترب من السكال الذي تشدد . وشجع الخديو اسماعيل تلك النهضة تشجيعاً عظيماً من الوجهتين الأدبية والعلمية ؛ وشرع المصريون - بعد إذ دبت فيهم تلك الروح الأدبية - ينفذون المثل الأعلى في الأدب ، وما زالت المديستان سائرتين إلى الأمام حتى كتب السبق أخيراً للمدرسة الحديثة وفق ناموس النشوء والتدرج .

ولد «شوقي» أيام تشوب تلك الحرب الأدبية بين القديم والحديث بباب اسماعيل ؛ فكان من الطبيعي أن تتأثر نفسه الحساسة - وهو الشاعر المطبوع - بكل ما حوله من العوامل السياسية والاجتماعية والأدبية . أما تاريخ حياة شوقي ، ففي وسعك أن تقرأه في مقدمة الشوقيات طبعة سنة ١٨٩٨ ، ومنه تعرف الفضل العظيم الذي أداه الخديو يان توفيق وعباس بتشجيعهما «شوقي» وحنهما إياه على الانصراف للنظم والتجويد فيه ، وتعرف أيضاً أن شاعرنا استفاد كثيراً من رحلاته إلى الغرب واطلاعه على دواوين شعرائه وكتب أدبائه ؛ وتعرف كذلك أنه لم يفته الاطلاع على الأدب : الفارسي والتركي . وفي كل هذا ما فيه من شجذ للنموغ والعبقرية .

نبوغ شوقي

إن اجتماع العناصر العربية والتركية واليونانية والتركية في دم شوقي سبب من أهم أسباب نبوغه ؛ لأن التزاوج بين أفراد يختلفون جنسية ودماً ؛ ينتج نسلا سليم الجسم والعقل .

وحصر الزواج في عائلة ما بين ذكورها هي وأئناها هي فقط يولد نسلًا ضعيفًا في جسمه وعقله؛ ذلك بأنه إذا وجدت عاهرة وراثية في تلك العائلة، تتضخم وتزداد تمكنا وظهوراً، كلما ابتعد الأحفاد عن الجذ الأول، الذي لا تكاد تظهر فيه.

أشهر شوقي

اشتهر شوقي بعفة اللسان، فهو لم يهيج أحداً، ولم يسمع عنه أنه نظم في العيب والجون، رغم ظروف كثيرة أحاطت به وكان كل ما فيها يتطلب العيب والجون. هذا ما يرويه عنه الذين اتصلوا به، ولعله نظم في هذين النوعين قصائد لم يطلع أصحابه عليها، وربما أطلعهم عليها ولم يشاءوا نشرها وفاءً له وإبقاءً على سمعته، كما هي الحال مع معظم الشعراء. وإذا صح أن شوقي نزه شعره عن العيب والجون، فالسبب الوحيد الذي أغل به هذه الظاهرة، هو تغلغل العاطفة الدينية في نفسه.

وعرف عنه التواضع والحجل؛ فكان إذا نظم قصيدة لتلقى في حفلة عامة أعطاها أحد أصدقائه ليتلوها عنه، وقبلما حضر سماعها تواضعاً منه، وهرباً من الحجل الذي يستحوز عليه حين يظهر له الحاضرون إعجابهم بما نظم من الدرر.

ومن ميزات شوقي إحجامه عن مجازاة خصومه الذين كانوا يكيلون له النقد ألواناً، حتى لقد لامه على ذلك بعض الأدباء، وأرى أن في إهماله أمرهم أنجع وسيلة للرد عليهم. ولا أقصد من هذا أن ليس هنالك نقاد مخلصون أقادوا شوقي والأب العربي معاً بما أملت عليه التزاهة والصراحة. فشاعرنا إنسان على كل حال، والإنسان غير معصوم من الخطأ.

شوقي والقادر

ومن غريب التناقض في النقد والتطرف فيه ما كتبه أحد الجديدين في مقال ينمى فيه على أبي سعيد محمد بن أحمد العبيدي، مؤلف كتاب «الإبانة عن مرقاة المتنبي» قوله: إن المتنبي أخذ بيته المشهور:

والظلم من شيم النفوس فإن نجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

من قول محمد بن البيهقي أنشيانى:

الظلم طبعك والعنف تكلف والطبع أقوى والتكلف أضعف

وهو مصيب في استنكاره تحامل أبي سعيد هذا على المتنبي؛ ولكن الغرابة أن الذي يستنكر تحامل أبي سعيد هو نفسه الذي يتحامل على شوقي ويقول أنه أخذ صدر بيته:

بسينك يعلو الحق والحق أغلب ويتصر دين الله أيا ن تضرب

من صدر بيت المتنبي:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
وأغرب من هذا، أنه ينسب إلى شوقي سرقة كلمة «أيان» الواردة في عجز البيت السابق
من كلمة مثلها وردت في عجز بيت من أبيات المتنبي هو :

ويوم كليل الناشقين كنته أراقب فيه الشمس أيان تغرب

فهل من شروط التجديد أن يتجنب الأديب استعمال كل كلمة ذكرها بعض من جاء قبله
من الشعراء والكتاب ؟ وهل لدينا مقياس تقيس به أدب القدماء ، ومقياس آخر لأدب المحدثين ؟
أم ترى تأصلت فينا عادة تقديس القدماء وترهبهم عن كل عيب ، بحيث يؤاخذ شوقي على أمر
يجب ألا يؤاخذ عليه المتنبي ؛ لأنه المتنبي ولأنه قديم ، ولأن الأدباء اعتادوا الإعجاب
بكل ما ينسب إلى المتنبي ؟ هنالك أبيات كثيرة يكاد النقاد يقولون عنها إن شوقي سرق حرف
المعطف فيها من المتنبي ؛ كأن اللغة وقف على المتنبي دون سواه . ولا ينتظر أن يجعل الشاعر
أبياته جميعها مبتكرة المعنى ؛ ولا بد من توارد الخواطر بينه وبين الشعراء الذين تقدموه .
وهذا - في نظري - لا يعد سرقة إلا إذا أسرف الشاعر في نظم أبيات تعتمد أخذ معانيها من
غيره . وذلك القول لا يعني أن شوقي لم يحاول أحياناً أخذ صياغة المتنبي لقوله في مدح
الحديد السابق :

يود من الأرواح ما لا توده ويفتك فيها مسرفاً وهي جنده
متشبهها بصياغة بيت المتنبي في كافور :

أود من الأيام ما لا توده واشكو إليها بيننا وهي جنده
ولكن هذا لا يحيط كثيراً من قدر الشاعر ، إذ ربما تكون كثرة مطالعة شوقي ديوان
المتنبي ، هي التي جعلت الصياغة متشابهة في أبيات الشاعرين . وإذا اعتمد «أبو علي» التشبه بصياغة
بيات قليلة من أبيات أبي الطيب ، فكل صارم نبوة .

والأنانية صفة أخرى واضحة في شعر شوقي أهابت به للفخر والإعجاب بنفسه ، حتى
في رثائه والدته ذلك الرثاء الذي نظمه بعد ساعة - كإميل - من وصول نعي والدته إليه ،
وهو في إسبانيا يعمل نفسه بالعودة إلى وطنه ليرى أمه المحبوبة ، ففى ظروف نفسية كهذه
ينسى الفرد كل شيء إلا ألمه ومصابيته بفقد أعز الناس لديه ؛ أما شوقي «الأناني» فإنه قد
ذكر وقت ألمه أشياء أخرى ، ولم يختم قصيدته في رثاء والدته إلا بهذه الأبيات :

أثبت به لم ينظم الشعر مثله وجئت لأخلاق الكرام به نظماً
ولو نهضت عنه السماء ونحضت به الأرض كان المزن والتبر والكرما

وانظر الأنانية واضحة في ذلك البيت الذي قاله في نجله البكر وفلذة كبده «علي» ، حين
أكان يافعاً :

وسوف يعلم بيتي أني أنا النسل وحدي

ولست أعرف شاعراً بلغت به الانانية والإعجاب بالنفس ذلك المبلغ الذي وصلت إليه أنانية شوقي مع نجله المحبوب ، وأنا نحن لا يرون عاراً في اتباع أقوال «ماكس نوردو» الكاتب النمساوي الاجتماعي الشهير القائل «لا تذكر نفسك إلا بخير ولا تقف في هذا عند حد ، بل عظم نفسك وترحم بالثناء عليها ، واسرد مناقبها وماثرها ، واستعمل لذلك جهدك من الفصاحة الخلاب ، وأضف إلى نفسك أغص الصفات » ، و«اعلم أن سواد الناس لا طاقة لهم بالتمييز والحكم ، فاحكم لهم أنت » ، و«ليكن ظهورك بينهم بحيلة يسمعها الأصم ويصعها الأعمى » ؛ ولكن شوقي تهادى في اتباع هذا الرأي وأسرف في ذلك أينما أسراف .

وله في الفخر أبيات جميلة تورد بعضاً منها ، قال :

رواة قصائدي فاعجب لشعر بكل محلة يرويه خلق
وقال :

يا واحد الإسلام غير مدافع أنا في زمانك واحد الأشعار
وقال مخاطباً السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٥ :

وما زلت حسان المقام ولم تزل تليني وتسرى منك لي النفحات
ومن كان مني أحمد الوقت لم تجز عليه ولو من مثلك الصدقات
ولي درر الأخلاق في المدح والهوى وللمتنبى درة وحصاة

والبيت الأخير يدلنا على أن شوقي قد وضع نصب عينه قبل بلوغه الأربعين من العمر ، إزاحة المتنبي عن عرش إمارة الشعر ليجلس مكانه . وسيفبئنا البحث العنق الذي سيقوم به أدباء الأعوام المقبلة ، ما إذا كان شوقي قد حقق إرثه ، أم قضى دون تحقيق أمنيته .

ومما عرف عن شوقي ، أنه كان باراً بوالديه وأولاده وذويه ومن اتصلوا به ، وكان كريماً يواسي الفقير والمعوز بما تجود به يمينه . وكان يعطف على المرضى ويرحم الضعفاء ، ورأى من الناس غشهم وخداعهم : فأثر اجتنابهم وقلة الاختلاط بهم .

مرافاته

(١) في عهد الشباب

الروايات : لادياس ، ورقة الآس ، على بك الكبير ، مذكرات بقتاور ، الشوقيات : الجزء الأول

(ب) بعد عودته من المنفى عام ١٩١٩

الشوقيات ، الجزء الأول والثاني : رواية مصرع كيلوبترا ، مجنون ليلى ، قمييز

وعلى بك أودولة الممالك ، عنتره : وكل هذه الروايات شعرية ، ثم أميرة الأندلس وكتاب أسواق الذهب ، من النثر .

(ح) تحت الطبع أو طبع أخيراً

كتاب عطاء الأسلام ، الشوقيات : الجزء الثالث والرابع ، وروايتا السيدة هدى والبخيلة ، ثم كشكول جامع لقصائد لم تنشر . وقصائد سهلة للأطفال وأغان الخ . وربما وقع في ثلاثة مجلدات .

فيكون عدد مؤلفاته جميعها اثنين وعشرين . والسبب في كثرة إنتاجه هذا ، انصرافه إلى الأدب العربي مدة آنفت على أربعين عاماً ، وإن كان جل هذا الإنتاج في الخمس الأخير من حياته ، بعد رجوعه من منفاه في الأندلس . وفي هذا ما فيه من جهد ونشاط وعبقرية .

نثره

إن نثر شوقي قواف شاردة ، إذا لم شعئها كانت من أبلغ الشعر . ولا فرق في ذلك بين نثره المسجوع الذي اقتفى به أثر القدماء ، في كتابه « أسواق الذهب » ، ونثره الجليل في روايته « أميرة الأندلس » . وإليك نموذجاً من نثره المسجوع ، قال في البحر الأبيض :
« البحر الأبيض المتوسط سيد الماء . وملك الدأماء ، مهد العملية القدماء ، درجت الحكمة من لججه ، وخرجت العبقرية من ثبجه . ونشأت بنات الشعر في جزره وخلجه ، بدت الحقيقة من يسه ومائه ، وجرب ناهض الخيال جناحيه بين أرضه وسمائه » .

وإليك نموذجاً من نثره المرسل ، قال بلسان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية :
« اتقلوا أيها النبلاء إلى الملك ألفونس ما سمعتم ، وصنعوا له ما رأيتم ، وتحدثوا في طول بلادكم وعرضها أن الأسد العربي لا يشتم في عرينه : وأنه لو غلب على غايته ، حتى لم يبق له منها إلا قاب شبر من الأرض ، ما استطاعت قوى الإنس والجن أن تنفذ إلى كرامته من قاب هذا الشبر » .
وهو شاعر في نثره مثل ما هو في نظمه . أما كتاب « أسواق الذهب » ، فلو نسب إلى القرن الثالث أو الرابع الهجري مثلاً ، لكننا استسغنا أسلوبه المسجوع . ولكن ليس هناك الآن ما يغرينا على استساعة أسلوب يعتمد على الديباجة اللفظية .

الغريزة الجنسية

وكيف تحكم فيها

عبد الله بن محمد بن عبد الله

يجب علينا لكي نقوم بمهمة « تربية شيء ما » أن نفهم « طبيعة » هذا الشيء . وقد بينا في الجزء الأول من مقال « الغريزة الجنسية » (١) طبيعة هذه الغريزة ، التي تختم علينا « الفضيلة » أن « نقوم بتربيتها » خيرها هي ، وخيرنا أيضاً ، وسنحاول في هذا الجزء أن نبين رأينا في طريق « تربية » هذه الغريزة .

الفضيلة نسبية :

يقول « اينشتاين » العلامة الألماني بضرورة « النسبية » في الرياضيات ، ويقول « ميدلتون » عالم الاجتماع الأمريكي بضرورتها في الاجتماع والأخلاق ، ويحيل إلى أن كليهما صادق النظرة إلى حد بعيد ، وإلا فمن الناس لا يقول بأن السرقة جريمة قد لا تعادلها جريمة أخرى ؟ لم يخلق هذا الانسان بعد ؛ ولكننا عند ما نقرأ « بؤساء هيجو » نرانا نرثى « فلجان » بدل أن نحاول عقابه على الرغيف الذي سرق ، ونعده رجل فضيلة بدل أن نقول إنه سارق أثيم ؛ ذلك بأنه لم يسرق لجرد السرقة واغتصاب رغيف الخباز ، وإنما سرق لسد العوز وإغاثة عائلته الساغبة ، وكمن من الناس يسرق مثل ما سرق « فلجان » ولا يتجبه من العقاب إلا أنه هرب ؟ ! وكمن من الناس يسرق في صناعته أو في تجارته ؟ إنهم كثيرون والله ولكننا لا نشعر بهم لأننا نحن منهم .

وإذا فتلك الجريمة الكبيرة ، يمكن أن نمدحها فضيلة إذا كان الدافع لها دافع خير ؛ وكذلك كل الرذائل ، والغريزة الجنسية في فترات خودها وتأجبها ، تؤدي بنا إلى كثير من الرذائل والشرور غير المقصودة ، مما يمكن أن يكون قضائل على طول الخط ، لو أننا استطعنا أن « نجيد » تربيتها . ولا أحسب أحداً يجرؤ فينكر أمام ضميره وليس أمام الناس — لاستحالة ذلك فطرياً بدافع الخجل — أنه في أخلاقه الجنسية سلسلة رذائل وشرور ، قد يكون بعضها مستتراً

(١) رابع مجلة « المعرفة » الجزء الأول : السنة الثالثة

لا يعرف عنه المتصلون به شيئاً ؛ ومن هنا نراهم يصفونه بأنه ابن الفضيلة البار ، خلا من كل عيب أو عار !! والحقيقة أن « الصراحة » خير من « التستر » لأنها تساعد المفكرين في إيجاد العلاج على إيجاده ، وإذا نحن عاجلنا أ كبر قدر تمكن من الأدواء الإنسانية ؛ لا كبر عدد ممكن من أبناء الإنسانية ، فهنا فقط يمكن أن نقول إنا تقدمنا ، وبغير هذا تقدمنا زيف ورذيلة .

هل من ضرر في وجود الميل الجنسي ؟

عرفت من الجزء السابق أن الميل الجنسي موجود عند الطفل منذ يولد ، وأنه يستمر معه حتى يقبر ؛ فهل في وجود هذا الميل من خطر ؟ الحق أن لا ضرر من وجوده على الإطلاق ، بل إن وجوده - كما يجب - يذهب عنا كثيراً من المتاعب التي تصادفنا في مستقبل الحياة ، مثل التوفيق بين رعاية الأم والزوجة في وقت واحد ، ومثل عدم النفور من العجائز ، ومثل عدم الانصياع لدعوة الشيطان ، مما تفصله خلال هذا المقال .

يميل الإنسان في حياته إلى كثير من الأشياء ، ولكنه لا يداوم الميل لها إلا إذا كان الدافع الذي يجذبه إليها قوياً : فذلك الذي يميل إلى المطالعة إنما يميل إليها لأن لديه كثيراً من وقت الفراغ ، وأحب أن يقضيه بأرخص ما يمكنه الحصول عليه ، فلم يجد لديه إلا القراءة ، فلا يمكن أن يداوم الميل إلى القراءة إذا انتهى وقت فراغه ، وذلك الذي يميل إلى الرياضة البدنية إنما يميل إليها لأنه وجد صحته في طريق التأخر والاضمحلال ، وقد حار الأطباء في تقديم الدواء له ، ولم يبق لديه إلا تجربة الرياضة البدنية ، فلا يمكن أن يستمر الميل لها إذا تحسنت صحته ؛ وذلك الذي يحب أمه فقط لأنها تغسل له ملابسه وتقوم له بقضاء حاجاته ، ينقطع ميله إليها ، بمجرد أن تساعد الظروف على إيجاد الزوجة .

أما استدامة الميل فلا تكون إلا حيث الثقافة أو التربية - على حد ما يسميها بعض الناس - فذلك الذي يعرف ما يمكن أن يفيد من القراءة المستمرة ، هو فقط الذي يداوم القراءة ؛ وذلك الذي يعرف ما يمكن أن يجنيه من الرياضة البدنية إذا دأب عليها ، هو فقط الذي يدأب عليها ، وذلك الذي يعتقد أن هناك فروقاً بين الأم والخادم ، هو فقط الذي يستديم له الميل إلى أمه ، وهكذا .

ولقد عرفت من الجزء السابق - أيضاً - أن الغريزة الجنسية تتخذ جملة أوضاع ، تبعاً لاحتياجات فترات النمو عند الرجل ؛ فلكي نوفر لأنفسنا السعادة الجنسية طوال حياتنا ، يجب أن نضع حداً لا تتعداه بحال ما ، لما ينبغي أن نكون عليه ، في كل من هذه الفترات .
فترة الطفولة :

تتجسد غريزة الميل نحو الجنس الآخر في الطفل ، في ميله الشديد نحو أمه ؛ وهذا الميل له خيره وشره وحده الأوسط الذي تقصد إليه .

فالطفل الذى لا يقارق أمه فى طفولته إلى خادم أو مربية. ينشأ شديد الكلف بها. وعلم النفس الحديث يقول بأن ازدياد الكلف بشيء ما، يفتج عنه العمل بما يرضاه هذا « الشيء »، فإذا كانت الأم مهذبة، فإنها تستطيع أن تستغل كلف طفلها بها لمصلحته ومصلحتها معاً، بأن تحاول أن تحب إليه عشق الجمال والأخلاق الفاضلة والعمل الصالح، وكل ما ينادى به رجال العلم ولا يستطيعون تنفيذه، ولا نعدام من ينفذ، وليس من ينفذ رغائب قادة الفكر فى هذا العالم - وهذا رأي الخاص - إلا الأم. ولما كان الكلف بشيء ما يوجب العناية بهذا الشيء، فالطفل فى هذه الحال سوف يعنى بأمه كل العناية، ومن هنا نكون قد استطعنا.

(١) تحقيق المثال الأخلاقى.

(٢) حل مشكلة عدم البر بالوالدين.

(٣) خلق الطفل المثالى.

(٤) التقدم بالإنسانية نحو الكمال الذى تشدته منذ الأزل.

وأما شره فتنحصر فى أن الأم قد لا تكون مهذبة، وهنا تكون الطامة الكبرى على الطفل أولاً، وعلى الإنسانية ثانياً ! إذ أن هذا الكلف بالأم يدعو الطفل إلى العمل بوحى أمه فى كل شيء، وحيث لا شيء عندها إلا ما يعلية عدم التهذيب، فإن الطفل ينشأ غير مهذب، فيضر هو، وبوجود الكثيرين من أمثاله تضر الإنسانية كلها، وهذا من جهة ومن جهة أخرى فإن كلف الأم الزائد بطفلها قد يؤدي إلى الحزن الدائم - وربما إلى الجنون أو الموت - إذا بعد أحدهما عن الآخر بالموت أو بالارتحال. أعرف امرأة توفى لها ابنها الوحيد وكانت تعزده فامتنعت من الأكل حتى ماتت، وأعرف طفلاً ألقى بنفسه تحت عجلات إحدى (الأوتوبيسات) بعد ذهابه مع والده لتشييع جنازة أمه... وفى الحياة كثير من هذه الحوادث.

أما الطريق الوسطى عندى، فهى أن تحب الأم طفلها، ويميل الطفل إلى أمه، ولكن ليس إلى حد كلف أحدهما بالآخر، ذلك لأن كلا منهما ملاق الموت أو القراق فى يوم ما قرب أو بعد هذا اليوم. على أن الحب يوحى مثل وحي الكلف أو أقل قليلاً، وليس من مصلحة الطفل، ولا من مصلحة الإنسانية أن يكون هناك وحي الكلف الذى يسبب الاتقياد الأعمى، فالعنى مضرة ولو كان فى خير.

وبذلك نتحقق لنا الأغراض الآتية :

(١) تحقيق المثال الأخلاقى.

(٢) حل مشكلة عدم البر بالوالدين.

(٣) خلق الطفل المثالى للإنسانى، وليس « المثالى الأصم ».

(٤) منع العذاب الذى ينتج عن الموت أو القراق .

(٥) قطع خط الرجعة على الأم التى قد تكون غير مهذبة .

وأولئك الذين يفكرون تفكيراً مثالياً ، قد يضحكون من فكرتنا هذه ، ويقولون إن وجودنا فى عصر ميكانيكى قد جعلنا ننادى « بالمعلقة الميكانيكية » . ألا فليضحكوا ، فليس الظاهر من يضحك أول ضحكة ، ولكنه الذى تصدر عنه الضحكة الأخيرة .

فترة الصبا :

والميل الجنسي عند الصبي ينحصر فى ميله نحو البقاء أو اللعب مع واحدة من لداته من الجنس الآخر ، وعند بدء هذه الفترة يجدر بنا أن نوجه كثيراً من الاهتمام إلى الفريزة الجنسية : الصبي الآن فى روضة الأطفال يلعب ويتعلم جنباً إلى جنب مع الفتاة ، دون أن يكون بينهما أية رذيلة على الإطلاق ! فلنعمل على استدامة هذه الطهارة الجنسية ، بأن نقص المربية على صيانتها وصيانتها بين الحين والآخر ، قصصاً تشعر أن الذكر للأنثى والآثى للذكر ، خلقا ليكونا رفيقين فى الحياة ، ولا تكون الحياة سهلة ولا سعيدة إلا بهذا الترافق ؛ وهو ترافق قصدت إليه الطبيعة ووضعت له كل المسهلات اللازمة . ويجب أن يفهم الصبي أو الصبية أن الخارج على الطبيعة - وهى المسكة بزمام الكون كله - لا يمكنه إلا أن يضر نفسه ، أماهى فلا ضرر عليها على الإطلاق ؛ بل عندها القدرة الكافية لعقابه العقاب اللازم ، وما الشقاء الذى يصادفه إلا إنسان فى حياته إلا عقاب الطبيعة لمن يخالف قوانينها ؛ فلنعمل المربية فى الروضة على أن يكون الصبي إلى جانب الصبية ، وأن يشترك الصبي والصبية فى اللعب وفى الدرس ، فإن هذا يجعل أحدهما يبدأ يشعر بضرورة الحاجة إلى الآخر ، وهذا هو أهم ما يجب أن نعمل على وجوده فى هذه الفترة من حياة أولادنا ، فإن عقل الطفل يكون كالورقة البيضاء ، إذا أمسكت بقلمك وخططت عليها شيئاً انطبع عليها هذا الشيء فلا تمحوه إلا الممحة القوية ، وعجينة مخ الطفل رخوة لينة تستطيع المربية أن تصنع منها « الرغبة » الذى تريد ، فعملها إذاً أن تكون « خبازة » ماهرة ، وإلا فالويل للإنسانية من « رقيقها » !

فترة المراهقة :

إن الإنسان العادى يمكنه بسهولة أن يشعر أنه دخل دور المراهقة بتلك التغيرات الجسدية التى تعتريه ، وهذا التغير يحدوه إلى أن يفكر قليلاً فى الحال الجديدة التى جاءت إليه ، والمراهق الإنسانى مضطر إلى :

(١) السعى للحصول على رفيق سواء أكان في عالم الحقيقة أم في عالم الخيال .

(٢) تصريف المادة الجنسية .

(٣) تنظيم حياته كلها وفقاً للحال الجديدة .

ولا يمكن إلا أن يضطر كل مراهق أو مراهقة إلى السعى لحل هذه المشاكل الثلاث ، وكما قدمنا في الجزء الأول من المقال ، فإن المراهق من أحد الجنسين يحصل من عالم الأحياء على رفيق له يختل به كلما حانت له فرصة ، إلا أن هذا المراهق قد تكون عنده من العيوب الخلقية أو الخلقية ، مما يجعل الحصول على أليف أمراً مستحيلاً ! هنا يجسد هذا المراهق نفسه يكثر من التفكير في الرفيق الذي يريد ، ويتخيل ويتخيل حتى يستحيل « التخيل السطحي » إلى « حقيقة خيالية » فتكون الطامة الكبرى . ذلك بأن استدامة التفكير توهم كلا من العقل والجسم ، فإذا وهن العقل ، أدى الأمر إلى اختلاله — أو إلى الجنون — وهذه مشكلة كبيرة من المشاكل التي يعمل قادة الفكر على حلها ؛ وإذا وهن جسمه لانصراف أغلب الغذاء إلى الجسم لتعويضه ما يصرف من الجهد في التفكير ، ولتصريف المادة الحية وفق ما عليه اختلال العقل ، ذهب رواء الشخص وبقيت منه رمة تنمة واهنة ، لا تصلح لأن تفيد نفسها أو تفيد العالم ؛ وهذه مشكلة ثانية .

ولعل أحدكم يجب أن يعرف الطريق الوسطى عندي .

أحب أن تعمل المدرسة ثانياً والأسرة أولاً على تسهيل وجود التألف الجنسي ، وليس في هذا ضرر أيها السادة ، وليس فيه عار ؟ ! إن العامل على إيجاد التألف الجنسي ليس مجرماً وليس من المتساجرين بالأعراض مادام الأمر ينتهي بالزواج ! ! أم إن المثال يعنى عن حقيقة ولو كانت الحقيقة أسهل وأوضح وأقرب إلى التحقق منه ؟ ثم اعملوا على تعديل البرامج الدراسية واجعلوا من القى في سن العشرين على الأكثر زوجاً ورب بيت يستطيع أن يوفر له أسباب السعادة والهناء . ولكني قليل الأمل في هذا . . . لأنكم تحبون أن تناموا ملء جفونكم ، ثم تغيروا يافا تكم في الصباح لا أكثر ولا أقل ، ومنكم علماء التربية الذين طار صيتهم ، ومنكم قادة البلاد نه أمرهم ! ! إن المراهق مضطر إلى تصريف المادة الحية ، ومضطر إلى الحصول على رفيق ، وهو أيضاً مضطر إلى إعداد نفسه للحياة القادمة ، فإذا أتم لم تعادوه ، فلستم مربين بل مجرمين في نظري ، وأنا أولكم كره ومدير مدرسة خصوصية .

يجب أن تنتهي الدراسات في الثامنة عشرة على الأكثر . وعامان يكفيان الألفين لإعداد المنزل ، وحسبهما أن يظلا أغلب فترة المراهقة معذيين . . .

فترة التعاشر :

والطريق الوسطى عندي أن يبدأ التعاشر في سن العشرين . ولكن ترى هل يثبت الطب لنا أن التعاشر في مثل هذه السن لا ضرر فيه ؟ نعم . ، يثبت الطب ذلك بقوله إن صحة الإنسان العامة

تصل أوجها في سن العشرين ، ورأى في هذا من رأى دكتور وارنر Warriner : وفي هذه السن تكون الحساسية الجنسية على أشدها ، فإذا هي أرويت وأشبع ، أمكن الإنسانية أن تضمن نسلاً قوياً نشيطاً ، تنجت حبه عن سنبلة قوية نشيطة .

وتواجهنا في فترة التماثل هذه مشاكل كثيرة منها :

- (١) انتظام المباشرة الجنسية بلا إفراط أو تفريط .
- (٢) انتظام التوالد الجنسي لضمان بقاء الإنسانية ، وعلى أن يكون النسل سليماً صحيح الجسم والعقل .
- (٣) انتظام المستوى الأخلاقى ، بحيث لا توجد « مفرقات التألف »
- (٤) تنظيم الأسرة على أساس « تنظيم الجنس »
- (٥) تنظيم المجتمع على أساس « تنظيم الأسرة »

فأما عن تنظيم المباشرة الجنسية ، فالرأى عندى أن يذهب المتعاشران إلى طبيب يفحصهما فحصاً جيداً بدقة وعناية ، وعليهما بعد ذلك أن يسيرا في المباشرة الجنسية وفقاً لتعليمات الطبيب ، أعرف بعض الأزواج من الذكور ، انتهزوا فرصة وجود الأليفة في متناول أيديهم ، فأفراطوا في الأداء الجنسي في الأشهر الثلاثة الأولى إلى حد إصابتهم « باضطراب عصبي عنيف » تنج عنه « ارتخاء ابتدائي » ، وأعرف بعض الأزواج من الإناث أصبن بقروح في الجهاز التناسلى لزيادة المباشرة الجنسية على الحد المطلوب . أما الإنسان العادى فعليه أن يؤدى المباشرة الجنسية مرة واحدة في الأسبوع .

وما أجل تعليمات « مكفادن » في هذا الصدد ! إنه ينصح الأزواج -- ذكوراً وإناثاً -- بالافتراق في النوم ، لأن النوم في فراش واحد يسبب نوعاً من التهييج الجنسي غير المقصود ، مما لا يمكن تقاذه إلا بالافتراق في النوم . وينصحنا المارفون بالابتعاد عن التدخين والخمر وتناول المسكيات ، والذهاب إلى المرافق ، ورؤية الروايات الخليعة أو قراءتها ؛ كما ينصحنا « ستاندول » بعدم ارتداء الملابس الشفافة وعدم النوم على الفراش الوثير فإن هذه كلها من المهيجات الجنسية ؛ وخير لنا أن نتمتع بالأليفة أكثر ما يمكن من المرات في أكبر زمن ممكن ، بدل أكبر عدد من المرات ، في أقصر مدة .

فإذا سارت المباشرة الجنسية بين الزوجين على هذا الأساس المنظم ، فإنه لا ينتج عنها إلا نسل سليم صحيح الجسم والعقل ، وهو النسل الذى يسعى قادة الفكر في إيجاد منه أقدم العصور حتى الآن دون جدوى ، نظراً لما يفرقون فيه من خيصال عميق ، ووعظ زائف . يتوهم بعض الناس أن المدة بين ولادة وأخرى هى شئ يسير على نظام يختلف باختلاف

طبيعة المرأة ، والطب الحديث يثبت خطأ هذا الوهم ، ويقول إن هذا الاختلاف راجع إلى طريقة وعدد مرات المباشرة الجنسية .

فإذا كانت الحياة التناسلية سائرة مع الزوجين بانتظام ، فتق أن المنغصات التي يصادفها الأزواج عادة ، لا يمكن أن توجد بحال ما . والغريزة الجنسية التي لها المقام الأول بين الغرائز استدامة ، لا بد أن يكون لها الحكم الأكبر في مصير الإنسان ، وكل من الرجل والمرأة يعز عليه أن يسرف مع رفيقه في المباشرة الجنسية ثم تضطره الظروف القهرية إلى الامتناع الفجائي ، وهذا الامتناع وحده كاف لهدم التعاشر .

فإذا نظمت حياتنا التناسلية ، انتظمت نتيجة لها حياة الأسرة ، وهل الأسرة إلا مجموعة من الذكور والإناث في أعمار متفاوتة قليلاً ؟ وما المجتمع ؟ بل ما الإنسان ؟ هي الذكور والأنثى في الأول والآخر .

الفترات الأخرى :

فأما الامتناع الطبيعي عن المباشرة الجنسية الذي يصيب الإنسان عادة بعد الأربعين . ويبدأ ضعيفاً ثم يزداد قليلاً ، فلا يسبب أي فسخ لحياة التعاشر . ذلك لأنه يوجد عند كل من المرأة والرجل ، وليس عند أحدهما فقط ، والمعروف أن الاشتراك في الشعور ، يزيد من التألف ولا ينقصه . فليوجد الميل الجنسي إذا حث ثقل منه الطبيعة على التدريج ، أو قل حتى تعيده إلى ما كان عليه أولاً . . . إلى « ميل القولة » ، وليس الشيخ إلا « طفل كبير » .

ماذا يجب علينا ؟

وأخيراً فعلينا أن نواجه الحياة على ما تشتهي هي ، لا على ما يشتهي أصحاب الخيال ، لأن الحياة هي التي تسيرنا بقوانينها ، وفي جميع الأديان أن الإنسان مسير لاخير ، فإذا كان الأمر كذلك ، فن السخف أن يشط بالإنسان الخيال ، فيذهب ليستنبط مثلاً لا يمكن للإنسانية أن تحققها ، وصاحبها أول دليل تأخذه في صالحنا ضد نفسه ، فهو غالباً كتلة شعور فذ في ذاته وجوهره ، ولكن صناعته هي الخيال ، واصطناع التفكير الجديد مذهب يرهق به العالم ، وهو ليس بمستطيع تحقيقه .

وأخيراً فإن الميل نحو الجنس الآخر أصل الحياة ، أردنا أم لم نرد ، وعلى أساس تنظيمه تكون السعادة ، وبغيره يكون الشقاء ولو كره الخيالون .

اللغة العربية *

وأثرها في لغات أوربا

للكنوز على مظهر

ملاحظات

ويلاحظ أن تلك الألفاظ العربية في اللغات الأوربية إما أن تكون :

١ — عربية الأصل .

٢ — من أصل لاتيني وأخذها الأفرقي ، فالعرب ، فالأوربيون .

٣ — من أصل إغريقي ، أخذها الآراميون ، فالعرب .

٤ — من أصل فارسي وأخذها الآراميون فالعرب .

٥ — من أصل إفريقي وأخذها العرب .

٦ — من أصل هندي وأخذها الفرس فالعرب .

ومثال الأخير الأعداد فإن أصلها هندي . أخذها العرب وعرفت في العالم بالأعداد العربية .

كما يلاحظ أن الألفاظ العربية التي أخذها أهالي أوربا ، إما أن تكون :

١ — أسماء عربية كـ محمد وعائشة وفاطمة والقواطم وأمية وبنى العباس وعلى والموحدين

ورمضان وعثمان وعثمانين .

٢ — مأخوذة من العلوم الشرعية والدينية .

٣ — مأخوذة من القصص العربية والشرقية ، كقصص ألف ليلة وليلة .

٤ — مأخوذة من المسائل الاجتماعية ، الشرقية والعربية خاصة .

٥ — أسماء أماكن كما هي الحال في بلدان الأندلس ونواحيه مثلاً وفي غير الأندلس أيضاً .

٦ — اصطلاحات خاصة ضرورية للحياة ، كعلوم الطب والطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان

والرياضيات وغيرها .

٧ — ألفاظ خاصة بالمباني والأثاث .

٨ — الحاجات المختلفة المنزلية ، كالعقاقير والعطور وآلات الطرب وأدوات المنزل الخاصة .

* هذا بقية البحث الذي نشرنا جزءه الأول بهذا العنوان ، في العدد الماضي من «المعرفة»

(٩) الأقمشة (١٠) ألفاظ بحرية (١١) ألفاظ خاصة بالرياح (١٢) ألفاظ تجارية (١٣) والأشياء مختلفة متباينة .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن اللغات المستعملة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وفي كثير من جهات أفريقية الجنوبية وبعض الأرجاء الأخرى بها ، إنما هي لغات أوربية الأصل ؛ أي أنها من تلك اللغات التي أخذت عن العربية ألفاظاً واصطلاحات تستعمل - كثرة وقلة - تبعاً للحاجة إلى استعمالها ، أو تبعاً للظروف والمناسبات ، سواء أكان ذلك في الكتابة أم في الحديث ، وبعض تلك الألفاظ معروف أكثر من غيره عند تلك الأمم ، وبعضها تستعمله طبقات خاصة من العلماء والمستشرقين فحسب .

كما لا يفوتنا أن نذكر أن كثيراً من اللغات واللهجات الأفريقية التي احتك أربابها بالعرب عن طريق التجارة أو عن طريق الفتح ، قد تأثرت بالعربية تأثراً ما ، ونقلت بعض الألفاظ العربية إليها .

وبذا نرى أن العربية قد غزت عدة لغات في عقر دارها وأعارتها بعض ألفاظها ، كما أخذت عن اللغات الأخرى يوماً ما .

وسوف نذكر جملة من تلك الألفاظ العربية التي أدخلت إلى لغات أوروبا ، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ^(١) . فإلهنا من هاته الألفاظ مئات بل ألوف دونها عندنا وليس هذا مكان نشرها بمرتها .

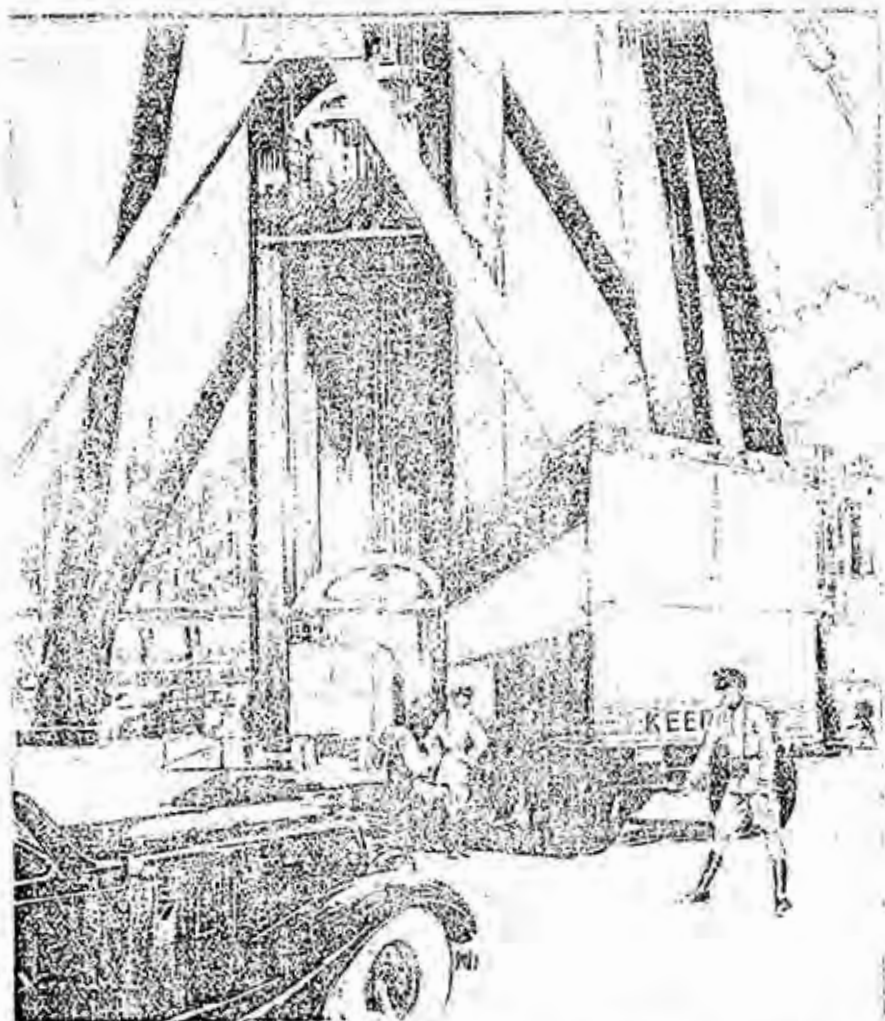
وهناك ملاحظات أخرى خاصة بهذا البحث نرى أن نرجس - نشرها إلى فرصة أخرى - كما أن لبعض المستشرقين إشارات طريفة في بعض رسائلهم ومؤلفاتهم ، ولنا على هذه الإشارات ملاحظات قد نشير إليها في أعداد قادمة . أما أسماء الأماكن والبقاع فلها مبحث خاص

على مظهر

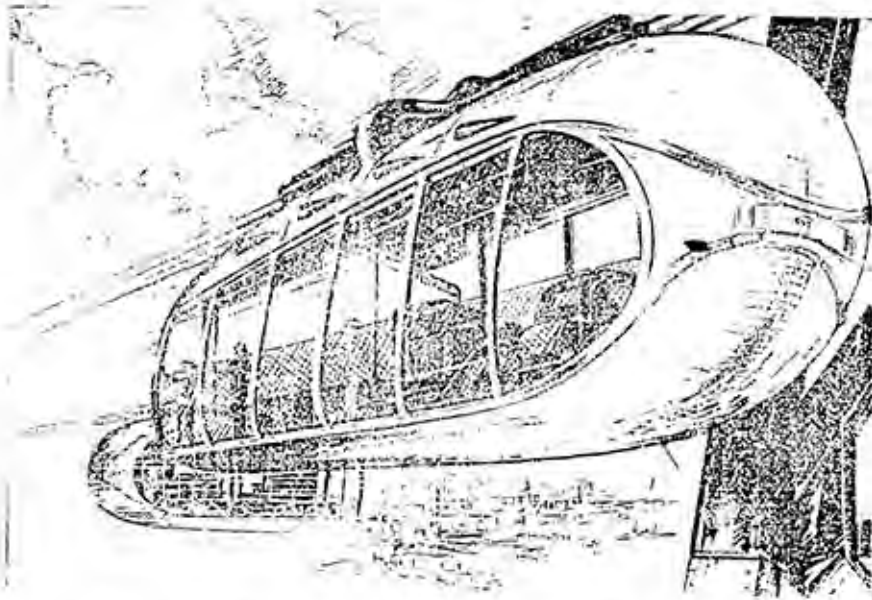
(١) رب معتقني يدعي أنه طال علم كثيراً كثيرة بلغات أجنبية ولم يقرأ بعض الألفاظ ولو مرة واحدة ، وردنا عليه : —

يجوز أن " كتب التي قرأنا لم يكن في ذلك اللفظ الذي عبته . وليس في مقدور أي إنسان أن يقرأ كل كتاب . ولا داعي لذكر ألفاظ خاص إلا عند مناسبة خاصة . والألفاظ العربية لا تذكر الآن في كل كتاب عربي كما أن كل لفظ من أي لغة لا يه كل إنسان ، ولو كان ذلك الشخص من أئمة اللغة ومن أعلام كتابها ، فإني كثيراً من الكلمات اصطلاحية لعلوم وفنون لا يه بها كل إنسان بل طبقة خاصة منهم .

قبة اطر المستقبـل



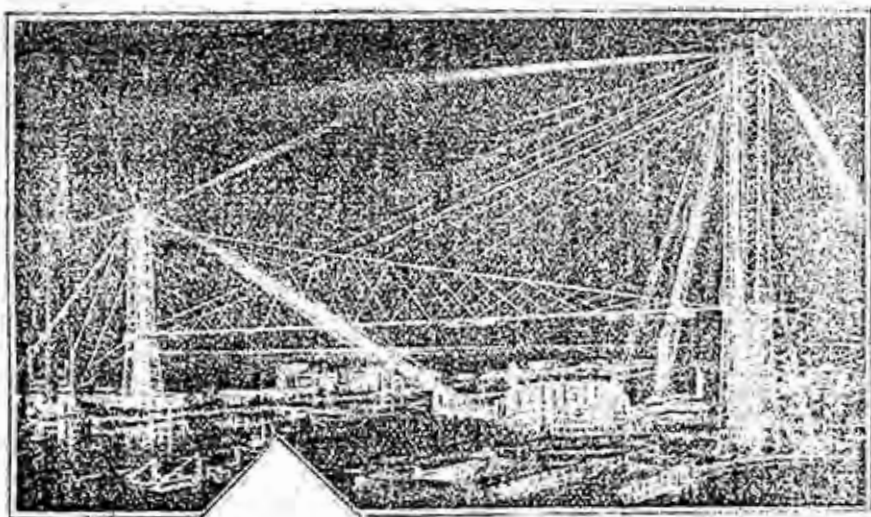
يرى القارئ في هذا الرسم بعض السيارات تفرع شحناتها في رافعة القاعدة . وعلى الصفحة التالية يرى صورة إحدى هذه القماطر الهوائية المدهشة وهي تنقل السيارات.



مئذنتان توأمان شاهقتا العلو اتصالاً إلى ثمانية وعشرين وستائة قدم عند السحب، ومسافة ما بينهما ألفا قدم، وداخلهما مصاعيد كهربائية مضادة مغلقة بجوانط زجاجية، تروح وتغدو بحمولتها من الناس متسابقة من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل، وتسير بينهما مهلاً خفيفاً على أعمدة من الصلب سيارات سهمية ثنائية السطح تحمل أكثر من أربعة آلاف راكب في الساعة من وإلى مائتي قدم فوق سطح الأرض !!!

هذه هي معجزة المليون دولار التي تلتظر زوار معرض شيكاغو، هي الألعبوبة التي كلفت مليون دولار ومائتي ألف دولار لتكون لمعرض شيكاغو بمثابة (برج إيفل) لمعرض باريس، وعجلة (فريس) لمعرض كولومبيا.

وهي منشأة سينظر إليها الناس نظرات شتى وأبصاراً ملمأً، فمن عند الخمسين مليوناً الذين ينتظر أن يجذبهم معرض شيكاغو - قد لا تكون أكثر من تسلية عملاقة وملهات فحلة بولسكنها عند الشركات الهندسية الخمس الكبرى التي قامت بصنعها، أول نموذج لما ستكون عليه قطار الأيام القادمة، أما عند المهندسين والرسامين القليلين الذين واثقهم الشجاعة، وتفتحت منهم البصيرة والباصرة، فصمموا ثم أنشأوا تلك الألعبوبة المليونية، أو ذلك النموذج من قطار المستقبل، تجربة خطيرة يأتمنون أن تقوم دليلاً على إمكان الاستفادة العملية من إحلال القطار الهوائية التي لا تتكلف كثيراً محل القطار الحالية التي تتكلف كثيراً، وكثيراً جداً، فوق ما يحتمله أغلب الدول في الأيام الحالية. وما قولك في جبروت الفكر الإنساني عندما أمير النهر أو الوادي العميق



في مركبة ، تناصف بك الهواء وتدفع بك في سرعة شيطانية نحو الشاطئ الثاني من عبرك ،

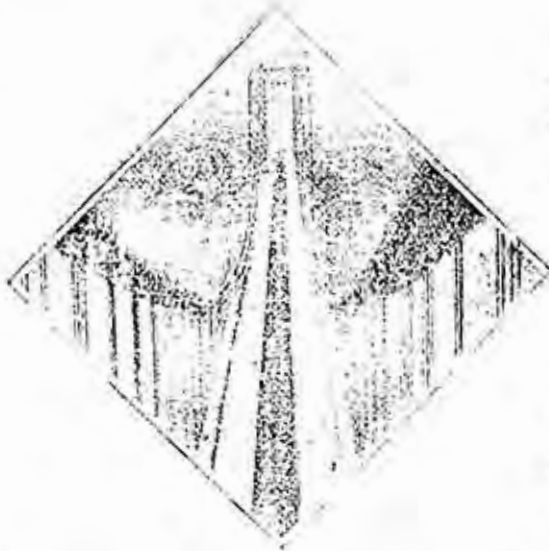
الميزة الاقتصادية للقناطر الهوائية

كسدت سوق إنشاء الكبارى هذه الأيام سداً دعا قطاعها إلى التفكير في أسباب الكساد ، ولم يحتج هؤلاء الأقطاب كثير وقت لكشف الأسباب ، فقد عرفوا تراجعاً يريدون كثيراً من الدول رغبت في إنشاء كبرى على بعض أنهارها. ولكنها اضطرت إلى إلغاء رغبتها. أو على الأقل تأجيلها - لبهظة ما تطلبه الشركات الهندسية منها في نظير إنشاء الكوبرى ؛ ولكنها في ذات الوقت سبب لا يدلم فيه ولا سبب ، فقد دلت الإحصاءات الدقيقة على أن هذه الشركات - على قلة مواسم عملها - لا تقدر لنفسها ربحاً أكثر من عشرة في المائة من الثمن الذي تطلبه ، وهو قدر ليس بالكثير . لذلك انصرف تفكير المهندسين إلى اختراع نوع من الكبارى تطيقه خزائنه الدول على اختلافها . ولا يدخل في تشييده الحديد والخرسان المسلح الذي لا يستحضر ولا يتم إلا بشئ غال .

وأخيراً انتهى تفكيرهم إلى هذا النوع من القناطر الهوائية الذي يؤكد وجوده أن واحداً منه يتكلف خمسة ملايين دولار . يمكن أن يحل محل كبرى عادي يتكلف خمسين مليوناً من الدولارات !! أي أنه يقتصد تسعة أعشار النفقات !!

فإذا كان أمره كذلك ، فامن شك في أنه سيحدث في عالم الصناعات الأمريكية أثر هاملاً . ومامن شك في أن تشييد الكبارى سينعش ويبعث من القبر حياً . ومما يقوى الأمل في هذا أن بعض المقاطعات الانكليزية كلفت جناع هذه القنطرة برسم تصميم لقنطرتين من هذا الصنف ، لنقاما على نهرين هناك .

كيف بنيت هذه القنطرة ؟



ولكي تصور كيف أن مثل هذه المنشأة المعجزة ستجلبها بعد سنوات معدودات فوق الأنهار والوديان ، يجدر بنا أن ندرس التصميم ، نجسر السماء هذا التركيب من المئذنتين اللتين تبعد إحداهما عن الأخرى (١٨٥٠) قدماً . وإحدى المئذنتين على الأرض الأصلية ، والأخرى على جزيرة صناعية في بحيرة (متشجان) ، وبين المئذنتين تركيبة سلكية مكونة من (حبال نقل) أفقية في مستوى الماء قدم . تسند بها تحتهما حبال سلكية قابلة للشد .

و داخل كل مئذنة أربعة مصاعيد كهربائية في أغلفة زجاجية تمقطع أن تحمل (٤٨٠٠) راكب في الساعة ، من وإلى ارتفاع المائى قدم . أو إلى أرضية المشاهدة عند التجمع ، التي هي أعلى من تلال واشنطن وأعلى ناطحة سحاب في شيكاغو !! من هذه الأرضية يستطيع زوار المعرض أن يشاهدوا أربع ولايات من الولايات المتحدة ، ونتموا أنظروا بذلك المشهد الطبيعي الجميل ، مشهد بحيرة متشجان ، ورون أيضاً شيناغوا كلها . والمعرض برمته كذلك ، وتسير على التركيبة السلكية عشر سيارات سهمية من ذات الدورين ، تسع كل منها ستة وثلاثين راكباً ، وتقف عند كل من أرضية المشاهدة أو الشحن .

ولزيادة سرعة صدور المتفرجين ، فإن هذه المائى والمصاعيد ستضاء كلها بالكهرباء ليلاً وستضاء الأضواء الكاشفة على السفن الهوائية السهمية . وهذه تخرج بحماية المتفرجين - من مؤخر إلى أخيرة ملونة من مواسم البحرين المحترق !!

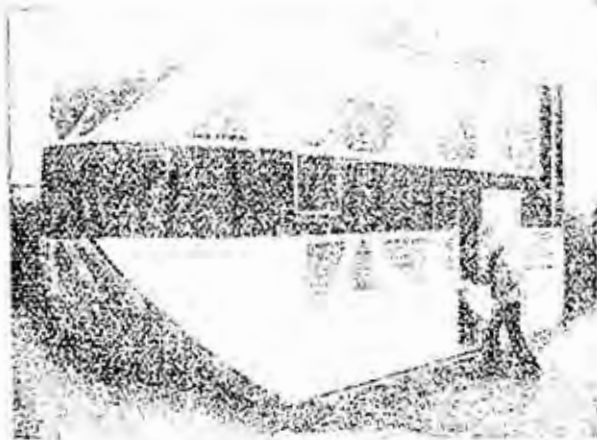
إلى هنا ينتهي أمر هذه القنطرة كشيء يبهج الناظرين ، ويبقى ما بهم المهندسين ، فالمسافة بين المئذنتين - وهي (١٨٥٠) قدماً - كما قد علمنا كبر من المسافة المنشأة عليها قنطرة في البلاد الأمريكية . اللهم إلا قنطرة (جورج واشنطن) على نهر المهدسون .

ثم إن هناك أربعة أعمدة من الصلب لوقاية كل سفينة من السفن السهمية الهوائية ، مثبتة في (موازنة أثقال) وزنها ثمانية أطنان ، لكي تتكافأ مع ما تحمله التحيزات الجوية في أطوال الأعمدة .

وتسير عربات السماء هذه على ثمان عجلات ، وبحرك العربات على الشبكة السلكية ، عمود

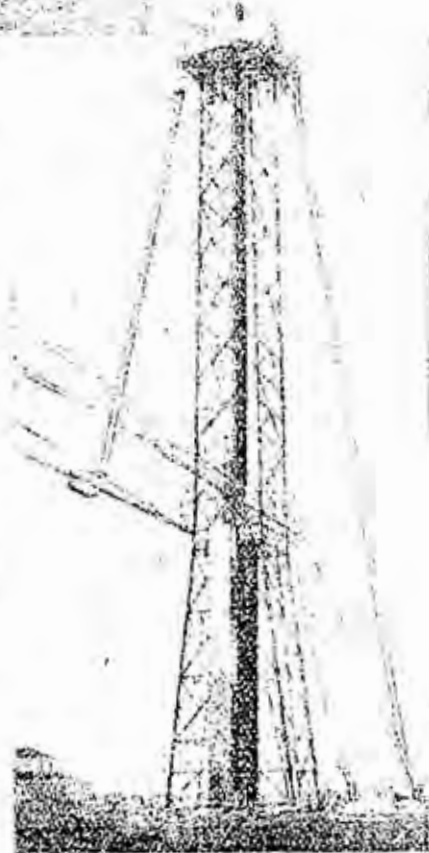
جاذب متحرك ، يربطها به (جاذب) ، يفصل من تلقاء ذاته عنها ، عندما تقترب من الأرضية ، أما هذا العمود الجاذب فيحركه (موتوران) صغيران . يتولى قيادتهما (السلاح

الليازم) ، ووزن كل عربة من هذه يقدر بأربعة عشر ألف رطل . . .



إلى اليسار صورة واضحة
لتصميم عربية من عربات القنطرة
الهوائية يظهر فيها السدحان

إلى أسفل ترى صورة
العمدة الصلبة والتركيبية
السلكية التي تصل بين المئمتين



فإذا كبرت الأعمدة واستبدلت بالمصاعيد
الحالية مصاعيد أكبر ، وأجريت عدة
تحسينات في نظام لمحار العربات ، وركبت
العربات السهمية على عجلات مرصحة ، فإن
اللعبة تصبح - ولا شك - معدية هوائية
حقيقية يدعى مصمموها أنها لا تستطيع
فقط تمديد العربات والسيارات على
اختلافها بل تنقل عربات السكك الحديدية
والأنابيب أيضاً ! وستأسفر معديات
السماء هذه بسرعة خمسة أميال في الساعة ،
حيث إنه لا لزوم للسرعة العالية الآن ،
ولكن هذه السرعة يمكن أن تزداد وتنظم
وفقاً لحاجات المرور العملية .

ويظهر أنه كان لابد من تلك الجهود
المشتركة التي بذلها ناة الكبارى
والمهندسون الإنشائيون وشركات
أحواض الملاحه وموردو الحديد وصانعو

المصاعيد ، لتخطيط وتشيد هذه القنطرة التودية التي ينتظر أن تعادل قيمتها في عالم هندسة
الكبارى ، قيمة ناطحات السحاب في عالم الهندسة المعمارية . وهؤلاء الذين اقتسموا العمل
والتكاليف ممن يتولون أكبر المشاريع الصناعية في أمريكا مثل (شركة أولاد جون روبنك) وهم

[البقية على الصفحة رقم ٢٠٢]

التعليم في إنجلترا والبعوث العلمية

بقلم الأستاذ أحمد فهمى العمروسى بك

لا يسعنا في هذه المقالة ، أن نشرح طرق التدريس في المدارس الانجليزية شرحاً وافياً ، لأنها ذات أنظمة مختلفة ومناهج متعددة ، نظراً لاستقلال بعضها عن بعض ، وحرية كل منها في مناهجها وبرامجها على الوجه الذى يناسبها ويلائم حاجة البيئة التى هى بها ، فإذا كانت المقاطعة صناعية غنية بعناية خاصة بالرسم والميكانيكا ، وإذا كانت تجارية اهتمت باللغات الحية وعلم إمساك الدفاتر والجغرافيا التجارية والحساب التجارى ، وهكذا مما جعل التعليم في إنجلترا محلياً خاصاً أكثر منه مشتركاً عاماً . وتسعى لأبناء كل مقاطعة أن يتهيئوا أكثر من سواهم لخدمتها والنهوض بها .

ولقد كان السبب في استقلال هذه المدارس بعضها عن بعض ، أنها من عمل أفراد الأمة ونسج أيديهم ، إذ قامت بما تبرعوا لها من أموال طائلة وحسبوا عليها من أوقف ضخمة ، وترعرت تحت عنايتهم بها وغيرتهم عليها . بعيدة عن سيطرة الحكومة ، خارجة عن منطقة نفوذها ، غير أنها ظلت متأخرة عن مدارس الأمم الناهضة بالفارذ الأوربية كنفرنسا وألمانيا إلى سنة ١٨٢٠ ، حيث قامت ضدها حملة صحفية شديدة ، ناعية عليها هذا التأخر ، متهمه بإدارة مدرسة (إيتون) - وهى أشهر وأقدم مدرسة ثانوية في إنجلترا يؤمنها أولاد الكبراء والعظماء - بسوء الإدارة وتبديد الأموال وصرفها في غير وجوبها .

لم يسع الحكومة إزاء ذلك ، إلا أن تتدخل في الأمر . لا لأن لها الحق في أن تتدخل في أمور التعليم - وهو خارج عن نفوذها كما قدمنا - بل لما لمجلس النواب من حق الإشراف على إنفاق أموال الأوقف العامة ووجود صرفها . وفعلت شيككت لجنتين رسميتين للتحقيق ، إحداهما تحت رئاسة (لورد كلارندون) سنة ١٨٦٢ للفحص عن حال المدارس التسع التى كانت - ولا تزال - خاصة بتربية أبناء الطبقات الحاكمة والأسر الغنية كمدرسة إيتون وهارو ورجي وهكذا . والثانية سنة ١٨٦٥ تحت رئاسة لورد (تاوتون) للبحث عن حال المدارس الثانوية الأخرى التى يتعلم فيها أبناء الطبقات المتوسطة ، وهى كثيرة العدد . وبعد سنتين قضت حاكمك اللجنة بحثاً وتنقيباً قدمت تقريراً إضافياً وقع في واحد وعشرين مجلداً ،

شرحت فيه ما شاهدته من المساوىء والعيوب في إدارة هذه المدارس ونظم التعليم فيها؛ شافعة - باقتراحاتها السديدة - الداء بالدواء .

ومما يذكر مع الإعجاب ، أن هذه اللجنة أوفدت بعض أعضائها إبان التحقيق إلى البلاد الراقية إذ ذاك للموازنة بين حالة التعليم فيها وحالته في إنجلترا ، واقتباس ما يمكن اقتباسه من أنظمتها .

فأوفدت مثلا إلى فرنسا العالم الشهير (ماتيوآرنولد) الذى بحث حالة التدريس فيها بحثاً دقيقاً؛ وأشار بإدخال علم التاريخ في برنامج الدراسة ، وتدرسيه تدریسا منتظما ، كما هى الحال الآن ، وقد كان المعلمون الانجليز قبل ذلك يظنون استحالة تدريسه بطريقة منتظمة . بل لقد كان دهشهم عظيما حين اطلعوا على منهج الدراسة الفرنسى في هذا العلم ، ورأوا تفصيل الحوادث مرتبا بترتيب العصور ، بحيث يكون الطفل الفرنسى في آخر مدة الدراسة مامنا بتاريخ الأمم كلها ، وكان المربون الانجليز يقولون : كيف يسمع ذهن الطفل الصغير كل هذا المدى الواسع من التاريخ ؟ ولم يقلدوا الفرنسيين في تدريس التاريخ إلا بعد أن زار (ماتيوآرنولد) فرنسا ونقل إليهم طريقة تدريسه فيها .

وقد قال ذلك العالم في التقرير الخاص الذى قدمه إلى اللجنة عن حال التعليم في فرنسا ما نصه : « من المحقق أن عدداً كبيراً من مدارسنا الثانوية لا يوازي مستوى التعليم الأولى في مدارس الفرير الأولى الفرنسية : وإذا فرض أنهما تساويا في الدرجة والجودة ، فإن مجموع من يتعلم فيها عندنا لا يتجاوز ١٦٠٠٠ تلميذ ، وفي المدارس الثانوية الفرنسية ما يزيد على ٦٦٠٠٠ تلميذ »

وبعد أن وصف حال المدارس وصفاً دقيقاً ، وشرح عيوبها شرحاً وافياً ، وضع منهجاً جديداً ضمنه إدخال العلوم الطبيعية وزيادة الرياضيات والإقلال من دراسة اللاتينية واليونانية ؛ واقترح أن يكون للحكومة حق الإشراف على هذه المدارس ، لأن الأهالي لا يمكنهم أن يميزوا بين المربين الحقيقيين ، وبين من يدعون التربية وهى منهم براء .

هذه حال المدارس في إنجلترا من نحو نصف قرن ، وهى ما حدثت بالعالم الكبير (هاكسلى) أن يقول إذ ذاك « إن الأجيال المقبلة ستسخط علينا إذا نحن لم نجد علاجاً لهذه الحالة الخزية المخجلة ؛ وإذا عشنا عشرين عاماً بعد اليوم على هذه الحال ، فسنحتقر نفوسنا وننكر وجودنا » . هذه الانتقادات المرة الصادرة عن قلوب لا تسكن غير الإخلاص لأمتها ، ولا تعرف للمحاجة والمدحاجة سبيلاً ، كانت هى المهماز الحاد فى حث الهمم الانجليزية على إصلاح المدارس ، والدليل المرشد لأهل الفطن والرأى ، فى درس أحوال التعليم بممالك أوروبا الراقية ، وخاصة فرنسا ، واقتباس ما يوافق منها البيئة الانجليزية ، ونقله إليها .

من ذلك الحين سارت تلك المدارس في ترقية شئونها سيراً حثيثاً ، وأخذت تجارى نظيراتها الراقية بالقارة ، في ميدان العلم الصحيح .

هذا وأهم ما يعنى به المدرس الانجليزى «الكيف» لا «الحكم» فى التدريس بفهم التعليم عندهم هو فى القليل الشائق المفهوم الذى يدعو إلى الاستنباط ويعود بالحكم الصحيح على الأشياء ، والتبصر فى عواقبها ، وحسبى دليلاً على ذلك صحيفة بديعة خطها يراعى العالم الانجليزى الشهير (تندال) فى التعليم الصحيح : الذى يصل بالتلميذ إلى قوة الإبداع والاختراع . قال :

«كلفت تدريس الرياضة فى بداية قيامى بحرفة التدريس : فرأيت أن أجعل نظريات إقليدس فى الهندسة دروساً شائقة حية بإدخال شئ من الصناعة وبذل الجهود فى ذلك ، فرأيت من تلاميذى نمكاً كبيراً بأهداب القديم ، وهوراً من كل جديد : لأنهم ألفوا تلك الطرق القديمة العقيمة ومروا عليها «وصعب على الإنسان ما لم يعود» يبدأنى مع المناورة فى طريقى ، ما عتقت أن رأيت أسارى ثم تبرق بالفرح ، وقد بدت على وجوههم علامم السرور ، واعتراهم الدهول الذى اعتري (أرشميدس) لما صاح قائلاً : أورىكا ! أورىكا ! إنى وجدت ! إنى وجدت ! وقد شعر كل تلميذ أن فيه قوة مدركة يمكنها أن تصل به إلى استخراج حقائق كانت مجهولة لديه ، وبدا تولد فى تلاميذ فصولى حب العمل واستنباط الحقائق والكشف عن كل مجهول ، حتى بلغوا درجة مدهشة بين إخوانهم فى الفصول الأخرى . وقد قصدت بهذه الطريقة ، أن تكون دراسة الهندسة وسيلة لتربية الإرادة والالتفات والانتباه ، أكثر من أن تكون مادة مقررة فى المنهاج خشب ، ولقد كانت ألد ساعات ذقتها فى حياتى : هى تلك الساعات التى كنت أشاهد فيها تدفق قوى عقلية كانت كامنة كبون النار فى الحجر ، فأخرجتها إلى عالم الظهور والحس»



إنه الجدير بى - وقد ذكرت ما ذكرت من كلام العالم «تندال» - أن أوجه نظر بعض إخواننا المدرسين ، إلى مغزى تلك الصحيفة البديعة فإن فيهم من يهتمون بإتمام المقرر ، أكثر من اهتمامهم بتثقيف أذهان تلاميذهم ، وتربية ملكة التعقل والاستنباط فيهم ، حيث لا يدعون لهم من الوقت ما يمكنهم من التفكير والتروى ، بحجة أن المقرر أطول من أن يسمح بالمناقشة والجدل . نعم إن برامج التعليم عندنا قد لا تخلو من هذا العيب ، ولكن اعتقادى أن المعلم الكفء لا يكون أسير المنهج ، ولا يتقيد بإتمامه تقيداً يضيع على المتعلمين أهم مزايا التعليم ، ولا يحجم عن إدخال أية مادة عليه ، أو إغفال أى جزء منه ، وفق ما تقتضيه الظروف وتتطلبه مواهب التلاميذ .

إننا إذا أردنا أن نهض بالتعليم نهضة حقيقية فلا نلجأ في الطور الحديث ، الذي نعيشه ، إلى نهضة فيه . لم نجد وسيلة لذلك سوى أن نعطى قبل كل شيء آخر بالإكثار من المدرسين الأكفاء ، ومضاعفة البعثات العامة إلى كليات وجامعات الأمم الناهضة والحرس على زيادتها باستمرار ، حتى نصل بمصر إلى المساواة بالثقافة بها . وماذا تبقى المناهج الخالصة إذا لم تتناولها الأيدي الماهرة من أكفاء المعلمين ؟

وبعد فإنه ليس من وسائر رجال التعليم جدياً السرور ، ونرى من الواجب علينا تسخير مجهودنا في تطوير الفكر وعناصر البناء ، إقدام وزارة المعارف - ابتداء من سنة ١٩٢٣ حتى الآن - على تكميل هذا النقص في أقرب زمن مستطاع . فقد قررت البدء في إصلاح البرامج ، والعمل على تهذيبها وتنقيحها ، وعزز على الوزارة أن ينفذها طبق خططها التدريج والارتقاء في طرق التعليم الحديث ، وضرورة العمل على دراسة أحدث أساليب التعليم في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا ، بواسطة مفقشين يسافرون إلى تلك الجهات - ويقومون فيها زمناً يمكنهم من تلك الدراسة وتقديم تقارير وافية ، تستعين بها الوزارة على أن تنقل من الطرق المستحدثة ما تستطيع به رفع مستوى التعليم عندنا .

ثم لم تكف بذلك ، بل قررت تقريرها لهذا الأمر - الذي شعر كل غيور عند قراءته بهزة فزع ونشوء سرور - بقرار آخر أعلى شأنًا وأرفع مقامًا ، وهو الإكثار من أكفاء المعلمين والناخبين بزيادة طلبه البعثات العلمية ، فلم يفتها بذلك ما قدمناه من أن الأكثار من الأيدي الماهرة ، والرؤوس المفكرة ، هو سر التقدم وأساس النجاح . وما مثل البعثات العلمية التي ترسلها إلى الأمم الرافية إلا كمثل النوافذ المنزلية المشرفة على الحدائق الناضرة والبساتين الزاهرة ، كما تعددت وعظمت ، كانت مشرقاً للنور القوي الزاهي ، ومدخلاً للهواء العاطر ، فكلي أمة تريد أن تهض وترقى ، لا بد أن تطل على الدنيا الحديثة ، وتصل بالعالم المتقدم الجديد . وهذا هو السر في تفوق اليابان وغيرها ونهوضها تلك النهضة السريعة .

فنحن نشكر وزارة المعارف على هذه الفكرة القيمة . ونتمنى أن تتوسع فيها ، وتبسط ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، وإذا أعوزها المال فلن نعدم وسيلة لتقصير أو التحوير في أبواب أخرى من الميزانية ربما كانت أقل شأنًا وأيسر خطراً . وهذا نداء ضارب على ذلك مثلاً : تخصص وزارة المعارف سنوياً مبلغاً عظيماً لإعانة المدارس الحرة ، ثانوية وابتدائية غير منها على التعليم ، وحرصاً على انتشاره ، غير أن من خبر حال هذه المدارس ، وسبر غور التعليم ونظامه فيها يجد - مع الأسف - أن أهم ما ينقصها ، إنما هو المدرس الكفء ، وهي في

مجموعها عاجزة عن إيجاده ، ولها العذر في ذلك . إذن قيم تنفق هذه الإعانات ؟ ... إنها تنفقها في إعداد المسكن ، وتجهيزه بما يلزمه من أدوات وأثاث وغيرها ، مما لا يفيد شيئاً مادام يعوزها المدرسون الأكفاء .

فإن كان لدينا رجاء بنسطة في هذه النقطة إلى وزارة المعارف . فهو الاستعانة بهذا المبلغ الذي يربى على العشرين ألف جنيه في ميزانية كل عام ، على الإكثار من المدرسين الأكفاء ، وتحسين حال المدرسين ورجال التعليم ، حتى يفضل عددهم حاجة الوزارة ، ويتسنى لها إذاً ذلك أن تهدي إلى المدارس الحرة من حضراتهم من يكونون في نظر أصحابها أنفس وأغنى من تلك الإعانات .

ولعمري إن ذلك لو تم - والأمل عظيم في إتمامه بل إتمام ما هو أعظم منه شأنًا - لسكان خير خدمة تقدمها لمصر عامة . ولتلك المدارس خاصة والله ولي التوفيق .

أحمد فهمي العمروسي

قناطر المستقبل

[بقية المنشور على الصفحة رقم ١٩٧]

بناة كوبري (بروكلن) ، وشركة (دج أندرك للبحيرات الكبيرة) وهي التي وهبت المعرض كل الأراضي المقام عليها ، ثم شركة مصاعيد (أوبس) ، وهي التي ركبت المصاعيد في برج إيفل ، ثم (شركة الصلب الداخلية ، وشركة المنشآت الصلبة في وادي المسيسيبي) ، ثم (روبنسن وستين مان المهندس) الرسامان اللذان رسما قنطرتي (مانهاتان) و (روبه) .

وقد عبر الدكتور (ستين مان) عن رأيه وزملائه في هذا الصنف القادم من القناطر بقوله : « إن هذه المنشآت ستكون فاتحة عصر جديد في تصميم الكباري فهي أرخص بكثير من الكباري الحالية وأسرع في البناء ، وستمكننا من بناء كباري أكبر مما نستطيع بالطريق الحالية ، ولن نحرمنا من ميزات إقامة الكباري بالطريقة الحالية ، وستثبت لأول مرة أن الصلب يمكن أن تزداد درجة تحمله إذا كان قابلاً للشد ، فإن قوة الأعمدة المستعملة تعادل أربع مرات قوة مثيلاتها غير القابلة للشد ، وهذه المآذن هي أعلى مآذن من الصلب في العالم استخدم في صنعها اللحام ، وهي أصعب الأشياء التي يمكن أن يستخدم فيها ماحدث من تقدم في عمليات اللحام حتى الآن . وطول القنطرة ١٨٥٠ قدماً ، فإذا أردنا أن نعمل قنطرة أطول منها عشر مرات فإننا لا نحتاج لأكثر من زيادة في الوقت وفي مواد البناء .

وكل أملنا أن يعيش قراء هذه المجلة ليروا هذه القناطر الهوائية رؤية عيان .

مستقبل الكشف والاختراع *

من حديث العلامة الدكتور طه مبدن

مع « جورج جبرائيل »

— مارأيكم في مستقبل الاختراع ؟

وجهت هذا السؤال إلى العالم الكبير الأستاذ الدكتور « إليهو طومبسون » ، وأفضيت إليه بأني أتوهم أن الاختراعات الكبيرة ، ومكتشفات العلم الأساسية قد انتهت أمرها ، ولم يبق للأجيال القادمة إلا أن تقنع بالفضلات ، فضحك مني في رفق ، وهز رأسه كأنما عز عليه أن يتطرق مثل هذا الوهم إلى إنسان عادي . بله المتصلين بالدوائر العلمية ، ثم أخرج من قمطر كتبه قصاصة مكتوبة بالمكاتب ، والتفت إل يقول :

— لاشك عندي أن في الإمكان اختراع آلة تستطيع أن تقرأ لنا هذه القصاصة ، بن تقرأناها بصوتها العالي . إذا تراءى للعلماء بن في وجود مثل هذه الآلة فائدة عملية للناس ! فإن أبيت إلا الإنكار قلت لك إنه لا حدود لما يمكن أن يخترعه العلم ويكشفه ، ولا بد من ذلك اليوم الذي نرى فيه أحلامنا الحالية حقيقة مادية شائعة يلبسها الناس طراً ، مادام يلوح للعلماء أن في تحقيق أي حلم من أحلامنا فائدة عملية لنا .

الدكتور يحتمل سبعة اختراع !!

كننا جلوساً أمام نضد الدكتور الخصوصي في معمل أبحاثه ، وعلى مقربة منا يتزل بمستوى الأرض درج خشبي يؤدي بالنازل إلى نموذج من ذلك الجهاز الهائل الذي اخترعه الدكتور خاصة ليرش به رشاً دقيقاً « البلنور الصخري » المنصهر في درجة حرارة ٣٩٠٠ فارنهایت ، وقت كلف بعمل (مرآة المائتي بوصة) التي كانت لازمة لتلسكوب المنشأ على الساحل الباسيفيكي ؛ وقد سجع الدكتور فيما أراد من هذا الجهاز فزادت هذه المرآة قوة « عاكس مونت ويلسون » أربع مرات ، واستطعنا بواسطتها أن نتمتع في باطن الأرض بلايين الأميال .

تتبع هذا الحديث في إحدى المجلات الأميريكانيكية التي تعني بالعلوم الطبيعية

وكان بالعرفه جهاز آخر موضوع أمامنا على النضد ، ذو قطر يختلف عن السابق ، وله عمر يختلف أيضاً عن عمر السابق . جهاز لا يبين للرائى إلا أنه اختراع سخيف فحج ؛ فلم يكن إلا عبارة عن ذراع تدبر رجاجة « نبيذ » لها اتفاقه من الحرير تدور أمام حامل من المطاط الاحتكاكى فيولد الدوران عنده كهرباء تحدث شرراً عند تقريبن شحنتها ؛ اخترع هذا الجهاز السخيف (الولد طومبسون) عام ١٨٦٤ - وكان فى الحادية عشرة من عمره - لأنه كان يريد فقط أن يرى وميض نار كهربائية مثل التى قرأ عنها ؛ من أجل ذلك أنشأ الولد طومبسون هذا الجهاز ، وبه زج بنفسه إلى عالم الكهرباء الغامض .

وبين هذين الجهازين ، يرى المشاهد نماذج لا أكثر من سبعمائة (٧٠٠) اختراع وجهاز يحتكرها الدكتور طومبسون فى الولايات المتحدة كلها ، من : « مولدات كهربائية » و « محركات كهربائية » و « مصابيح كهربائية » و « سياتورات خطوط حديد كهربائية » و « عازلات زبد كهربائية » و « ماكينات كتم الصوت البترولية » و « آلات التصوير بأشعة إكس » ؛ إلى غير ذلك من سائر المخترعات والأجهزة الهندسية .

الراديو :

فلما انتهيت من إلقاء نظرة على ذلك كله ، عاد الدكتور إلى حديثه يقول :
- إن كل اختراع يفتح الباب لاختراعات جديدة ، أو تحسينات هائلة فيه ؛ فالراديو مثلاً فى الأيام الحالية يمكنك أن تعتبره - دون مخرج - حجة غير محجب ، إذا قارنته بما سوف يكون عليه فى الأيام القادمة .

فنحن مثلاً لم نستطع حتى الآن - التغلب على الظواهر الجوية التى قد تعجبه غير واضح الوضوح اللازم ؛ ولا ريب عندى فى أن هذه المسألة يفكر فيها الكثيرون ؛ وإذا تسرب الشئ - إلى حين التفكير فثق أنه لن يخرج منه إلا ليكون قطعة من التنفيذ !
خطرت ببالي أنا شخصياً معاً كسة الظواهر الجوية للراديو . فرحت أفكر فيما عسى أن يذهب هذه المعاكسة ؛ فأدى بي التفكير فى النهاية إلى إمكان اختراع راديو ذى مفتاح عادى تصدر عنه الإذاعات على موجتين طوليتين بدلاً من موجة واحدة .

وهنا أخرج لى الدكتور من جيبه نموذجاً للمفتاح الذى يريد أن يستخدمه فى هذا الراديو ، وأشار إلى ثغرة الصغيرة ثم عاد يقول :

- انظروا ! إنه لا يختلف عن مفتاح درج المكتب العادى . ولكنه سيفيدنا كثيراً ، لأنه سيساعدنا على سماع الصوت بالدرجة التى نريد ، فإذا أضفنا إلى ذلك نظام تزاوج الموجات المذبذبة ، فأغلب الظن عندى أن سيكون لنا راديو أحسن بكثير من الراديو الحالى .

والآن بعد إذ عرفت هذا ، تظهر لك الفرصة السانحة أمامك ذلك الذي يستطيع أن يخرج فكرة نظام الموجات الطولية الازدواجية إلى حيز التنفيذ ؛ وذلك الذي ينجح في إخراجها لابد أن ينال الشهرة والمال معاً . لأنه يخرج للعالم شيئاً طالما اشتهدوا وعلموا استعداده لمكافأة من يخرجه له .

التمهيد .

ويريد العالم أيضاً ، تعميم أجهزة « التلغزة » أو الرؤية عن بعد . وسيسمى إلى ذلك ما استطاع إليه سبيلاً . والمرتب في ذهنه الآن أن الناس لن يحتاج - بعد جيل أو جيلين - إلى القيام بتلك الرحلات الطويلة - الشاقة على كل حال - لمشاهدة البلدان مشاهدة عياناً وطليعة ، لا مشاهدة جغرافياً أو تصوير . ولن يحتاج إلى الذهاب لبقعة معينة من الأرض لرؤية كسوف الشمس كما فعلوا في أغسطس الماضي . وقت ذهبوا إلى إنجلترا الجديدة New England ليروا الكسوف هناك ؛ ويرسم في ذهنه أيضاً أن أجهزة التلغزة ستلقى في طريق التعميم ، وسيستطع ملايين الناس - وهم جالوس في بيوتهم - رؤية الكسوف الذي يحدث في أية بقعة من بقاع العالم . ولكن متى يتم هذا ؟ ذلك مما لا يعرفه الدكتور بلومسون ، ولكنه يعرف أن كثير من العلماء يشتغلون الآن بهذه المسئلة . وكما قال شاعر العرب « لابد من صنعا وإن طال السفر » ! أما طول السفر فهذا فيمكن أن نذكره بسهولة إذا فهمنا أن نقل صورة « رجل » بالتلغزة ، يحتاج إلى قتال من المواصلات يساوي في التكاليف خمسين مرة القتال الذي يحتاجه نقل صوت « لك الرجل بالراديو » . وإذا فهي ليست بمسئلة هينة كما يتصور بعض الناس ، وليست تهرد معذ في نظريات الراديو . كما يعتقد البعض الآخر . ولكن لا شك أني - رغم هذا - أن شيئاً في اليوم الذي تصح فيه التلغزة في متناول العموم كما هو الراي الآن . ونقل فيا صور الناس بنوع الدرجة التي تمثل بها الأصوات هذه الأيام .

الممكنات البشائية ؛

ومن الأشياء الأخرى التي يريدونها العالم . يدفع في تنفيذها أو فخر الأجر . آلة حرارية تكون أكثر اقتصاداً من كفاءة من الممكنات الحالية . ولقد صرح لي الدكتور بلومسون أن اقتصاد استطاع أن يحصل على ثروة طائلة من اختراعه آلة حرارية تسير بالضغط السائل . اشتهرت في الأسواق باسم « اليوفيلو » ركبتي بحيث يدفع البخار دائماً إلى الأمام ولا يتوراجس على السطوح أو رورقة . أو الساخنة - مما أدى إلى كثير من الاقتصادات في النفقات التي كانت تتطلبها الممكنات العادية .

الاختراع يصبح مهنة الكثيرين:

- وحيث إنه ما زال في عالم الاختراع قراغ واسع، وحيث إن الآف الفرص ما تزال سانحة للمخترعين، وحيث إن أصول العلوم أصبحت أقرب إلى الحقيقة والصواب عن ذي قبل، فيمكنني أن أقول - دون أن يكون في قولي غلو - إن الاختراع في مستقبل الأيام سيصبح مهنة يحترفها الكثيرون؛ ولكني لا أحب أن ينهم من قولي هذا أن مجال الاختراع الفردي قد بدأن دولته تدول بالنظر لا تتشاور معاملة الأبحاث.

«كلا يجب ألا يكون هذا، ولنعاربه إذا كان». هكذا أكد الرجل لى فكرته، ذلك الرجل الذي يحتكر أكثر من سبع مائة اختراع، ولا يزال وهو في سن الثمانين يقضى الجزء الأكبر من يومه في المعمل «أجل! سيبقى ميدان الاختراع وقفاً على الجهود الفردية، لأن تنظيم «الشرارة المخترعة» أمر غير مستطاع. وهو في الحقي ليس ذلك المعمل ذو الاستعداد التام الذي يخترع، لكنها «الفكرة الأساسية» التي تخترع، والتفكير الفردي هو الذي يوجد هذه «الفكرة الأساسية»

الفكرة الأساسية:

ثم أخذ الدكتور يشرح لى رأيه السابق فقال:

- لا أقصد بالفكرة الأساسية إحياء ما مطلقاً، أو إحساساً بأن تحسيناً ما ينقص جهازاً من الأجهزة أو اختراعاً من المخترعات، وإنما أقصدها «تخيل تفاصيل هذا النقص أو التحسين تخيلاً علمياً يشمل الجهاز من كل الوجوه». فأى إنسان مثلاً يمكنه أن يحس أننا في حاجة إلى آلة حرارية أقدر وأكفأ، وأن التلغزة يجب أن تعم العالم وتصبح في متناول الجميع، وأن الراديو يجب ألا يكون خاضعاً للعوامل الجوية، ولكن إحساس الناس أجمعين بهذا، ليس معناه أنهم حصلوا عليه! وليس الاختراع عندي إلا مرآة التخيل مرآة عامية شاملة. وكما أن الشاعر لا يكون شاعراً إلا بالخيال، والقصيد بعده، فكذلك «المخترع» لا يكون مخترعاً إلا بالخيال، والجهاز بعده.

المصادقات وأثرها في الاختراع:

ثم عرج الدكتور على المصادقات وأثرها في الاختراع فقال: إن الفكرة الأساسية في الاختراع قد تأتي في بعض الأحيان كالوميض أو محض الصدفة، أو بدون أى مجهود عقلي من جانب المخترع. وضرب لى الدكتور مثلاً بنفسه، وكيف أن الفكرة الأساسية في «عملية اللحام الكهربائي» قد جاءت إليه عفو الصدفة، فقال:

- كنت ألقى على طلبية العلوم في معهد (فرانكلين) بفيلادلفيا محاضرة في الكهرباء وكيف أن سائر أنواعها المدرجة بالكتب المدرسية ذات طبيعة واحدة وكنه واحد، وكان على النضد أمامي الجهاز الذي يمينهم على فهم ذلك، فثناء التجربة لفتت نظري شرارة كهربائية شديدة التوتر، صادرة عن مجموعة من «أباريق ليدن» - تتبعتها فوجدت أطراف السلوك الأصلية التي في خلالها أفرغ التيار شحنته - قد التحمت ببعضها البعض التحاماً جديداً، حتى إنني احتميت لفض اللحام إلى شيء من الجهد لا يستهان به.

وكان هذا كافياً لثبوت هذه «الفكرة الأساسية» في عقلي، ومن تلك اللحظة عرفت كيف أصنع جهازاً للحام المعادن بالكهرباء، وتقصت بعد هذا الكشف سنوات قلائل، ثم حانت الفرصة للتنفيذ فنفذت الفكرة، ومن ثم عمت وانتشرت وأخذت مكانها اللائق بها في عالم الاختراع. ولا يزال النموذج الأصلي الذي صنعه بيدي - فهو الآن بمتحف واشنطن الوطني. وضرب لي الدكتور منلاً آخر عن أثر المصادفات في الكشف بذلك «المزيج المعين» الذي رُفد مزجه في أحد دروسه لغرض خاص - وقت كان يدرس في مدرسة الصبيان العليا بفيلادلفيا - ولكن نسبة المزيج جاءت خطأ أدى إلى حدوث مزيج جديد، لفت أنفرد، فاختبره، وما كان أروع مزيجاً! لقد وجد الدكتور - لحسن حظه - أن في استطاعة هذا المزيج نقل التيارات الكهربائية (بائية من ضغط) إلى آخر. ومن (فولت) إلى (آخر) ! ويستطيع القارئ أن يتصور ولا شك، أنه لولا تلك المصادفة، ما كان يمكننا نقل الكهرباء لمسافات بعيدة من ضغط إلى آخر، ومن فولت إلى آخر، يمثل هذه السهولة التي نلناها هذه الأيام.

ثقافة المخترع :

ونحن نشاهد الآن أن المخترع الناجح، هو الذي تتقف بثقافة شاملة، وتدريباً تدريباً عالياً، فإذا كان العالم يأخذ في التعقد بمرور الزمن فقد استوفقتى مدى ما يجب أن يكون عليه المخترع الناجح من العلوم في الأيام القادمة، فأحببت أن أستشير برأى «بطل الاختراع» هذه الأيام، فسألته رأيه فتفضل قائلاً :

- عندي أن العالم ليس آخذاً في التعقد بالدرجة التي تتصورها، وأعتقد أن الفرصة ما تزال سانحة لمن يشمر عن ساعد الجِدِّ، كل ما هنالك أن المخترع الناجح في الأيام القادمة يجب أن يكون عارفاً بمادته جيداً، وعلومه التي ستكون أساسية له هي : الكيمياء، والطبيعة، والرياضة، فهذه العلوم الثلاثة يفروعاها جميعاً ستكون ضرورية للمخترع جِداً، وهو لن يستطيع الاقتصار على هذه العلوم فقط، بل إن الثقافة العالية في سائر العلوم الأخرى ستصبح ضرورية له أيضاً، ولكن بنسبة أقل من الأولى طبعاً. وسيتبقى

الاكتشافات تحدث لحض المصادفة ، وستبقى صادرة عن بعض الدوافع والبواعث والحركات ، وكل ما يجب على المخترع الناجح عند حدوثها ، هو أن يكون فقط قادراً على إدراك واختبار كل ما يمكن أن يؤدي إليه الاكتشاف من الناحية العملية .

وبالنسبة للدكتور طومبسون ، فقد كانت معرفته بالكيمياء منلا هي التي ساعدته على إدراك ضرورة استعمال « النضة النقية » بدل « النضة المخلوطة العادية » في المقاييس الكهربائية ، مما أدى بقياسه إلى التفوق على مقاييس غيره في مسابقة عالمية .

الطب الحديث والاختراع :

ويظن الدكتور طومبسون أن استخدام الكهرباء في الطب الحديث ، سبقت فتح الباب واسعاً أمام المخترعين ، ولا شك عنده أن الباب سيقف على مصراعيه حينما يتمكن الإنسان اكتشاف « انبعاث الكهرباء » المخبوءة بالاستار خلف تلك العملية التي نسميها « الحياة » . « أفقر إليهم الآن وقد استمتعوا بإحداث شفاء أنواع شتى من الأمراض ! ليس ذلك بداية علم كامل وجديد في الطب الكهربائي ؟ »

كلنا يعرف أن قليلاً من الناس الذين يستطيعون سماع أصوات يزيد عدد ذبذباتهم على عشرة آلاف في الثانية ، وبالمنز قليلاً من يستطيعون تحمل (صدمة كهربائية) يزيد عدد ذبذبات تيارها على عشرة آلاف في الثانية .

وقد اتضح للدكتور طومبسون بعد إذ احتير ما عسانا نستفيد من هذه المعلومات العامة . أنه إذا سلمت من هذا التيار الكهربائي على منطقة ما بين (الأبهام) و (السبابة) ، فإن هذا الجزء من اليد يصبح خير حساس - أو متهدراً على حد تعبير الأطباء - وفي هذه الحال يمكن استخدام السكرين الساكنة لقطع اللحم في هذه المنطقة ، دون أن يشعر الإنسان بألم أو توجع غير عادي ؛ ومن هنا يقول الدكتور بأن التيار الكهربائي سريع الذبذبة يمكن أن يستخدم كنوع من (البنج) ، وخاصة في العمليات الدقيقة التي يصعب فيها التعديل الموضعي بالبنج أو غيره من العقاقير .

كتابة مستقبلية :

فاذا عرفت بعد كل ما تقدم أن الدكتور طومبسون يخصص من يومه للفنون والقراءة وقتاً لا يسيراً به ، استغله جيداً حتى صار مصوراً بالزيت بارعاً ؛ له عدة لصور جميلة ، وموسيقياً لا يكتفى بالعزف على الآلات الموسيقية فقط ، بل يصنعها لنفسه بنفسه ، وهادياً لا يهتم له غبار في التصوير الشمسي ، وإذا عرفت أنه لا يستسلم لليأس مطلقاً ولا يعرف التشاؤم . ثم يبدى - إلى ذنحك بعد كل ما تقدم أنه الآن العالم الأمريكي العملي الأول ، أدركت ما يجب أن يكون عليه مخترع المستقبل .

في التاريخ القديم :

روما الجمهورية — وريّة

عن المؤرخ الانكليزي ماندل كريجبتون

يظهر أنه لا جديد تحت الشمس حقاً ، ويظهر أيضاً أن حدود الاختراع الفكري في الانسان محدودة كذلك ، وإلا فبأي منطق تفسر تلك الحروب الطاحنة التي يعب بها العالم الآن ، والتي يدلها التاريخ على أن مثلها بالذات قد حدث في العالم القديم ؟ فإذا كان تاريخ العالم يتكرر ، فما أحرانا أن ندرس التاريخ القديم ، باحثين شغليين ، مثبّتين نافرين ، فلا تتعرض بعد لما وقعت فيه الانسانية قديماً .

وحيث إن التشريع في العالم الآن مستمد - قليلاً أو كثيراً - من التشريع اليوناني والروماني القديمين ، وهاذين مأخوذين من التاريخين اليوناني والروماني القديمين ، فما أجدد أن ندرسهما بشيء من التحليل ، حتى إذا استطعنا أن نحصل من مثل هذه الدراسة على فائدة واحدة فقط ، كانت دراستنا ناجحة .

وقد تصدى المؤرخ الانكليزي الكبير الأستاذ «ماندل كريجبتون» لدراسة تاريخ الرومان فكانت «روما الجمهورية» أول بحوثه ، اتى نعرها للقارئ فيما يلي :

لما صمم الرومان على أن لا يكون لهم ملك ، سلموا مقاليد الحكم إلى رجال كان الواحد منهم يتولّد سنة واحدة فقط . وأسموه «ديكتاتوراً»^(١) ، وظل الحكم هكذا حتى انتزع لهم أن السلطة التي خولوها الدكتاتور متزال كثيرة على رجل واحد ، وعز على رجال الحروب أن ينقرد منهم بالحكم رجل واحد فقط ، فقاموا ضده ونصبوا مكانه رجلين من نابهين الضباط يتوليان الحكم لمدة سنة واحدة فقط ، وأسموهما «القائدين» ، وأظهر القواد الذين تولوا الحكم مهارة في تصريف سائر الشؤون ، ولما لم تقتصر مهارتهم على شؤون الجيش ، أسموهم «المستشارين العامين» - مكافأة لهم - ولم تلغ الدولة نظام «الدكتاتورية» بل احتفظت به لوقت الحاجة ، فعند ما كانت تهدد الأخطار البلاد ، كانوا ينتخبون «ديكتاتوراً» مؤقتاً ينتهي حكمه بزوال الخطر ، وبمصر «ولاء الدكتاتوريين المؤقتين استمر حكمه أكثر من ستة شهور ، كان

(١) التعرّب الشائئ للفظ Dictator ومعناها بالغة الانكليزية «الذي يملئ على نفسه» .

ففيها الحاكم الأوحده الذي لامر وحكمه، وكانت حقوقه لا تقل عن حقوق الملوك السابقة؛ أما في الأحوال العادية «فالمستشاران العامان» هما اللذان كانا يرأسان المجلس النيابي. وهما اللذان كانا يتودان الجيش في المعارك. واتسعت كثيراً سلطة المجلس في عهد المستشارين العموميين عما كانت عليه أيام الحكومة الملكية، وصار التشريع لا يمرى ولا ينفذ إلا بعد موافقة الوطنيين.

الصعوبات الأولى:

ولكن الحكم الجمهورى في روما قد احتاج في استقراره وتوطيد أركانه إلى وقت ليس بالتليل، وفي الأيام الأولى للحكم الجمهورى لم تكن روما قوية قوتها أيام الحكم المملوكى، فانهزت المدن اللاتينية الأخرى فرصة تغيير نظام الحكم وهاجمتها كما هاجمها الطسقاويون أيضاً؛ وحاصروها بحراً وأتلفوا الأراضى وعاثوا فيها مفسدين، فعانت روما كثيراً من جراء ذلك، حتى لقد توهم بعض المؤرخين أنهم استولوا عليها؛ ولكن روما طردتهم بعد جهد جهيد، وبعد إذ كان (الرومان الدخلاء) ^(١) في حال تناهى بؤسها، نظراً لأن أغلبهم كان يشتغل بالزراعة، والحرب من شأنها أن تخرب الزراعات والحقول، هذا على ما تحتم عليهم من الخدمة في الجيش دون أن تكون لهم أية مكافأة مالية على خدمتهم، وعلى ما تحتم عليهم كذلك من دفع الضرائب الجديدة التي كانت تفرضها الولاية عند ما يخرج مركزها المالى؛ ومن هنا لا عجب إذا رأينا (الرومان الدخلاء) يفرقون في الاستبدانة من (الرومان الوطنيين) الذين انتهزوا فرصة عوز هؤلاء فحاولوا تمكين نفوذهم في الولاية عن طريق إذلالهم بالدين، وكان قانون القروض المدنية عند الرومان صارماً للغاية، ظالماً أقصى الظلم؛ إذ أنه كان يجعل المدين ملكاً للدائن يحق له سجنه - دون محاكمة - في سبيل دينه كما يبيور ببعده رقيقاً، وكانت بيوت (الرومان الوطنيين) تنحوى سجوناً ملحقة بها، فلما كثر المدينون غمت سجون بيوت الدائنين!

الرومان الدخلاء يحكمون أنفسهم:

وأخيراً ضاق (الرومان الدخلاء) ذرعاً بتلك التسوة التي كان يعاملهم بها (الرومان الوطنيين). ففي عام ٩٤: خرجوا كلهم مجتمعين من روما إلى تل على مسافة أميال قليلة منها، على أن ينشئوا لهم هناك مدينة جديدة. ولما كان هؤلاء (الدخلاء) هم الذين يفلحون الأرض ويقومون بسائر الأعمال اليدوية، فيمكنك أن ترى - غير محتمل - أن (الوطنيين) أسقط في أيديهم من خروج (الدخلاء) لما يمكن أن يصيب المدينة بعد ذلك من تلف ودمار. واجتمعوا يتشاورون

(١) هم المعروفون في اللغة كـ *Plebeians* بالاسم، والمقصود بالتسمية الناس الذين قدموا إلى روما إذ لم يعيشوا فيها بعد اتسعت حدودها. أما أهالى روما الأصليين فـ *Patricians*.

الأمر ، فقررُوا في نهاية ذلك الاجتماع إرسال أحد الحكماء الماكرين ^(١) ليحاول الضحك منهم بشيء من السفسطة ، فيحملهم على الرجوع . وفعلاً ذهب ذلك الماكر وقص عليهم القصة الخرافية الآتية :

« حدث ذات مرة أن تأمر جميع أعضاء الجسم على « المعدة » قائلين لأنفسهم : بينا نحن الذين نتعب ونشقى ، إذ بالمعدة راقدة على أريكتها وسطناً تأخذ ما تأتي به وتمتع به وحدها ، دون أن تبذل أى مجهود ، فلنضرب عن العمل حتى نمتها جوعاً أو تشترك معنا . فأضربوا واستمر إضرابهم حتى جاءت المعدة جداً وبدأت تمرض ، على حين كانوا قد بدءوا يجوعون ويمرضون ، تبعاً لجوع ومرض المعدة ، فلما رأوا ذلك عادوا إلى التعاون معها ، وعادت إلى العمل معهم ، فنلكم مع (الوطنيين) مثل سائر الأعضاء مع المعدة ، إذا أتمم حاولتم إماتتهم جوعاً فسوف تموتون بموتهم » وكانت هذه الخرافة كافية لأن يعتقد (الدخلاء) بخطل موقعهم من (الوطنيين) ، فاتفقوا مع الحكيم على أن يعودوا إلى المدينة مشترطين شرطاً واحداً ، هو أن يتولى الدفاع عنهم « قواد » ينتخبونهم من بينهم .

ووافق (الوطنيون) على ذلك الشرط ، فرجع (الدخلاء) وانتخبوا منهم ضباطاً أسموهم « الوكلاء العموميين » . فصاحت حال (الدخلاء) كثيراً بوجودهم ، إذ كان في استطاعتهم تخليص أى (دخيل) من أى (وطنى) ، وكانت بيوتهم (جنى) يلتجئ إلى المطاردون ، وكانت أبوابهم تفتح ليلاً ونهاراً ، وأى إنسان يحاول إيذاءهم أو النيل منهم من (الوطنيين) تحكم عليه (الولاية) بتجريدته من حقوق (الوطنيين) ، إذ اعتبرت أجسامهم مقدسة تقديس أجسام الرسل والأنبياء .

مما تقدم يمكننا أن نستنتج أنه كانت هناك حكومتان تجمعهما حكومة واحدة : حكومة (الوطنيين) ورأسها (المستشاران) ، وحكومة (الدخلاء) ورأسها (الوكيلان) . ولكن رغم هذا الاتفاق فإن كثيراً من الاعتداء قد وقع من إحدى الحكومتين على الأخرى ، مما أدى إلى ثورة المعتدى عليه على المعتدى ، ليأخذ لنفسه بالثأر ، وهكذا وقعت روما في فوضى داخلية عنيفة انتهت بإعلان انفصال الحكومتين ، وأخذت كل منهما تعمل على حكم نفسها بنفسها فقط .

الصراع بين الوطنيين والدخلاء :

ولقد يمكن أن نلن أن وجود حكومتين مستقلتين داخل أسوار روما ، كان من شأنه ألا

يجعل روما ولاية قوية لها في الفتح والغزو ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فإن المائتي سنة الأولى من حياة روما الجمهورية كانت صراعاً مستمراً بين الوطنيين والدخلاء ، ولكن كلا من الطرفين كان يخضع لدستور الولاية كل الخضوع ، فكان يعتبر الطرف الآخر ميلاً لفي الحقوق المدنية والسياسية ، ولو أنه كان يعمل على معارضته في بعض الأمور ، ولكنه كان صراعاً سلمياً أكثر منه دموياً ؛ ولم يذكر أحد مؤرخي روما القديمة أن حرباً أهلية أنشبت أختارها بين الحكومتين ، وعلى النقيض من ذلك نرى الحكومتين تتعاونان قلباً وقالباً في تصريف الشؤون الخارجية ومحاربة الأعداء .

ما أفاده الرومان من هذا الصراع :

وأيه أمة على استعداد الإفادة من تجارب الحياة ، لا يمكن أن تنال من مثل هذا الصراع إلا أحسن الفوائد .

وهنا نحن أولاء نرى الرومانيين قد تعلموا منها أن يكونوا قساة رجاء في نفس الوقت ، وعلمت كل مواطن — سواء أكان وطنياً أم دخيلاً — ما عليه من الراجبات نحو الولاية ، وأوجدت أمامه عملاً مستمراً يجب عليه أن يؤديه كأحسن ما يكون الأداء .

واحترم الدخلاء أصحاب الولاية الوطنيين ، وعرفوا أنه لا انتصار لهم عليهم إلا بالعمل لما فيه صالح الولاية ليكون هذا دليلاً عملياً على أنهم يستحقون أن ينالوا كل مطالبهم منهم . وتمسك الوطنيون في باي الأمر بامتيازاتهم كل تمسك ؛ ولكنهم حين لاح لهم شبح خراب البلاد إذا أصروا على موقفهم ، ساموا للدخلاء بمطالبهم ورضوا فأنتهى أمر ذلك . ومن هنا تعلم الرومان فوائد الصلابة والانقياد وحكم النصر والمثابرة ، كما تعلموا أن يكونوا عقلاء في حياتهم الخاصة ، وفي شؤونهم العامة كذلك ؛ معتبرين آحاد كل من الفريقين آحاداً تكونون كلاً لا يتجزأ .

وهذه « الحكمة السياسية » — كما أسموها — قد ساعدتهم كثيراً في أيامهم التي تلت ، حتى لقد أحدثوا في دساتيرهم بعض تغييرات استوجبها الحال ، دون أن يصدح عن ذلك تمسكهم الشديد بقديعهم ، ودون أن يكون حدوث التغيير طرفة أو أكثر طيشاً . وهو تعلمهم حكمة الفرار وقت إذ يجب الفرار ، وإحداث التغيير عندما يجب حدوثه ، هو فقط الذي جعلهم أملاً لحكم العالم كله ، عند ما تم لهم فتحه .

ماذا كانت مطالب القريتين؟

وقبل أن ننقل من الكلام عن هذا الصراع ، لابد لنا أن نتكلم عن بعض المطالب التي كايف لتحقيقها كل من القريتين . ظل هذا الصراع مائتي عام ، ويمكن تقسيمه إلى فترتين :

الفترة الأولى تبدأ من عام ٤٩٤ وتنتهى في عام ٤٥٠ ق. م ، وفيها حاول الدخلاء أن يتخلصوا من المظالم التي لحقتهم .

الفترة الثانية تبدأ من عام ٤٥٠ وتنتهى في عام ٣٠٠ ق. م ، وفيها حاول (الدخلاء) الاشتراك في حكم الولاية إلى آخر ما يمكن الحصول عليه .

فأما أول محاولة للتخفيف من بؤس وفاقه الدخلاء ، فقد كانت (قانون الاراضى الحربية) الذى أصدره (سيريوس كاسيوس) عام ٤٨٦ ق. م .

كان (سيريوس) هذا من الوطنيين وكان مستشاراً عمومياً أدى في مدة حكمه لولاية كثيراً من الخدمات ؛ أهمها عقد صلح مع المدن اللاتينية التي كانت تضارع روما قوة .

وقد وصلت إلى سمعه أنات (الدخلاء) من عبء الديون الباهظة التي أغرقهم فيها (الوطنيون) ، والظاهر أنه كان رجلاً إنسانياً قبل أن يكون وطنياً ، وإلا فبماذا تفسر اقتراحه على (المجلس النيابي) تقسيم الاراضى الاميرية ^(١) بين فقراء الدخلاء عسى ذلك يخفف قليلاً من بؤسهم وفاتهم ؟ وكان المجلس كله حتى ذلك الوقت من الوطنيين ، لذلك نراه أقره لعدم إثارة الدخلاء ، ولكنه من القوانين التي وضعت على الرف إلى وقت ما . وقد كرهه الوطنيون (سيريوس) هذا ، وفكروا في طريق يتخلصون بها منه ، فاتهمه بعضهم أمام المجلس بأنه يرمى من إصدار مثل هذا القانون إلى أن يكون رجلاً شعبياً ، ثم يقوم على اكتاف الشعب ويعطى الملكية من جديد ، وكانت هذه التهمة كافية لقتله شر قتلة ١١ عام ٤٨٥ ق. م ؛ ولكن (الدخلاء) الذين من أجل صالحهم قتل (سيريوس) لم ينسوا هذا القانون ، ولسوف نسمع به مرة أخرى .

كيف قويت شوكة الوكلاء ؟

ازدادت تماسية (الدخلاء) بعد مقتل (سيريوس) وتبع ذلك ازدياد خطورة (الوكلاء) ، فبدأ (الدخلاء) يعتبرون الوكلاء حكماءم الذاتيين ، وبدأ (الوكلاء) كلما جد خطب يستدعون قبائل الدخلاء كلها لمناقشة ما يجدر بهم أن يفعلوه أو يقولوه . فكان (الدخلاء) يحضرون كلما دعوا ، ويصرفون الشؤون التي تهم القبائل كلها ، كلاً وفقاً لمصلحة قبيلته ، وكانوا في بادئ الأمر يقررون الحلول فقط ولكنهم لا ينفذونها ، وطبعاً لم ترق (الوطنيين) من (الدخلاء) هذه الاجتماعات فحاولوا منعها ، فلم يزد ذلك (الدخلاء) إلا تمسكاً بها وتعلقاً بأهدافها ، ومن هنا زادت أهمية هذه الاجتماعات . ومن هنا أيضاً يمكننا أن نقول كما تقدم إنه صار في روما حكومتان : حكومة (المستشارين) ، وهذه تستشير (المجلس النيابي) ثم تصدر القوانين برضاء الأسر الوطنية ممثلة في قرار يصدره (مجلس العائلات) ، وحكومة (الوكلاء العموميين) التي تستشير (مجلس القبائل) ، وكانت قرارات هذا المجلس ذات أثر وثقود ، ولو أن

(١) كانت روما عند ما تحتل أرضاً أجنبية تقسمها ثلاثة أجزاء : للوطنيين جزء ، وللأهل التي كانت تبناها جزء ، وجزء آخر يصبح من الاراضى الاميرية ، وهو المقصود هنا .

الوكلاء العموميين لم يكونوا يستطيعون وضع أى قانون ؛ إلا أنه كان فى مسكنة (الوكلاء) حماية أى شخص يخرج على قانون يصدره (المستشاران) ولا يوافق عليه (مجلس القبائل) ، ومن هنا يوقف تنفيذ القوانين التى لا يقرها (الدخلاء) بطريق عملية صرفة .

مجلس العشرة :

ولم يكن ممكنًا أن تظل هذه الحال طويلا ، ففي عام ٤٦١ ق . م ، اقترح (الدخلاء) إلغاء نظام (الوكلاء) و (المستشارين) ، وتولية الحكم عشرة رجال ينتخبون من (الدخلاء) (والوطنيين) على السواء ، وعلى هؤلاء العشرة وضع القوانين ، ثم كتابتها وتعليقها للناس جميعاً فى (السوق العمومية) ^(١) لئلى يعرفها الرومان كلهم ، ويعمل بها الرومان كلهم سواسية ، وكان الرومان كلهم يجتمعون فى السوق ، وحتى ذلك الوقت كان إصدار القوانين قد احتفظ به (الوطنيون) لأنفسهم ، لذلك نراهم لم يجيبوا هذا الطلب بادية الأمر ، وكانت السنوات العشر التالية صراعاً عنيفاً من الطرفين بمناسبة هذا الاقتراح ، انتهى بفوز (الدخلاء) عام ٤٥١ ق . م .

وانتخب مجلس العشرة فوضع القوانين وعلقها فى السوق كما أراد (الدخلاء) ، ولكن أحد العشرة كان رجلاً متكبراً متعالياً ، (وكان يسمى آيوس كلوديوس) ، وكان دائماً يناقض آراء المجلس ، فحدث مرة أنه أراد لحامه فتاة رجل من (الدخلاء) فأوصى أحد أتباعه أن يقول : إن (فرجيناً) - وهواسم الفتاة - ليست حقاً ، ابنة ذلك الدخيل وإنما هى رق من بين عبيده . وكان (آيوس) هو المكلف بالفصل فى الأمر ، فما أسرع ما أقر المدعى على دعواه ، وكان (الدخيل) جندياً خين سمع الحكم أسرع إلى روما من المعسكر ليودع فتاته ؛ ولكنه بدل أن يودعها عمداً إلى سكين اقترضها من أحد القضاة من أصدقاءه فى السوق وشج بها بطنها وهو يقول «هذه هى الطريق الوحيدة لابقائك حرة يا بنيتى» .

وهاج هذا الحادث الدخلاء كلهم ، فثاروا ضد (آيوس) ومجلس العشرة معاً ، وأبعدوه عن الحكم ، وأعادوا نظام الوكلاء والمستشارين مرة أخرى ، وكان الدخلاء قد اكتسبوا حق الاشتراك فى إصدار القوانين ، فنلاحظ هنا أن أخلى فيها عن الحكم مجلس العشرة فى عام ٤٥٠ ق . م . لم يصادفوا من الذل ما صادفوه من قبل .

المراقبون :

وطوال المدة من عام ٤٥٠ إلى عام ٣٠٠ ق . م ، وهى فترة الصراع بين الفريقين ، كان (الدخلاء)

يحاولون أن يكون منهم بعض من يشغلون مناصب القضاء والحكم ، ولا تقصر هذه الوظائف على الوطنيين ؛ ففي سنة ٤٥٠ لم يكن يحق لهم تولى أية وظيفة رسمية من مناصب الدولة ؛ ولكن ما جاءت سنة ٣٠٠ حتى كان يحق لهم الجلوس على منصة أية وظيفة يرشحون أنفسهم لها وينجحون في الانتخاب . وبلغ الصراع أشده على منصب (المستشار العمومي) ، فقد بذل (الوطنيون) جهودهم لحرمان الدخلاء من التقدم إليه ، وطال الصراع حوله ، ولكن الهزيمة صادقت (الوطنيين) مرة أخرى ، ونال الدخلاء حق الترشيح لمنصب (المستشار العمومي) ، فلما رأى الوطنيون ذلك ، عملوا على الانتقاص من سلطة (المستشار) ؛ بأن أشركوا مع (المستشارين) في الحكم رجالاً أسمى (المراقبين) ، لا ينتخبون إلا من الوطنيين فقط ، ويقولون منصبهم لمدة خمس سنوات ، وتكون مهمتهم مراقبة الناس والبحث عن أخلاقهم وطبع نثرات بتعداد الولاية ، ورأى المراقب في سيرة كل شخص ، وقيمته في نظر الولاية ، ومن هنا ترى تعدد توسيع السلطة التي خوات المراقب بقصد الانتقاص من سلطة (المستشارين العموميين) .

ولكن وجود المراقب ليعمد الناس ويقدم التقارير الوافية عنهم ، يدلنا من جهة أخرى على تعلق الرومان وحبهم النظام .

نفوذ مجلس القبائل :

إلى ذلك الوقت كانت روما دائمة الاشتغال بالحروب ؛ ولما كان (الدخلاء) هم الذين أظهروا نبوغاً في الحرب أكثر من (الوطنيين) ، فقد ساعدتهم ذلك كثيراً للحصول على نفوذ أوسع . وظل هذا النفوذ يتسع حتى طلبوا من (الوطنيين) أن تكون القرارات التي يصدرها مجلس القبائل بمثابة (قوانين للولاية) كما هي الحال في القرارات التي يصدرها (مجلس العائلات) !! واضطر (الوطنيون) إلى إجابتهم لهذا الطلب ، ولكنهم لم ينفذوا شيئاً من القوانين التي أصدرها مجلس (القبائل) ، لذلك بقي الصراع مستمراً .

وأخيراً في عام ٣٧٦ ق . م اعترم اثنان من (الوكلاء العموميين) أن يكتسبا للدخلاء الحق في منصب (المستشارين العموميين) — وهما (كايوس لوسينيوس) و(لوسيوس سكتيوس) — فجمعوا (مجلس القبائل) وأصدرا ثلاثة قوانين في وقت واحد ؛ وطلبوا من (الوطنيين) تنفيذها في الحال . وكانت هذه القوانين الثلاثة في مصلحة فقراء وأغنياء (الدخلاء) ، لذلك هبوا مرة واحدة عاملين على تنفيذها .

أما هذه القوانين فهي :

أولاً — يجب أن يساعد الأغنياء الفقراء على دفع ديونهم .

ثانياً — إذا انتهى الفقراء من تسديد ديونهم أعطى لهم قطع صغيرة من الأراضي الحربية

الأميرية يعطى للوطنيين ، ولا يحق للأثرياء إلا رعاية مواشيهم في بعض هذه الأرض وزرع القليل .
ثالثاً — يجب أن يكون أحد المستشارين العموميين من الدخلاء .

ويطلق على هذه القوانين الثلاثة عادة اسم (قوانين لاسينيان) . ويمكننا أن نتخيل جيداً كم غاظ (الوطنيين) طلب (الدخلاء) منهم تنفيذها في الحال .

واقضت سنوات عشر كلها صراع مستمر ، كان (لوسينيوس) و (سكتيوس) ينتخبان فيها (وكيلين عموميين) عاماً بعد عام ، وكانا يستغلان وكالتهما إلى آخر حد مستطاع ، مما جعل (الوطنيين) يتوقفون عن انتخاب (المستشارين) خمس سنوات كاملة ، بحجة أن ليس هناك فائدة من انتخاب (مستشارين) ، مادام (الوكيلان الوطنيان) كفيان بحماية كل خارج على القوانين واللوائح التي يصدرها المستشاران ؛ وإدأ فقد اضطر (الوطنيون) إلى التسليم أخيراً بهذه القوانين الثلاثة ، وانتخب أول مستشار عمومي دخيل سنة ٣٦٦ ق . م

نهاية الصراع :

وفي سنة ٣٦٦ هذه ظهر انتصار (الدخلاء) المبين واضحاً . وكان عليهم بعد انتخاب المستشار الدخيل أن يصارعوا (الوطنيين) حتى ينفذوا هذه القوانين الثلاثة فعلاً بعد تقريرها كتابة ، ومكر الوطنيون فعملوا على إحراج مركز المستشار الدخيل ليشغل بتوطيده الدخلاء مدة طويلة ، يكون فيها قانون الأراضي الأميرية قد تنوى ؛ ولكن المك لم ينفع هذه المرة فانتصر الدخلاء ونفذت القوانين الثلاثة ، وصار للدخيل من الحقوق المدنية والسياسية ما للوطني وفق ما تسمح به العدالة والمساواة وحاجة الحكومة . بل لقد حاز الدخلاء أكثر مما نال الوطنيون ، لأن مناصبي الوكيلين العموميين كما باقيين لم يلغيا ، في حين أنه لم يكن يوجد مثلهما عند (الوطنيين) ، وعلى أنه لا بد أن يكون أحد المستشارين منهم ويجوز أن يكون منهم الاثنان ، ومن هنا ترى أن الوطنيين قد فقدوا في آخر الأمر أغلب الأشياء ، نظراً لإصرارهم على اختصاصهم بها وحدهم .

وفي الحق أن هذا الصراع العنيف بين الوطنيين والدخلاء هو صراع عجيب جداً فيجب أن نذكر أن كلا من الفريقين كان يعيش في نفس روما ، وأن رجال الفريقين كانوا يقابلون بعضهم البعض في مختلف الشوارع والطرق ، والفريقان — على عداوتهما — لا يفتقدان ولا يتحاربان ولا يتجرش أحدهما بالآخر عملياً في قليل أو كثير . وإنما كان صراعهم سياسياً على قدر ما تسمح به قوانين الولاية ، ولو أن كليهما فكر مراراً في تغيير هذه القوانين التي تحده وتقعده عن النصر ، كان صراعاً عنيفاً ، ولكنه صراع احتفظ فيه كل من الطرفين بهويته ولم يستعجل أحدهما الانتصار ، بل تركه يأتي وقت ما يريد ؛ لأنهم كانوا يعرفون أن النصر في النهاية للأقوى ، مهما بطل زمن الصراع .

والتاريخ لا يحدثنا عن دولة كانت في صراعها الداخلي ، أعقل ولا أحزم من روما القديمة ، اللهم إلا إنجلترا .

الأدب في روسيا

أدب المرأة والحياة

يجرى فريق من النقاد الغربيين على طريقة مبتكرة لتعريف الآداب وتمييزها من بعضها ؛ فهم لا ينسبون الأدب إلى اللغة اتى يكتب بها ، جرياً على القاعدة التي تتبعها حتى اليوم ، بل يعتمدون إلى أظهر ميزات أدب من الآداب فيعرفونه بها ، ولما كان لكل أدب ميزة خاصة كانت هذه الطريق شبه مأمونة ، لانحشى منها لبس ولا عناراً إلا فيما ندر .

وهكذا أصبحنا نطالع فصولاً متمعة في أدب « الرقة والظرف » لا في الأدب الفرنسي ، ونقرأ بحوثاً عن أدب « البلاغة والمناطة » لا عن الأدب الإنجليزي ، ونستظهر متوناً من أدب « القوة والجبروت » لا من الأدب الألماني ولو جرينا على هذه القاعدة ، لجاز لنا أن نحدث قراء « المعرفة » الغراء ، عن أدب « الجرأة والحياة » لا عن الأدب الروسي ! وإذا كان أولئك النقاد قد وفقوا بعض التوفيق في الأدب الفرنسي والأدب الإنجليزي والأدب الألماني ، فإننا لحسبنا وفقنا كل التوفيق في تعريف الأدب الروسي ، والأدب الروسي الحديث خاصة ، فهو أدب « الجرأة » وأدب « الحياة » معاً ، ولكنه أدب الحياة أكثر منه أدب الجرأة ، لأنه مطلق في الأولى مقيد في الثاني .

ليس من شك أن الأدب الروسي جرى ، وجرى إلى حد بعيد ، سواء في ذلك المواضيع التي يطرقها ، والمذاهب التي يبشر بها ، والأساليب التي يلجأ إليها ، ولكنه رغم هذه الحرية يرتجف فرقاً من شبح سلامة الدولة والتأمر على قلب النظام الاجتماعي الحالي ، فهو يستطيع أن يطرق كل موضوع ، ويستطيع أن يقول فيه كل ما يريد ، إلا أنه لا يستطيع أن ينتقد ، بل يستطيع أن يذكر النظام الراهن في البلاد الروسية — اجتماعياً كان أم إدارياً — بكلمة الالهم إلا إذا أراد الإطناب في مدحه ، والإغراق في حرق البخور للرجال وعوائله .

وإذا جرأة الأدب الروسي ليست جرأة مطلقة ، وإنما هي جرأة نسبية ، تقيد بها المصلحة العامة بقيود ثقيلة ، ولكنها على كل حال جرأة طموحة تفتتح لها في كل يوم وفي كل ساعة ميادين جديدة ، وساحات لا عهد لها بها من قبل .

وهو أكثر من ذلك كله ، أدب « الحياة » ، لا حياة الآبهة والخرف ، بل حياة البساطة

والسذاجة ، حياتك وحياتي وحياة أكثر الناس ، إن لم تقل جميعهم ، الحياة العارية عن كل زينة ، البعيدة عن كل كلفة ، الغريبة عن كل تصنع !

ويكاد الأدب الروسى يرسم لنا هذه الحياة العادية رسماً لا يفضلُه الرسم الفوتوغرافى بشئ ، وإنما يقصر عنه ، بما فى الأدب من صور نفسية ، وحالات فكرية لا تقوى عدسات المصور على التقاطها ، ويرع البراع فى تمثيلها براعة تختلف باختلاف مقدرة الكاتب ومهارته .

والأدب الروسى من هذه الناحية أدب صحيح بكل ما فى هذا الوصف من مدلول ، لأن الأدب الصحيح ينبغي أن يكون نللاً للحياة ، يماشيها ويعكسها فى أمانة وصدق ، وفى صراحة وجراءة ، وينبغى ألا يقصر فصوله على طبقة من الطبقات ، أو ناحية من النواحي ، كما يفعل غيره من الآداب ، بل أن يشمل بحمته جميع الطبقات وأن يعنى بها جميعاً عناية متساوية متعادلة .

وليس بين الآداب الغربية أدب تتوفر فيه هذه الشروط أكثر من الأدب الروسى ، أو مثله ، ولعله من هذه الوجهة أصح الآداب الأوروبية وأصدقها .

— ٢ —

ويتسم الأدب الروسى الحديث بالبساطة فى المعانى لا الأفكار ، وهذه البساطة نستطيع أن نلتصقها فى الصحف والمجلات ، كما نستطيع أن نتلمسها فى المؤلفات الأدبية والعلمية ، فهى أكبر ميزة للأدب الروسى ، حتى لتكاد تعرفه تعريفاً تاماً : فهو أدب رائق صاف ، لا تعقيد فيه ولا إبهام ، ويندر أن تقع فيه على كلمة غريبة ، أو استعمال مهجور ، لأن الكاتب الروسى ، يصرف جل عنايته ليكون فى متناول جميع الطبقات ، ولا يفتقر أحد - حتى طلاب المدارس - لمراجعة القواميس أو كتب اللغة لفهم ما يطالع ، ولا شك أن هذه البساطة أدت أعظم الخدمات للأمة الروسية ، لأنها كانت أقوى عامل على نشر العلم والأدب بين جميع أفرادها ، وهكذا ازداد عدد القراء وازداد ربح حملة الأفلام ، وازداد إخلاص الكتاب لمهنتهم ، فأخذوا ينظمون صفوفهم ويوحدون غايتهم ، فكان لروسيا فى زمن غير طويل ، الشعب الذى أراده لها زعماءها وعواهلها .

وهناك ظاهرة قوية تظل عليك بين السطور ، وهى الرغبة فى الإصلاح الدائم المتواصل معاً ، الذى يجعل - أو بالأحرى يحاول أن يجعل - نظام اليوم خيراً من نظام الأمس ، ونظام الغد خيراً من نظام اليوم !

ولست أدري أى الخصائص تفتن المطالع وتغريه على إدمان المظالم ؟ ولكنى أعلم وأعترف أنى لم آخذ كتاباً روسياً إلا أتيت على آخره فى جلسة واحدة ، ولعل غيرى من محبى الأدب الروسى يشمرون مثل شعورى هذا .

وأنت تستطيع أن تتناول ما يقع بين يديك من المؤلفات الروسية ، وتستطيع أن تبحث فيها، وأن تبحث فيها جيداً جيداً فلا تقع على أثر لما تجده في بعض الكتب الغربية من خلعة وتهتك وفجور ، لأن المراقبة على المطبوعات شديدة ، لا تعرف رقفاً ، ولا تلجأ إلى لين . وهذا لا يفيد أن الأدب الروسى خال من كتب تبحث في المسائل الجنسية ، وتشرح فسيولوجية العمليات التناسلية ، فهذه المؤلفات أكثر ما تجدها في البلاد الروسية ، ولكنها مؤلفات علمية ، وعلمية خالصة تبحث هذه الأمور الخطيرة بصراحة واحتشام ، وهذا ما يفرقها ويميزها من غيرها من الكتب التي تطرق هذه المواضيع ، لا خدمة للعلم ، بل لاستنارة تعواطف وإلهاب المشاعر .

— ٣ —

للأدب الروسى أنصار ، ولهُؤلاء الأنصار عقيدة أو شبه عقيدة في مكانة الأدب الروسى الحديث ، لا ترعزها آراء ناقد مهما عظمت شهرته ، وقد كنا نعتقد أن الطفرة محال ، ولكن فزعزت عندنا هذه العقيدة ، لأننا ألقينا أنفسنا إزاء أدب اجتاز في أعوام قليلة ، وقليلة جداً إلى عمر الآداب ، ما لم يجزّه غيره في مئات السنين ، ولقد كان تطوره هذا شبه سلسلة من القفزات ، يندر أن يقوى على بعضها أقوى الآداب الغربية وأنشطها . وربما كانت قفزته الأخيرة - وهي التي أعقبت الحرب الكونية - أشد تلك القفزات خطورة وأبعدها أثراً في الآداب العالمية كلها لا الأدب الروسى وحده ، لأنه إذا كان يتأثر بغيره من الآداب ، فهو يؤثر في أكثرها أضعاف هذا التأثير . ولا أشك لحظة أن الأدب العربى نفسه تأثر بالأدب الروسى الحديث ، عن طريق الأدب الفرنسى في الدرجة الأولى ، والأدب الانجليزى في الدرجة الثانية ، وما هذه المجلات الجريئة التي انتشرت في القاهرة وفي بيروت في السنوات الأخيرة ، إلا أنصع دليل على هذا التأثير غير المباشر . وقد تبدو آثار الأدب الروسى الحديث أكثر جلاءً وأشد وضوحاً في الأدب العربى عندما تستقر حرية الفكر في الشرق العربى استقراً تاماً غير منقوص .

— ٤ —

وإعد الكاتب الروسى من أسعد الكتاب حظاً في العالم ، لأنه إذا عرف كيف يدير قلمه بين أنامله ، يستطيع أن يربح أرباحاً طائلة ، قد لا يحلم بها حتى خول الكتاب والمؤلفين في غير بلاد « الفردوس الأرضى » .

ولعل الأرقام أبلغ ما يكون في هذا الميدان ، لأنها تدل بوضوح على مبلغ السعة التي يتمتع بها الكاتب الروسي الراضى عن الحال الراهنة ، لا الناقم عليها ، وبعبارة أوضح ، الكاتب الذى يطبل ويزم للنظام الاجتماعى الحالى فى روسيا ولا يذكره إلا بالمديح والإطراء . فبينما راتب العامل المتوسط يتراوح بين المائة وخمسين والثلاثمائة روبل فى الشهر ، وبينما راتب الطبيب يتراوح بين الثلاثمائة والأربعمائة روبل فى المدة ذاتها ، يبلغ ربح الكاتب — والكاتب المتوسط — ألفين روبل ، تنهمر عليه من حقوق التأليف فقط ! ... وفى شهر واحد !!

وقد يرتفع هذا الربح عند كبار الكتاب ، فيصل إلى ستة آلاف وسبعة آلاف روبل ! وربما كانت مهنة النشر والتأليف أربح المهن فى روسيا ، ولكنها — فى الوقت ذاته — أضيقها حرية ، لأن الكاتب يجب أن يرضى زعماء روسيا ، قبل أن يرضى وجدانه ، وقبل أن يرضى قراءه . وويل وألف ألف وويل لمن تحدته نفسه بكتابة كلمة نقد للنظام الحالى فى روسيا !!

ولهذا السبب أنصرف عدد غير يسير من أعظم كتاب روسيا عن التأليف ، لأنهم ناقمون على الحالة الحاضرة ، ولا يستطيعون أن يظهرُوا نقيمتهم على صفحات الجرائد ، أو يضمونها بطون الكتب ، ولعلمهم يتحينون الفرص ليصارحوا مواطنيهم بما يضمرون .

وأرجح أن ما نطالعُه فى صحف الغرب من طعن فى نظام روسيا الحالى ، مكتوب أكثره بأقلام روسية ، أو بأبناء من رجالات روسيا الناقمين ، وإن لم يكن ممهوراً بتوقيع روسية ، ولا أدل على ذلك من بعض التفاصيل الدقيقة ، التى لا يعقل أن يطلع عليها غير الروسيين الأفحاح .

— ٥ —

ويرأس الحركة الأدبية فى روسيا شيان متحمسون ، يقدسون الحالة الراهنة فى بلادهم وبالعون فى إطارها ، وتكاد جهودهم تنحصر فى إصلاح النظام الحالى ، دون التعرض لجوهره . ومن أبرز هؤلاء : الكاتب الاجتماعى الشهير « كيرشون Kirchon » فهو أنشط حملة الأقلام فى روسيا دون منازع ، لاتراه إلا كاتباً ولا تسمعه إلا خطيباً ، وقد يدهشك أن تعلم أنه لا ينتظر محررى الصحف غير الروسية ليسألوهم عما يرغبون ، بل يذهب إليهم ويبحث عنهم ليطلعهم على ما يريد لا ما يريدون !

وهو سكرتير « جمعية الكتاب العمال » وله مؤلفات عديدة على جانب غير يسير من الأهمية ، ولعل خيرها مؤلفه عن « الحيز » الذى لاقى رواجاً عظيماً ، بحيث تعدت نسخته ، أو كادت ، بعد شهر واحد من ظهوره .

ولا يتسع لنا المجال لتذكر كبار الكتاب الروسيين فى الوقت الحاضر ، وإنما نكتفى

بالإشارة إلى بعضهم ؛ فهناك الشاعر الكبير « إيفانوف Ivanoff » يذكي أئدة الشبان بما يكتبه لهم من شعر مرسل على طريقة محدثة ، أحسب أن بعض كتابنا الخياليين يتتبعون عنها ، وينسجون على منوالها ، بما يطالعونه منها في الأصل أو مترجماً إلى لغة أخرى . ويساعده في مهمته كثير من الكتاب الكبار أمثال « ليونيد Leonid » و « اليونوف Leonoff » و « سيلفانسكي Silzenski » و « بامفиров Pamphiroff » و « أناكارافينا Anna Karavina » ومن المستحسن أن لا تغفل ذكر النوادي الأدبية في روسيا ، فهي من الرق عسكار بعيد ، حتى إنه لا يعهد برئاسة نار من النوادي إلا لكتاب عظيم ، أو مؤلف خطير ، ليدبر حركة الأدب ويشجع من يستحق التشجيع من الشبان النابئين .
وهكذا فإن روسيا لا تدع رئاسة مؤسسة من المؤسسات الخيرية والاجتماعية والعلمية والسياسة ، إلا لأعظم من زعمائها ، ولزعم مخلص بلغ حب روسيا منه أقصى حد ، بحيث لا تؤثر فيه دعاية ولا تستثيره مأخذ .

— ٦ —

ويعهد بتدريس الآداب في المدارس الثانوية والعالية إلى كتاب قديرين ، لهم في عالم الأدب مكانة محترمة ، وفي عالم التأليف مقام رفيع ، ويندر جداً أن نجد أستاذاً للأدب ليس له بين أدباء روسيا ذكر نابه أو اسم معروف .

ويعرن أطلاب على الكتابة والخطابة بإرشاد أستاذ الأدب وتدريبه ، فهو ينتقى لهم المواضيع ، ولكنه يترك لهم ملء الحرية في معالجتها ، وكثيراً ما يرشدهم إلى المؤلفات التي يحسن أن يطالعوها ليقفوا الموضوع الذي يعالجونه حقه . من البسط والتفصيل ، تركه تكون حرية أستاذ الأدب مقيدة إلى حد بعيد ، لأنه لا يستطيع أن يلقي طلابه مبدأ أدبياً لم تقره الحكومة في برامجها الرسمية ، ويحق للطلاب أن يناقشوا أستاذهم فيما يترحم عليهم من آراء ، وأن يجادلوه مجادلة علمية ضمن آداب اللازمة بين أستاذ وتلاميذه .

والحقيقة أن التربية الأدبية لا ينالها الروسيون في المدارس بل في النوادي ، لأن المدارس تعنى بتهيئة عمال لا كتاب ، وقد ينهى الطالب الروسي دراسته الثانوية والعالية ، وهو ملم بالآداب من شعر ونثر كل الإلمام ، ولكنه لا يزال الأدب كهنة إلا بعد خروجه من المدرسة ، وبعد أن تقر أهليته لذلك هيئة السادى الذى يناسب إليه .
ولا يعهد أن يتحرر الأدب الروسى مما يعوقه من العراقل ، عند ما تستقر الحال في « الفردوس الأرضى » ، ويصبح للحرية الشخصية تلك الأهلية التى تشهدا في فرنسا وأمريكا ، وربما كان هذا العهد قريباً أكثر مما يتصوره الأدباء الروسيون أنفسهم .

إبراهيم شحوش

[حلب]

الخال فانيا

للطبيب الروسي أنطون تشيكوف

ولد تشيكوف عام ١٨٦٠ م من أبوين رقيقى الحال ، وقد اضطر — وهو لا يزال صبيًا — إلى العمل لينتشل أسرته من براثن الموت جوعاً ، واختار أن يكون عمله كتابة القصص الفكاهية ، ولم يكن يرجو من ورائه إلا كسب الرزق ، فلم يكن ينظر إلى فنه نظرة فنان ولكن نظرة تاجر مكتسب ؛ إلا أن نجاحاً صادفه غير وجهة حياته وخلق منه أديباً من أكبر أدباء الروس في القرن التاسع عشر . وكانت حياته سلسلة متصلة من العمل المرهق والجهاد الشاق ، فتآكل جسمه الرفيف على متانة بنيانه ، وقضى مصدوراً .

وقصة الخال فانيا التى نلخصها له من رواياته المسرحية الناجحة :

نحن فى حديقته بيت ريفى جلس فيها حول مائدة الشاى طبيب يدعى « استروف » وامرأة عجوز هى « مارينا » والطبيب رجل أعزب ساخط يشكو من الشكوى من حياته ، فهو يسلخ عمره بين المرضى يعالج أدواءهم ويضمد جروحهم ، نهاره مشغول بالعمل وليله مقلوع بتلبية الاستغاثات ، ثم إنه بعد هذه التضحيات الجسام التى يبذلها للإنسانية لا يدري إن كان سيذكره أحد ممن ألقى شعله حياته ليضىء لهم الحياة .

وقد أتى اليوم خاصة ليعود الأستاذ « سير ياكوف » . والأستاذ مريض عنيد يأبى إلا أن يشخص مرضه بنفسه ، ويصر على أنه مصاب بالروماتزم ، فى حين يؤكد الطبيب أنه مصاب بداء المفاصل !

يجلس الطبيب مفكراً فى خواطره الحزينة ، فيدخل عليه « فينتساي » شقيق زوج الأستاذ المذكور القديمة ، ولا تلبث حتى يظهر لنا جلياً أنه هو الآخر يشكو من حياته ومن الأستاذ ؛ أما حياته فلائها جافة مرة لا تحفظ له ذكرى جميلة من الماضى ولا تبشره بأمل زاهر فى المستقبل ، وأما الأستاذ فلائته قلب نظام الدار يتصرفاته وطرق حياته الشاذة ، ولكن هذا إن أمكن أن يفسر لنا سخطه عليه فلا يمكن أن يكفى سبباً لبغض مرء يدفعه له فى صدره ويطمعه على لسانه ، فإذا سمعناه يتحدث بلهفة عن زوج الأستاذ الجميلة (الجديدة) فهمنا بعض القهم ، وإذا سمعناه يتحدث عن الأستاذ متهماً إياه بأنه أفقده ربيع حياته وهو يخدعه بعلمه المزيف وقيمته التى كان يظنها فى السماء وهى فى أسفل الأرض ، فهمنا كل القهم . والأدهى من ذلك

أن قربه من هيلانا - زوج الأستاذ - مع ، يأسسه منها أصاباه بنكسة خلقية ، فأض كسولاً مهملاً
سكبراً ، وكان نشيطاً مجداً مستقيماً .

وإذا هو في سخطه يدخل الأستاذ « سيريا كوف » وزوجه هيلانا وابنته صونيا (ابنة
أخت فينتساي) ، والأستاذ حديث العهد بالقريبة ، وهو لم يقصد إليها إلا مضطراً بدافع الفقر ،
وهكذا قنع بأن يقيم في هذا البيت الذي ورثه عن زوجه القديمة المتوفاة . . . يسرع الأستاذ
بالدخول إلى غرفته ويبقى الجميع يتحدثون ، ويدور بينهم حوار يكشف لنا السر عن نفوسهم .
فالطبيب له مبادئ ثابتة ، هو ميال للنيات ينمى على الإنسان كسله وجبنه ، إذ يهلك الغابات
ويحرقها ويحرم الوجود جهالها ، وينير على حقوق الأجيال القادمة ، تلك الأجيال التي هي
موضع اهتمامه وقطب آماله . أما فينتسكي (الحال فانيا) ، فهو على النقيض من ذلك ، لا تترك
غرائز السخط والهدم فراغاً في صاذه لغيرها ، لذا هو يسخر من الطبيب ومن الأجيال القادمة التي
يعمل حسابها . فاذا تحدث إلى هيلانا أبدى لها أسفه على حياتها وأشفق بها من الكسل
والملل اللذين يصيبانها بسبب زوجها ، وهي تضيق بحديثه ذرعاً وترد عليه ساخرة .

« آه ! الكسل والملل ! جميع الناس يرمون زوجي بكل سوء . . . وجميعهم يرموني
بعطف وحنان ! لها زوج عجوز ! يالها من عاطفة ويالى من شديدة النهم لها ! إن كل الأمر - كما
قال ستروف - أنك تراع لا إفتاء كل شيء من غير تمييز ، فكما تنفي الغابات تنفي الإنسان ، وهذا
لا تبقى على ظهر الأرض أمانة أو سدا جنة أو تضحية : لماذا لا تستطيع أن تلحظ امرأة غريبة يهدوء ؟
لأنه تسترق في قرارة نفسك عبقرية التخريب . . . ليس عندك رحمة لغاية أو شجرة أو امرأة . . . »
ولكنه يزور هذه الفلسفة ولا تخجل هي بازوراره . . . وتستطرد حديثها متناولة مواضيع
وملاحظات شتى . . . بعضها عن الريف وبعضها عن الطبيب ، والبعض الآخر عن صونيا وحبها
الظاهر للطبيب . . . ولكن ماله هو وملاحظتها . . . فإن عنده الأهم . عند هذا الحب الملتهم
فهو يصرح لها به . . . إلا أن أطاع حبه ضئيلة لا تناسب مع شدة حرارته . . . فهو يقيم بأن
تسمح له برؤيتها ، وأن تجعل الإصغاء إليه . . . ولكن في كلامه يماو صوته : فتجفل هي
وتهمس في أذنه :

« بصوت منخفض وإلا سمعنا أحد » : ويرد عليها بحرارة « دعيني أحدثك عن حبي . . .
لا تهزئي بي . . . وحبي الحديث سعادة كبرى » ، إلا أنها تضيق ذرعاً حتى بالحديث ، وتقول له وهي
تختم عن عينيه « حتى هذا ثقيل »

في سكون الليل ، وفي ساعة متأخرة منه . كان « سيريا كوف » جالساً مع زوجه لا يرمق له
جفن ولا يسكن له ألم ، والأستاذ لا تقتصر آلامه على جسمه الناحل ، فإن نفسه مضطربة قلقة ،

وخيله طائش لا يدعه يستريح ، فهو يتأفف من شيخوخته ، أضعاف ما يتأفف من مرضه ، وأى مرض هذه الشيخوخة ؟ لقد أنهكته وجعلته بغيضاً للقلوب ثقيلاً على النفوس ، لا يذكره لسان إلا بالسخط عليه والشكوى منه ، وهذه زوجه أقرب الناس إليه تجزع من شكواه المتكررة وتضيق ذرعاً بآناته وثرثرته . وهو - إلى كل ذلك - فقير يتألم من الفقر ، ويتحسر على جهده العاس الضائع ، وعلى الشهرة التي أنشدها فما استجاب له ، فإذا دخلت ابنته لم يلق منها إلا اللوم ، وهي تلومه من أجل الطبيب الذي تحبه والذي يضايقه بعناده ، وبينما هو موزع بين هذه الحواطر الموقلة يدخل الخال «فانيا» . ويلج في أن تنصرف هيلانا وصونيا ليناما ، على أن يسهر هو معه ! ويصرخ الأستاذ فرعاً ، إذ كيف يمكن أن يبقى مع من يتقته مقماً ذريعاً ؟ ... فإذا ترفقت به الأم مارينا وأظهرت له الحنان سارمعها طائماً إلى غرفة نومها كالطفل الغريب ، وتخرج كذلك صونيا ، ويبقى فينتسكي مع هيلانا ، ويجدها متبرمة بحبها تاتالم لخال زوجها الذي لا يأمن لها ، وتشكو من ابنة زوجها التي تخصمها لأوهى الأسباب وتتأفف من أمها التي تتكبر على الجميع لما تحسه في نفسها من قوة الفهم وسعة الثقافة ، وتلومه هو على كرهه المفرط زوجها . ماهذه البغضاء القاتلة ؟ حقاً إن العالم لا تهدد طمأنينته الميكروبات وانجرمون ، نصف ما تهدده البغضاء . ثم إنها تطلب منه أن يصلح من أمر هذا البيت المشوه !

هو ! ولكن كيف يفعل ذلك وهو لا يدري كيف يصلح من أمر نفسه ؟ وبينما هي تحادثه ينفضح أمامها وتلاحظ أنه سكران سكرأ خفيفاً ، وعلى كل حال فهو لا ينكر نقائصه وعيوبه ، ولكنه من جهة أخرى يملن في غير ما خرج أن حبها هو المسئول عن كل ذلك ... وتضيق بحديث حبه فتخرج .

ويجلس هو إلى نفسه يحاسبها : كيف أنها عبدت هذا الأستاذ في الماضي عبادة بطل من الأبطال ؟ وكيف أنها بذلت عن رضا خير ما فيها في سبيل خدمته وتوفير الراحة له ؟ ... ويقطع الطبيب عليه حبل تنكيره بدخوله وهو يهذي في سكره ، ويتم الخال فانيا بحب زوج الأستاذ ، وينصرم حبل الجدل بينهما إذ تقبل عليهما صونيا ، وتندفع الفتاة تلوم خالها على سكره وقد كان مستقماً فاضلاً ، ولكنها تحذف من غلوائها إذ ترى الدمع يلعب في عينيه ... وتسمع صوته الضعيف يقول لها ، « هـ لو... لو كنت تعرفين » ؟ وتسأله في لهفة : « ماذا يا خال إذا كنت أعرف ؟ » ، ويرد عليها وهو بهم بالخروج « إنه لمؤلم ... إنه لقبيح ... لا شيء ... سأقول لك فيما بعد ... لا شيء ... إني ذاعب ! » وتثني إلى الطبيب تلومه لوماً خفيفاً على سكره .. وتقول له إذا كان يحب البناء ويعني على الإيمان تخريبه مخلوقات الله الجميلة ، فكيف يسمح لنفسه أن يهني جسمه وهو هبة من الله بالحر والعريضة ؟ ونحنو عليه وتحذره ... بل تلمح إلى حبها ، ولكنه يصدمها صدمة قاسية ، فإذا سأله ماذا يفعل لو كانت لها أخت تحبه ؟ أجابها بأنه ليس له في الحب مجال ... ويخفتي أمام من

من امام عينيها . وهكذا تصدع قلبها بمنزل ما تصدع به قلب خالها في نفس المكان ، إلا أن نفسها لا يعلق بها ما يعلق بنفسه من السخط والبغض . وتدخل عليها هيلانا وتتصافحان وتتصافيان وينساق بينهما الحديث فتؤكد هيلانا للفتاة أنها لم تتزوج أباهما طمعاً في شيء وإنما حباً فيه ، فقد كانت تحبه كما يحب الإنسان عالماً من العلماء ، وظنت أن هذا الحب كفيل بتوفير السعادة لها كزوجة له غفاب أملها . وهي تعترف بأنها ليست سعيدة ، وتصرح لصونيا - رداً على سؤالها - بأنها تود لو كان لها زوج شاب ... ثم تتحدثان عن الطبيب في إعجاب ... والظاهر أن الحديث آهاج عواطف هيلانا بحيث أحست رغبة للعزف على البيانو ، ولكن زوجها لم يسمح لها بذلك فلم تفعل .

نحن في غرفة جمعت الخال قانيا وهيلانا وصونيا . . . وهيلانا لاتنى عن التذمر والشكوى ، وصونيا تنصح لها بالعمل فهو الدواء الشافي للملل والضجر . . . وتقول إن العطلة والملل معديان وإنهما قد سرىا منها إلى خالها وإليها وإلى الطبيب ، وهنا يخرج قانيا ليقطف لها باقة من الزهور . وفي خلوة المرأة بالفتاة تعترف لها هذه بحبها للطبيب . . . ما العمل ؟ إنها تشك في مبادلتها لها الحب ، ولولا حرصها على تلة أمل لحاولت معرفة الحقيقة ، وتترحم هيلانا عليها أن تحاول معرفة ما في صدر الرجل ، فإن كان حباً لها كان بها ، وإن كان جفافاً اضطرت إلى أن يدل عن غشيان الداربتات ، وتوافقها الفتاة بقلب خفاق ، وتقصده هيلانا إلى الطبيب وهي تحمل هذه النية ولعلها تحمل معها عاطفة أخرى تغريها على التحدث إليه . . . وينكشف لها الأمر فإذا الطبيب لا يعمل للفتاة . . . فلما تقترح عليه العدول عن الحب . . . يرفض ! وينوه بتصرحات لعلها كانت تتوقعها جميعاً . . . فهو الآخر يحبها ويريد منها أن تلتقي به في خلوة . . . ولكنها ترد عليه رداً لم يدل على نفور وربما لم يدل على عدم ميل . . . ويلج عليها ، بينما الخال قانيا يتف بالباب يشاهد ويسمع ، فإذا دخل غير الطبيب الحديث في اضطراب ، وخرج لا يلوى على شيء ! وتستغيث هيلانا بقانيا وتلج عليه أن يحمل زوجها على الرحيل لأنها ما عادت تطيق جو هذا البيت ولكنه لا يآبه بها ويكتفى بأن يقول لها إنه شاهد وسمع . . .

ويدخل الأستاذ ومعه حماته القديمة (أم فينتسكي) ويعرض افتراضاً ببيع البيت والأرض لشترى بثمانهما (فيللا) في فنلندا ، فيتصدى له الخال قانيا مترضاً وينور عليه ، ويتمه بإفساد حياته أيام كان مخدوعاً في علمه ، مبتألاً له ، ويقرأ له ويعمل يومه من أجله . . . والآن ها هو ذا يحاول طرده من البيت الذي كان له أكبر الفضل في وجوده ، ويزداد هياجاً فيحاول قتل الأستاذ . . . إلا أنه لحسن الحظ لم يفعل . . . وبعد كل ذلك تصرخ هيلانا وتقول إنها تؤثر الموت على مثل هذه الحياة في هذا المكان . . . فيزعم الأستاذ الرحيل .

يدخل الخال قانيا مضطرباً ويسرع خلفه الطبيب إستروف ، ونفهم مما يدور بينهما أن

الخال اختلس منه بعضاً من المورفين ليقتضى على حياته ، والطبيب يقول له إذا أردت الموت فأمامك الغابات ، فاقض على نفسك بما أنت قاض . ولكن رد إلى المورفين أولاً حتى لا أنهم في قتلك ، والآخر يمانع في ذلك أشد الممانعة . . وهو يحرق الأرم لأنه فشل في قتل الأستاذ ويتألم أشد الألم لأنهم لم يقدموه إلى المحاكمة اعتقاداً منهم في حمايته . . أيجب هو من الحق ولا يجب منهم ذلك الأستاذ الذي يخفى تحت اسم الأستاذية جهلاً وغباء ؟ أيجب هو من الحق ولا يجب منهم تلك المرأة التي تزوج من عجوز وتحنونه مع طبيب ؟ ! والطبيب يسمع كل ذلك ولكنه لا يحفل به فهو غارق في اليأس إلى قمة رأسه وعند ما يهيم بإذكار الخال فانيا باستعمال القوة إذا لم يرد له المورفين تدخل صونيا ولا تلبث أن تفهم ما هناك وتراع له ، وكانت إلى ذلك مجروحة الفؤاد بعد أن عانت بانصراف قلب الطبيب عنها ، إلا أنها بالرغم من ذلك كله تقبل على خالها تهديء من خاطره وتلج عليه أن يرد للطبيب المورفين وتعزيه بأنها ليست أقل شقاء ولكنها أجلد وأشد صبراً . . . أمامهما العمل . . وفي العمل عزاء وسلاوى . فإذا اقنع ورد السم للرجل سحبت من يده إلى أبيها لتصلح ما بينهما من الأمر .

وتدخل هيلانا على الطبيب وهو منفرد . . . هي راحلة . . ويفتحي كل شيء ويلحق بعالم الأحلام . . فقط تود ألا يذكرها بسوء وأن ينظر إليها نظرة لا تموت ولا تسفل عن حقيقة أمرها . . ويحدثها هو عما بثته فيهم جميعاً من حب العيلة واليأس . . ولكن الوقت لا يتسع لذلك فهي راحلة ، وهنا لا يتمالك أن يهوى على خدها بشفتيه . . ولم تمنع ولم تنسك في الممانعة : فإن ساعة الوداع كالنوم المغناطيسي تكشف الخبايا وتبطل الإرادة . . وهي تتلفت بينة ويسيرة . . ثم تمنحه قبلة . . ولو مرة في العمر !

انتهى كل شيء ! ها هو ذا الأستاذ سيربريا كوف يصافح فانيا وقد تماقيا . . وها هو ذا يغيب مع زوجته الجميلة . . ويخرج بعده الطبيب . . وتخلو الحديقة من أزهارها . . وتعود الفتاة وخالها إلى العمل . . إلا أنه لا يقاوم دمه . . فتعزيه وتهون عليه وتقول له وهي تغالب المأ أشد من ألمه :

« سوف نستريح وسوف نصفي إلى الملائكة . . سنشاهد السماء كلها في بهاء . . وسنرى القمر والألم يغمرها حنان يملأ الوجود ونمسي حياتنا هادئة ناعمة رغدة . . إلى أومن بذلك يا خال . . إلى أومن بذلك . . إنك لم تذوق لذة في حياتك ، ولكن صبراً يا خال فانيا صبراً ! فسوف نستريح . . سوف نستريح . . »

تجيب بخموظ

٥- القواعد الجديدة في العربية

١٤١- د. مصطفى مراد [بمبارك]

٦٣- قياس المبالغة من اسم الفاعل مطرد والمبالغة من أخلاق البشر التي لا يحصى لهم عنها؛ والباعت عليها الحب الغالب أو السكرد الأصم، ولا نحسب أن لغة من لغات البشر منزوعة عنها أو مجردة منها. ومن المبالغات التي تفتري المفردات «مبالغة اسم الفاعل»، وما حملنا على ضم هذا القاعدة إلى قواعدنا إلا تجرؤ جماعة من النقاد على استغلاط من قاس على صيغ المبالغة، وفي ذلك ما فيه من جود الذهن وتكران النفس والتخلي عن الحق والقضاء على العربية، أترى أنهم مستجاز لهم أن صاغوا المبالغة إذ احتاجوا، وأتينا لانبياح ذلك؟ ومن ذا الذي حرم علينا الاشتقاق ومنعنا؟ قال ابن عقيل في شرح الألفية «يصاغ لكثرة: فَعَالٌ ومفعول وفعل وفِعْلٌ وفَعِلٌ وفَعِيلٌ وفَعُولٌ، فتعمل عمل الفعل على حد اسم الفاعل»، وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: «العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناءً: فَعَالٌ كَفَسَّاق (١) وفعل كَحِيدِرٌ، وفَعَالٌ كَعَدَارٌ وفَعُولٌ كَعَدُورٌ وفَعِيلٌ كَعَطِيرٌ ومفعول كَعَطَارٌ وفَعْلَةٌ كَعِمْرَةٌ وفَعُولَةٌ كَعُولَةٌ وفَعَالَةٌ كَعَالَةٌ وفَعْلَةٌ كَرَاوِيَةٌ وخَائِنَةٌ وفَعَالَةٌ كَبَقَافَةٌ ومفعالة كَقَدَامَةٌ (٢)». قلنا: ومفعول نحو مجرم ومسير ومبكر ومفر، و«فعل» كعول وقلب، وفَعُولٌ كَقِيُومٌ، وفَعِيلٌ كَصِيدِحٌ وصيرف ونيسل وغيب وفيلق وضيقن وعيلم، وسمعت هيازع بالعراق تقول «كيتب» للكتاب، وتشبع الفتحة فيصير «فيمالا» كصيداح وغيداق، و«فاعل» بفتح العين كخاتم وطابع وقالب (على لغة)، و«فَعُولٌ» كغمادوق وهاضوم و«فَعِيلٌ» كسكيت، أما عبد ابن خالويه «مفعول ومفعالة وفَعُولٌ وفَعُولَةٌ وفَعَالٌ وفَعَالَةٌ» صيغاً متباينة فليس يتقبل لأن كل صيغتين بصيغة، والفرق بينهما المبالغة.

والمتعصبون لجود الأذهان ينكرون أن تقول «رجل كسول» لجملهم اطراد هذه القاعدة البينة، ويدعون أنه لا يكون إلا للمؤنث. والقاعدة العامة التي يدرسها النحائي

* أول البحث في ج ٢٢ من «المعرفة» سنة ١٩٣٢ و ج ٢ : يونيو سنة ١٩٣٢ (السنة الثانية) و جزء ٥ من ٥٠٠ من السنة الثانية أيضاً، و ج ١ من السنة الثالثة.

(١) صكداً ما في الميزر، وظاهر الاوثران يدل على أنه فسق كعمر، ووزنه «فعل»

(٢) في الاصل «بجرامة»

« أن فعولاً بمعنى فاعل يستوى فيه المؤنث والمذكر وقد يجوز إدخال الهاء عليه لتحقيق التأنيث - كما قدمنا - » وكيف لم ينكر أن قول الراعي عيب:

طال القلب والزمان ورباه كسل ويكره أن يكون كسولا (١)

ومن الذين وقعوا في هذا الغلط « ابراهيم اليازجي » فقد كان على سعة علمه كثير الأوهام ، قال: « ويقولون رجل جلود أي صاحب جلد . . . وكذا رجل شقوق ورحوم ونصوح ، وكل ذلك خطأ ، والصواب : جليد وشفيق ورحيم ونسيح (٢) » ، وتابعه في ذلك صاحب « تذكرة الكتّاب » المنكر أن كسولا تأتي للمذكر ، وصاحب كتاب « المنذر » وهو دونه عاملاً ، فنقول: هذا كلام لا يجوز أن يجري لأنه لو وتسلية ، فالقاعدة المطردة هنا قد قدمناها ، أما « نصوح » لمذكر فقد وردت في كلام العرب بالمعنى الذي أنكره اليازجي : قال عدى بن زيد العبادي: من قلب دنف أو معتمد قد عصى كل نصوح ومفد (٣)

وأما الرحوم والشفوق فنزل « الجروع والودود والاعوب والطرؤب » ، وكلاهما من باب واحد ، وأما الجلود فهو مثل الرؤوف إن عددناه من الباب الخامس ، وليست ضبيعة العربية بمستوجبة لهذا التحجر بمعنييه (٤) ، وما نقر الناس من العربية إلا هذا الضغط على المتعاضدين وسد سبل القياس الواسعة اللاحية ، والعود أحمد . « بغداد » مصطفى جواد

(١) جبهة أشعار العرب ص ٣٤٤

(٢) لغة الجرائد ص ٤٣

(٣) الألفاظ ص ٢ ، ص ١٢٨

(٤) أي قبحهم (تحجر) بمعنى صار (كالحجر) و (تحجر عليه الشيء) عامه ضيقاً عليه .

مخاطرات القلب

رواية مصرية خافلة بالعواطف النبيلة والمفاجآت العنيفة

تجتمع إلى الحب العذري تحليلاً دقيقاً لأشواق النفس الشريفة .

بقلم الأديب : حسن رشاد بتعهد التربية

منتجة ومصدرة ببحث في أدب القصة وتطورها بقلم صاحب « المعرفة »

صفحاتها (٢٠٨) وثمنها (٥) خمسة قروش مصرية

تطلب من المؤلف أو من إدارة « المعرفة »

البارون عمر رولف

بقلم الأستاذ إحسان سامي حقي

أستاذ الأدب العربي بجامعة عليكرة [الهند]

ما زالت نقطة الخلاف تتباعد وتوسع بين مسيحي الغرب ومسلمي الشرق - من حيث الدين - منذ القرون الوسطى حتى اليوم ، حتى أصبح من العسير أن يتصور معها اتحادهما أو اجتماعهما في يوم من الأيام على نقطة واحدة ؛ ولكن الجهود التي بذلها أخيراً بعض المسلمين - وأخص منهم بالدكر المحامي الطواجه كمال الدين ، الذي كان يدعو إلى الاسلام من غير تفريق بين ملة ونحلة أو مذهب وفرقة ، بالدعاية للاسلام بالطريق العالمية في أوروبا - أنتجت نتيجة حسنة وأغرث ثمراتاً صالحة ، حيث أصبحنا نرى الأوروبيين أو أكبرهم بدءوا يدخلون في الاسلام تباعاً ، وإتي أذكر من هذه الكثرة ثلاثة من الشخصيات البارزة :

الأول اللورد هدي ، والثاني خالد شيلديريك ، والثالث البارون عمر رولف . وقد جمعتني الصدف في حيدرآباد بخالد شيلديريك منذ شهرين ، فوجدت فيه حمية وتعباً للإسلام ، ومن الغريب في هذا الرجل أنه لم يكتف بأن اعتنق الاسلام ، بل إنه قد وقف حياته للدين . قصده وهو يقوم بالتبليغ في انسكرترا ، وهذا الرجل قد اعتنق الاسلام بعد تحقيق وتدقيق منذ عشرين سنة ، ولا يزال إلى يومنا هذا بنفس الحماس والعقيدة التي كان عليها يوم اعتنق الاسلام . وبينما لا يزال خالد شيلديريك في الهند ، إذ بنا نسمع بقدم البارون عمر ، وقد كان من حسن طالعي أيضاً أن اجتمعت به في عدة اجتماعات واحتفالات ودعوات أقيمت تكريماً له ، فوجدت منه أيضاً نفس ما وجدته في «خالد» من الحمية والتعصب الزائد للإسلام ، ويزيد عليه بأنه - مع ما هو عليه من غناء وسعة وبسطة في العلم والجسم - بسيط جداً جداً ، حتى إنه يرى الجلوس على الأرض خيراً من الجلوس على الكرسي ، ويفضل الأكل باليد على الأكل بالملاعق والشوك ، ويرى اللباس المنخفض خيراً من اللباس الأوروبي ، وقد استحكت بيني وبينه الصداقة في يومين ، فأصبحنا وكأنا أصدقاء منذ أعوام .

يلتقى البارون من جهة الأب إلى أسرة سكسونية عريقة في المجد ، وينتهي من جهة أمه إلى الكونت خونبورغ ، الذي يتصل بالكونت جليش . ومما يقال عن الكونت جليش أنه اشترك في الحروب الصليبية زمن الإمبراطور فريدريك الثاني ملك ألمانيا ، الذي عرف بصداقته الخالصة

للإسلام ، وتزوج من امرأة عربية إلى جانب زوجته الألمانية ، فكان من أحفادها البارون عمر . ولد البارون عمر في مدينة براغ في الثامن والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٠١ من أبوين كرميين ، وكان أبوه الدكتور كريستن (بارون إهرتزل) ، يشغل منصب أستاذ الفلسفة في الجامعة الألمانية في براغ ، وكان محباً للعلم بجميع فروعها ، حتى إنه أصبح يعد من الأعلام في العلوم الطبيعية ؛ كما أن أبحاثه الفلسفية ونظرياته فيها أصبحت قاعدة لهذا العلم ، لافي ألمانيا فحسب ، بل في مدارس فينا وفرانكفورت وبادوا وروما وغيرها ، وقد أشار الأستاذ إيتن أحد أساتذة جامعة كولومبيا في كتابه المعروف (Austrian Theory of Eaton) إلى أهمية معلومات والد البارون في العلوم الطبيعية ، وليس هذا وحده مما أولع به وأجاده ، بل إن له بجانب اسمه إلى أئمة هذه العلوم ، اسماً في الشعر الروائي والموسيقى وفوق ذلك أبحاثه فيما وراء الطبيعة ، ومع أن البارون كان هو الوارث الحق لرأسه عائلته فقد تنازل عن حقوقه هذه لأخيه الأصغر ، وانصرف هو بكيته إلى الفنون والعلوم الطبيعية ، فدار الزمان دورته ، ورجع الحق إلى بيت أهله حيث أعيدت رئاسة العائلة إلى ابنه البارون عمر ، لأن أخيه لم يعقب . نشأ عمر ورثي في بيئة قد جمعت كل العلوم والفنون ، فتأثر بوالده واقتبس عنه العلوم الطبيعية والفنون الجميلة ؛ كما أنه في الوقت نفسه استفاد من عمه - الذي كان يشغل أخيراً رئاسة الجمعية الزراعية الإمبراطورية وعضوية مجلس الشيوخ - أشياء عملية كثيرة . وقد عمد على المذهب الروماني الكاثوليكي ورثي على المذهب البروتستانتي ، إلا أنه ما كاد يبلغ العاشرة من عمره حتى رأى نفسه مندفعاً بروحه وجسمه نحو الإسلام وشموبه ، وكان ذلك سنة ١٩١٠ حينما احتلت إيطاليا طرابلس الغرب ، وستمع بما تقاسيه الشعوب الإسلامية من المظالم الأوربية . وقد تجسم هذا الشعور فيه ، حتى ظهر عليه أثناء حياته المدرسية ، ومع أن الحرب العالمية منعت من متابعة التحصيل في الجامعات من جهة ، ومن إتمام النصاب التربوي الزراعي الذي كان يبدأ من جهة أخرى ، فقد استطاع أن يهيئ نفسه ويمدها لإدارة ضياع العائلة . وفي سنة ١٩٢٣ انتخب مديراً فنياً للبعثة التي أرسلتها إحدى شركات السينما الأمريكية الألمانية (Continental Film Co New-York — Berlin) إلى البلقان واسيا الصغرى ، فكانت هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها بلاداً إسلامية ، كان يحن إليها من اثنتي عشرة سنة . وفي سنة ١٩٢٧ عاد مع زوجته إلى ضياعه (diehceau) على ضفاف الدانوب ، ولم ينقطع عن أشغاله العلمية ، بل اشتغل بالتأليف فنال صيتاً حسناً ، ومن سنة ١٩٢٨ وهو يعمل في جريدة إسلامية ألمانية ، ولكنه لم يسمع بوجود مسجد في برلين إلا أخيراً سنة ١٩٢٩ ، فلما بلغه ذلك اتصل بالمكاتبة بإمام المسجد الدكتور الشيخ محمد عبدالله ، وفي السنة نفسها أعلن إسلامه على يده ،

[البقية على الصفحة ٢٣٢]

فَوَاطِرُ الْحَرَرِ

رفاعة الناشرين :

لسنا نقصد من هذا العنوان ما يفهم القارىء منه لأول وهلة، وهو وضع رقابة حكومية على الناشرين تجبرهم طبع ما تراه متفقاً ومبادئها، ملائماً من اجها، وتمنع ما تراه يعينها هي - وقد تكون عين السخط والغضب - مخالفاً ما تشتهى وتريد، مبياتاً العرف أو المجتمع كما تعتقد : لسنا نريد هذا النوع مطلقاً لأنه غل للتفكير، وقيد للعقل، وتحكم في العلم لا يجيزه إنسان مثقف، فضلاً عن رجل هادى حر التفكير .

وإنما نريد حماية النشر القارئ، بل حماية الباحثين المثقفين، فهؤلاء وأولاء يعانون الأمرين في قراءة الكتب - القديمة التي يقوم بطبعها جهلاء الناشرين - قراءة صحيحة، فضلاً عما يعانون في فهمها فهماً دقيقاً . ومرجع ذلك في حقيقة الأمر إلى سبب جوهرى تحققناه بالتجربة والاختيار، ذلك هو سوء التصحيح العلمى واللغوى، ورداءة الترتيب والتبويب، ووجود النقص والبترو الخلط، وانعدام الفهارس المساعدة للمهدة لدراسة الكتاب، فإن أولئك الناشرين يمدون إلى الكتب القيمة الرثبة - التي تعتبر مرجعاً للكاتب والعالم والأديب - فيطعمونها طبعاً يتجرون فيه قلة الإثاق ليتيسر لهم منافسة المطبوع منه - إذا وجد - في مطبعة بولاق أو مطبعة دار الكتب أو ما يماثل هاتين المطبعتين اللتين تنحريان الدقة والعناية المستلزميتين الجهد والمال . ووجود رغبة كهذه كفيل بإخراج الكتاب مشوهاً مبتوراً مغلوطاً، وفي هذا ما فيه من الجناية على العلم والأدب والتاريخ، ولتصور القارىء معنى كتاباً مملوءاً بالأخطاء اللغوية والنحوية، مشوهاً مبتوراً، داخله فصول أخرى منه في فصول وليكن الكتاب لابن خلدون أو ابن الأثير أو الجاحظ أو الشهرستاني أو الفارابى أو ابن الهيثم . . . أو غير هؤلاء من أعلام العرب المبرزين، يقع في يد قارىء - أيا كانت قيمته العلمية - فإذا ؟ يفيد من هذا الكتاب، وماذا يكون حكمه على المؤلف المسكين ؟ هل يرميه بالجهل وفي يده دليل على صحة دعواه ؟ أم يرى نفسه بعدم الفهم، وقد يكون متمكناً مما يقرأ ؟ أم إنه يفتن إلى سر المسئلة فيعرف أن التقصير كل التقصير يرجع إلى شره الناشر وجهله ؟ الحق أنهم قليلون جداً أولئك الذين يدركون هذه الحقيقة، وأقل من هؤلاء أولئك الذين يعنون بدراسة هذه المسئلة، فيخسر العلم والأدب والتاريخ، بل تخسر الإنسانية قراءة قد يكونون في يوم ما علماء المستقبل . لست مغالياً إذا قلت إنى أعرف كثيرين من الشباب الناهضين، يودون دراسة المؤلفات العربية القديمة، ولكن يمنهم من ولوج بابها، عدم الفهم الناتج عن رداءة الطبع وسوء التصحيح وعدم التبويب والترتيب، يضاف إلى ذلك كله الاختزال والخلط والملاحظات في أكثر المؤلفات المطبوعة في أكثر المطابع الأهلية .

ولست أرى حلا لهذه المشكلة سوى فرض الرقابة الأدبية - لا إدارية - على أولئك الناشرين ،
والسبيل إلى تحقيق ذلك يكون بما يأتي :

تعهد الحكومة إلى «دار الكتب» بمراقبة مطبوعات هذه المطابع ، فلا تجزئ لها طبع كتاب
من الكتب القديمة - التي مات مؤلفوها - إلا بتصريح خاص ، يشترط للحصول عليه أن
يتعهد الطابع بتصحيحه نصحيحاً - إن لم يكن دقيقاً فلا أقل من أن يكون قريباً إلى الدقة - ،
وأن ينبت - إلى ذلك - أن لديه مصححاً فنياً يوثق به ، وليسكن هذا المصحح من المتخرجين
في الأزهر أو دارالعلوم أو الجامعة ممن لا يجدون عملاً ، فيضطرون إلى ترجية الوقت في غير ما يفيد .
وما نظن هذا الذي تقترحه غريباً ، فإن وزارة المعارف تشتري لأمانة السنوية
للمدارس الأهلية ، وجود المدرسين الفنيين من حملة الشهادات المعترف بها لدى الوزارة .
وما نضن الكتاب القيم بأقل شأنًا من مدرسة ، إن لم يكن خيراً من مدارس عدة .

ولبالحظ القاريء أنه لو نفذ هذا الاقتراح نكون قد أصبنا عصفورين بحجر واحد :

الأول : تخريج قراء مثقفين ، بتمهيد القراءة الصحيحة وتيسير سبلها لهم في الكتب
الثاني : إيجاد عمل مشرف لطائفة من شباب الأمة المثقفين .

فهل لنا أن نطمح في تحقيق ذلك ، حتى نستطيع الوقوف إلى جانب المستشرقين الذين بدلون علينا
بعلمهم الذي حصاوه من كتبنا العربية التي عنوا بطبعها ؟ ذلك ما توجه به إلى وزارة المعارف المهمة
على الثقافة مخلصين .

البارون عمر رولف

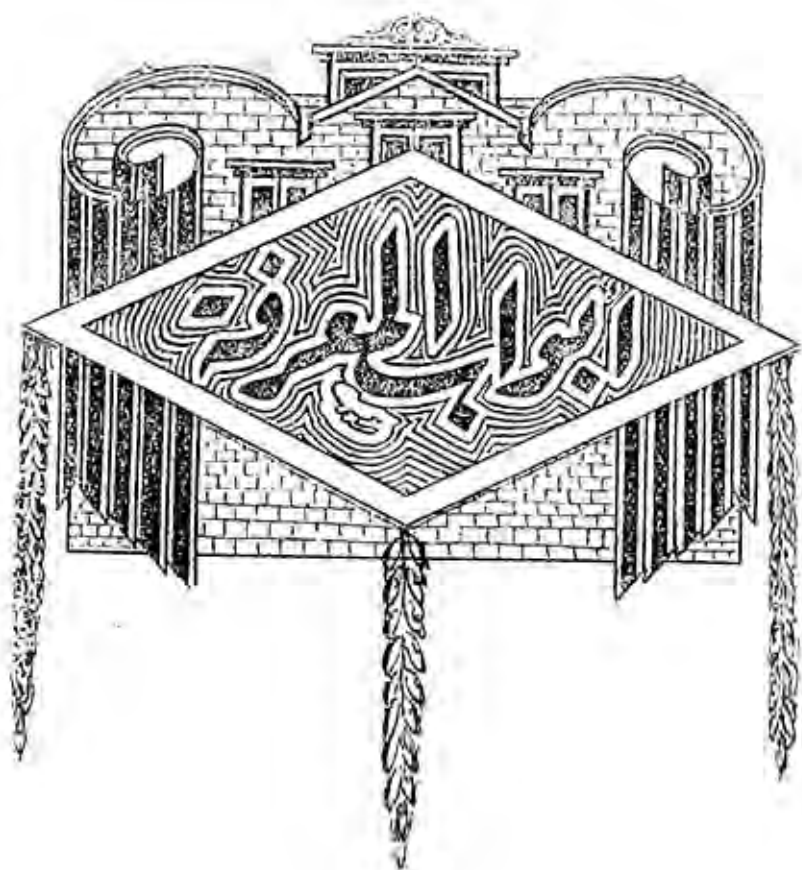
[بقية المنشور على الصفحة ٢٣٠]

وفي نفس السنة أيضاً زار مركز التهذيب الاسلامي في يوغوسلافيا المتاخمة لبلاده ، وفي سنة
١٩٣١ أسس في فيينا جمعية للطلبة تعرف ب (Federation of the Oriental Culture) ،
وفي سنة ١٩٣٢ ألقى محاضرة عن الإسلام في مدينة براغ ، كان لها وقع عظيم في النفوس ، وفي السابع
من شهر سبتمبر من السنة نفسها أصيب بفقده والده ، الذي وإن كان لم يعتنق الاسلام ، فقد كان يبحث
ولده ويشجعه على نشاطه في البحث في الإسلام والعمل به .

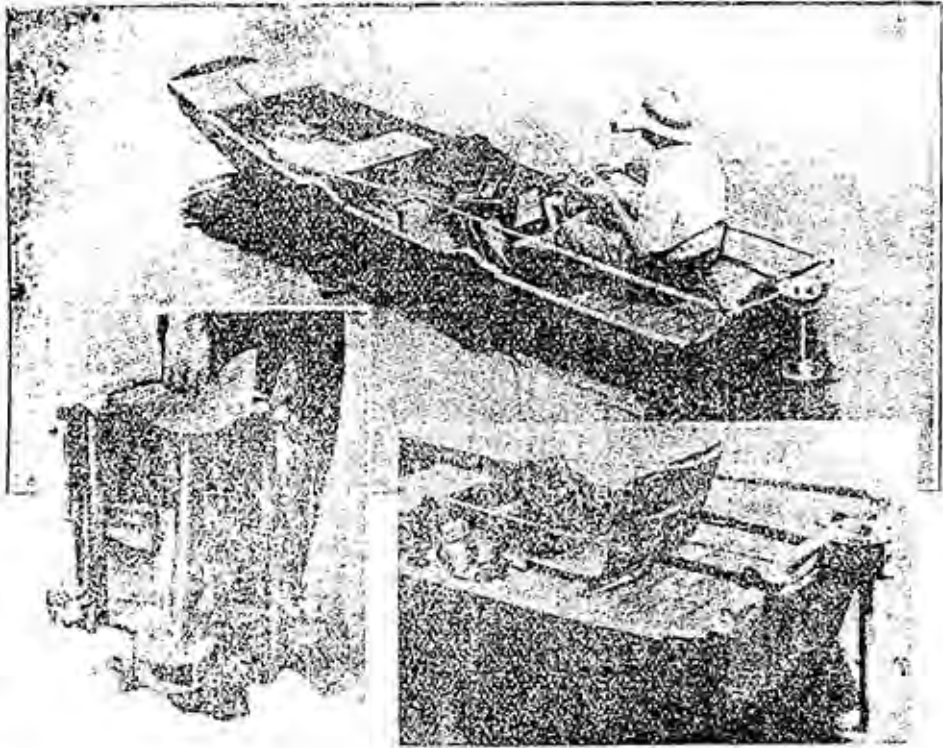
وفي الحادي عشر من الشهر المذكور والسنة نفسها ، أسس بمعونة الدكتور «زكي على» وتحت
رعاية بعض رجال المفوضية المصرية في فيينا جمعية (الاتحاد التهذيبي الاسلامي في أوستريا)
(Federation of The Islamic culture for Austria) وانتخب هو رئيساً لها ، فكان من
ذلك الخير كله للمركز التبشيري الاسلامي في برلين بمعاضدته له . وسيعيم البارون في الهند بضعة
أشهر ثم يترح عنها إلى بلاده . وقد وعدني بأن يزور مصر في فرصة أخرى ما

إحسان سامي حتى

عليكرة [الهند]



العلم والفنون



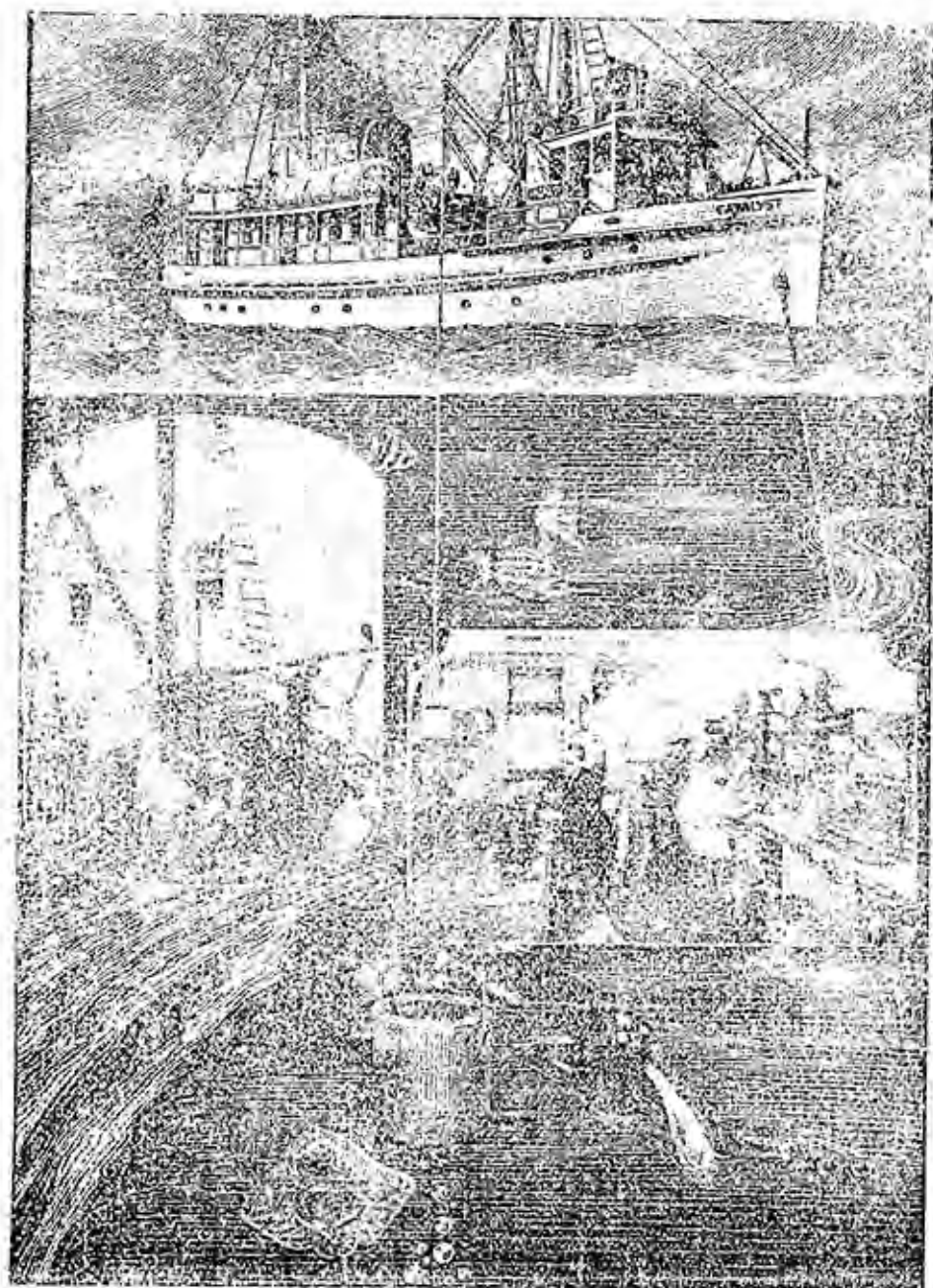
غطاء من القטיפنة

يسهل الطيران

إلى عين هذا
الكلام يرى
القاري أنف
طائرة وضعت
عليه قطعة من
القטיפنة لتساعد في
تقل الحرارة من
جدر [الحراري] فيسهل
بذلك قيامها



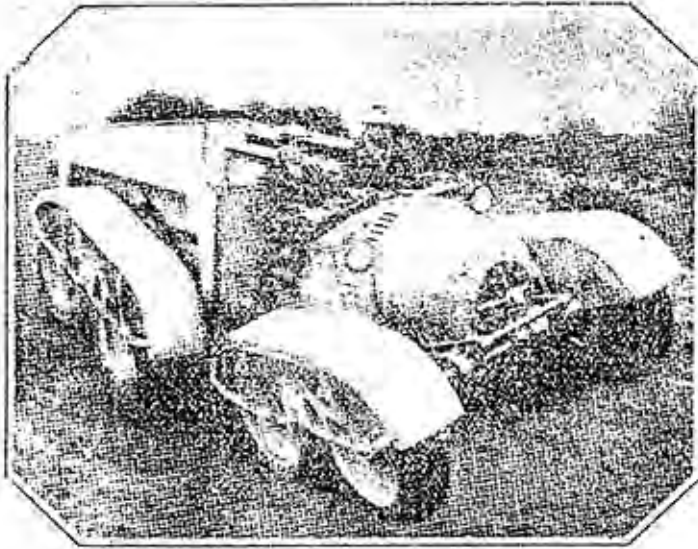
التجريب بالرجلين
فوق هذا الكلام
يرى القاري ثلاثة أوضاع
لقارب صغير للترهة
اخترع حديثاً. في الصورة
العليا يرى مخترع القارب
الذي يسير بمجاديف تحركها
الرجلان ، وقد صار من
السهل عليه أن يشغل غليونه
بأحدى يديه ، حين تكون
الأخرى ممسكة بالصنارة !!
والصورتان الأخريان
لاظهار ميكانيكية الدفة والمجداف



معمل عائمة لاكتشاف أعماق المحيطات

هذا رسم بياني «السلتا اسنس» وهو معمل تجارب عائمة تابعة لجامعة واشنطن، يسير به العلماء لقياس أعماق المحيطات، للدراسة العلمية والعمليّة. فالرسم الذي إلى اليسار يبين الجهاز الميكانيكي الحديث الذي يستخدم في هذا الصدد، والذي إلى اليمين جزء من المعمل على ظهر السفينة حيث يجري العلماء دراستهم، وتوقع صورة السفينة المعمل.

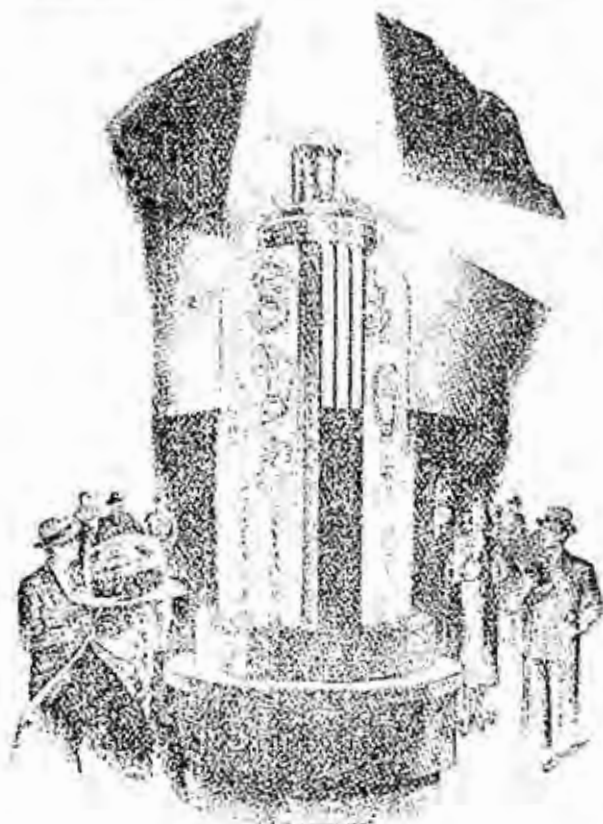
نوع هدير من سيارات النقل الحربية



هذه صورة نوع جديد من سيارات النقل الحربية الانجليزية له ثمانى عجلات، تسير كل منها بمفردها أوتوماتيكياً حسب مستوى الأرض التي تقع عليها في سيرها، وقد نجحت تجربة هذه السيارة وستعمم في أعمال نقل الجيش البريطانى.

آنية من المظاظ
هذه صورة أطباق وأكواب من المظاظ تمتاز من الأطباق والأكواب الزاجية والصدئية بأنها غير قابلة للكسر، وتحمل درجات الحرارة العالية. وقد شاع استعمال هذه الآنية في المطاعم الشعبية في أمريكا.





نافورة مركبة منها

هذه صورة فتية لماقررة الحركة التي تكلم عنها بعض العلماء أخيراً. ويرى القارئ واضحاً أن أربعين وعشرين حركة ميكانيكية يقف العلماء استحالتها. ويظن الفنان غير ذلك.

قناع غازي

في أسفل هذا الكلام يرى القارئ صورة أحد المتسابقين بالمباراة من الانجليز حالياً في مكان القيادة وهو يرتدي قناعاً غازياً يحميه من بخار أول أكسيد الكربون «المتوقد» ولا شك أن هذا القناع سيقابل بالترحاب من مؤيدي السباق لأنه يقيهم من هذا الغاز كريمة الرائحة.



فوق هذا الكلام (الى اليسار) ترى صورة فونيشراف يلقى المحاضرات والتبليغات على فريق من المعدنين وهم يستمعون إليه. وتحوى عليه كثير من النجذرات والفوهات. أما في اليسار البعيد الكروبيد بعد العمل والمطوق أن شيوخ استعمال هذه الطريقة سيقلل من أخطار التعدين داخل الأفران.

قبعات توافق رأس أى إنسان

ورد إلى انجلترا هذه الأيام نوع جديد من القبعات ، ليست له أقيسة مختلفة ، أو أشكال متباينة ، وإنما صنع بحيث يلائم الشكل المطلوب وحجم أى رأس من رؤوس البشر ! وهو مصنوع من لباد عجيب إذا سخن يتشكل بشكل الرأس وعند ما يبرد يجمد محتفظاً بشكل رأس الالابس .
نوع جديد من الماء

اكتشف نوع جديد من الماء يزيد في الثقل على الماء العادى بمقدار عشرة في المائة . ويقتظر العلماء أن يقلب كشف هذا الماء المكييل والموازين والمقاييس رأساً على عقب . وقد وجد أنه أصلح من ماء البحر لفصل الملابس ولو أنه أكتف بكثير من ماء البحر . وهو مثل ماء البحر مكون من ذرة من الأكسجين مع ذرتين من الأيدروجين ، ولكن الذرات الأيدروجينية ليست من صنف الذرات الأيدروجينية التى نعرفها ، وخاصة فى الوزن فهى أثقل مرتين من الذرة العادية ، وقد أطلقوا عليها اسم « ذرات الأيدروجين الأيزوتوبية » .
رش الشوارع بماء الزجاج يريح السيارات

أجريت فى بعض الطرق الزراعية فى تشيكوسلوفاكيا عدة تجارب لاختبار فكرة إمكان الاستفادة العلمية من ماء الزجاج الأسمتى ، فأدت هذه التجارب إلى نتيجة مرضية : إذ اتضح أن استخدام هذا المزيج يريح السيارات كثيراً ، لأنه يجعل الأرض ملساء كالحرير . وطريقة استعمال هذا المزيج سهلة للغاية ، فما علينا إلا أن نرش به الأرض وقت ما يكون (وابلور الرلط) يجرى عمله فيها ، ثم نرشها به مرة أخرى عند ما تطفى بالقار .

الصابون العادى يزيل البوية بسهولة

يمكن أن تزال البويات بسهولة عن أى جزء من جسم الداهن باستخدام الصابون العادى . ذلك بأن يذلل الجزء الذى ينتظر أن تصل إليه البوية بصابون عادى لا يمتاز إلا بأنه فى حالة مرهية ، ثم يشغل الداهن كإشياء ، وتصل إليه البوية كما تشاء ، فاعليه فى نهاية الأمر إلا أن يغسل يديه بالماء فينزل الجزء المدهون بالطبقة التى عليه من الصابون حاملة معها كل ما تجتمع عليه من البوية .

برشامة الاسبيرين تتحول إلى مداد سرى !!

من غريب ما اكتشف من المدهشات الكيميائية التى كان يستخدمها الألمان لصالحهم فى الحرب ، ما كشف عنه أحد العلماء أخيراً بقوله : إن بعض الألمان من الأسرى أيام الحرب العظمى كان يرسل إلى بلاده خطابات يصرح بها قلم المرافقين الحربى ، لأنها لا تحوى أى خبر له علاقة بالحرب ، ولم يكن يبين عليها أى نوع من المداد السرى ، كما لم تحم حولهم أية شبهة نظراً لبعدهم عن المواد الكيميائية التى يمكن أن يستخرج منها المداد السرى ، ولكن اكتشف هذا العالم أن الاسبيرين وهى - برشامة ألمانية الأصل ولم تعم العالم إلا من عهد قريب - إذا أذيبت فى الماء ينتج عنها نوع من المداد السرى لا تكشفه إلا الأشعة البنفسجية ، فانظر كم يحذق الألمان الكيمياء !

مملكة المرأة والبيت

المرأة في نظر الشرائع

هل تعلمين أيها المرأة أن الأقوال الآتية قيلت عنك ؟
يقول الأوريون « إن الله عندما أراد أن يخلق حواء من آدم ، لم يخلقها من عظم رجله
لئلا يعلأها ، ولا من عظم رأسه لئلا تسود عليه ، ولكن خلقها من ضلع من أضلاعه لتكون
مساوية له قريبة من قلبه . »

ويقول أحد شعراء الفرس الأقدمين : « إن الله عندما أراد أن يخلق المرأة جمع رقة النسيم ،
وأريج البنفسج ، ونور الشمس ، وابتسامة الربيع ، وخلق منها المرأة »
وهل تعلمين أنه في سنة ١٥٦٧ ميلادية صدر قرار من البرلمان الاسكتلندي بأن المرأة
لا يجوز أن تمنح أية سلطة على أي شيء من الأشياء : مع أنه كان للمرأة عند قاء المصريين
مقام ممتاز ، فكانت تعقد العقود وتقوم بالأعمال التجارية ، وتهتم في الأمور السياسية ؟
وأغرب من هذا أن البرلمان الانجليزي أصدر قراراً في زمن هنري الثامن ملك إنجلترا يحذر
على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد ، أي يحرم على النساء قراءة الإنجيل وكتب رسل المسيح !!
أين هذا من وضع الصحابة المصحف الأول الذي كتب في خلافة أبي بكر رضي الله عنه
عند امرأة هي حفص أم المؤمنين ، ثم كان نسخ المصاحف التي وزعت على الأمصار في
خلافة عثمان عن ذلك المصحف ؟ ولم تخل البلاد الإسلامية من نساء يحفظن القرآن حفظاً جيداً
من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا .

هذا غريب دون ريب ، فإن العرب كانوا يثدنون البنات عند ولادتهن في الجاهلية ، وكانوا
يسينون معاملة النساء ، وقد شابههم في ذلك الألمان ، وربما فاقوهم ، فقد كانوا يقامرون بزوجاتهم
في الترد . كما أنه حدث في القرن الحادي عشر أن اسماكم الكفسيه سنت قانوناً ينص على أن للزوج
أن ينقل زوجته إلى رجل آخر لمدة محددة وفق ما يشاء الرجل المنقولة إليه المرأة .
عجيباً أن يتعسف بعض الرجال مع المرأة إلى هذا الحد ، مع أن الحقوق متبادلة ، أو يجب أن
تكون متبادلة بين الرجل والمرأة ، وأن يكونا أليفين .

على أن المرأة لم تعدم من ينصرها ، وإن تعدم من يؤازرها من النوع المشبه ؛ فقد قال فولتير الفرنسي :
« تقدر النساء على كل ما تقدر عليه ، وما يبينن ويبقنا من الاختلاف إلا أنهن أكثرنا لطافة . »
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما النساء شقائق الرجال . »

وقال تعالى « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا »
وقال أيضاً : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » .

فى مشروبات الصيف

شراب البرتقال :

الطريقة : ١ - يقشر البرتقال ويفصص - ويقسم الفص إلى نصفين ، ثم يعصر مقدار آخر
من البرتقال وتؤخذ عصارتها ثم يغلى قليلاً ويرفع من على النار إلى أن يبرد .
٢ - توضع عليه قطع البرتقال المذكورة ويصب عليه قليل من ماء الزهر ، ثم يوضع
على النار ثانياً حتى يغلى ثم يصفى جيداً ويوضع فى (قوارير) لاحتفظ إلى وقت الاستعمال .
والطريقة العادية المستعملة فى المنازل : هى أن يعصر البرتقال ويوضع عليه السكر
ويترك على النار حتى يغلى ، ثم يبرد ويحفظ فى الزجاجات .

خشاف الكثرى اليابسة :

١ - تغسل الكثرى ، وتجفف وتقطع إلى قطع رفيعة ، ثم توضع هذه القطع فى إناء
من الفخار غير القابل للرشح ويصب عليها الماء المغلى وتترك ليلة .
٢ - تغسل قطع الكثرى من الماء ويضاف إليه السكر حتى يصير شراباً . وإذا أريد تناول
الكثرى فلتترك فى الماء وتقدم كخشاف .

فى عمل المبردات :

عمل اسفنج الليمون . - المقادير : ليمونتان ، وعدد خمس قطع جلانيز ، وبيضة ، ونصف
لتر ماء بارد ، وملعقة سكر مكينة .

الطريقة :

١ - يغسل الليمون ويجفف ويدلك السكر بقشر الليمون (كما لو كان سيبشر)
٢ - يوضع الجلانيز فى الماء ويذوب على النار ثم يصفى .
٣ - يضاف السكر الناعم وسكر المكينة المدلوك بقشر الليمون إلى الجلانيز ، ثم يضاف

إليه بياض بيضة ، ويستمر في خفق (رب) هذا المزيج حتى يصير سميكاً .
 ٤ - يوضع في القالب ويترك في عمل بارد حتى يجمد ويقلب في الأطباق .
 (ملاحظة) إذا أريد استعمال هذا المزيج سريعاً ، يمكن وضع القالب بما فيه في إناء به ثلج
 أو في ثلاجة .

في عمل النشاء البارد

لقمصان الرجال الأفرنجية والياقات (الأزياء) وما يماثلها :

المقادير

- ١ - ملء ملعقة كبيرة من أجود أنواع النشاء الأبيض (نشاء الأرز)
 - ب - نصف رطل من الماء البارد (نحو كوب ماء عادية)
 - ح - نصف ملعقة صغيرة من البورق (البوركس)
 - ٤ - أربع نقط من زيت النفط (اثربنتين) ليسهل سير المكواة .
- طريقة العمل :

- ١ - يوضع زيت النفط فوق النشاء .
 - ٢ - يغلى نحو ملعقتي شورية من الماء ويذاب فيها البوركس .
 - ٣ - يوضع البوركس المذاب في إناء ويوضع عليه نحو كوب ماء من الماء البارد .
 ويلاحظ رج الراسب حتى لا يتلف نسبيج الملابس ويسبب بقعاً تلعب بعد ذلك .
 - ٤ - يصب هذا المزيج تدريجياً على النشاء ويذاب فيه بعناية .
 - ٥ - يصفى المزيج بخارقة نظيفة ، ويكون بعد ذلك صالحاً للاستعمال ويكفى لنحو ثلاث
 (ياقات إفرنجية) أو أربع .
- وإذا أريد تنشية أشياء أكثر فتضاعف المقادير المذكورة بالنسب المحددة هنا .
- ملاحظة : لا نوضع الياقات أو أي شيء آخر في هذا المزيج إلا إذا كان نظيفاً جداً وتام
 الجفاف وليس به أثر ما من بواق النشاء السابق .
- ثم تمصر وتلف في قطعة من الشاش مدة نصف ساعة على الأقل قبل أن تكوى . أما إذا
 أريد كيها عقب إشباعها من النشاء ، فتتمصر قليلاً ثم تكوى في الحال . ويلاحظ أن تكون
 درجة حرارة المكواة مرتفعة .

بَيْنَ الْمَنَاصِبِ وَالْأَعْرَافِ

... محرر « المعرفة » الغراء .

نشكر سيادتكم على ما قمتم به من الخدمات الجليلة للعلم والأدب ونشر الثقافة الإسلامية في الأقطار العربية، وخاصة اهتمامكم بنشر الأخبار عن أحوال العرب في المهجر الثاني .

وبعد ، فقد وقع بصرنا على ما نشرته « المعرفة » في عددها الحادي والعشرين ، عن ملخص المنشور الذي أصدره السيد حسن بن جديد الحبشي تحت عنوان « المناصب ومكائد الرابطة » ، فوجدنا في تعليقه في « مكتبة المعرفة » على ما جاء في المنشور عدة تحريفات تلفت نظركم إليها وهي :

جاء في ملاحظة « المعرفة » وتعليقها على المنشور المقال الآتي :

« ... ومنها يفهم أن حزب « الإرشاد » (؟) الذي أعلن في برنامجه الرسمي أنه لم ينشأ لأغراض سياسية قد لعب به رؤساؤه ، وأداروا دفته إلى الأعمال السياسية التي تنحصر في معاكسة الهيئات الحاكمة ، وذوى المناصب الرقيقة من الباعلوين ، مع أن الباعلوين على زعماء هذا الحزب خيراً كثيراً ... اهـ » ، ووجه التحريف ظاهر في هذا التعليق ، إذ أن كاتب المنشور هو السيد حسن بن جديد ، أحد أفراد « المناصب » ، المهضوم الحقوق ، وهذا الخلاف واقع فيما بينهم « أي بين المناصب وغير المناصب » وكلهم من آل باعلوى ولا دخل للسادة الإرشاديين في هذا الموضوع ، وأن تلك الحركة - نعتي بها « محاولة إسقاط المناصب ومعاكسة الهيئات الحاكمة » - هي ما يعمل لها بعض ذوى الأغراض من آل باعلوى ، غير المناصب ، أي من رجال الرابطة لا « الإرشاد » ، وهو ظاهر من عنوان المنشور نفسه .

وأما الإرشاد فهي جمعية جامعة عامة ، فيها كل مسلم يغار على الدين ، وأشبأ أعضائه من العرب الحضارمة والوطنيين الأندونيسيين ، لا تتدخل فيما بين المناصب وغير المناصب من خلاف . وغاية الأمر أن الإرشاد تذكره مدعى احتكار الفضائل والولايات والقرب من الله بدون الوسائل المشروعة ، ومبادؤها ظاهرة مسطرة في قانونها ، وما حادت عنها قيد شعرة . فأقم أغراضها نشر التعليم الديني العربي (وهذا أقامت له المدارس الكثيرة) ، ومحاربة البدع وإقامة السنة ؛ فنشرت لذلك المنشورات والرسائل .

هذا ما احتواه المنشور من الموضوع . فارجوكم نشر هذا في مجلتكم الغراء ، وإكم منا جزيل

الشكر ، ولا زلتم ذخراً للمروبة والسلام ما

هادي الدباء

[سورابايا - جاوة]

بريد المعرفة

نشر في هذا الباب نبذاً من المقالات التي تصلنا صالحة للنشر
ولكننا نضطر إلى إغفالها نظراً لضيق المقام .

القصة في الأدب العربي

مقال طريف للأديب محمد السيد يرد به على القائلين بانعدام القصة في الأدب العربي، قديمه وحديثه ، ويستدل على وجودها - منذ وجدت العربية - بأسباب وجيهة يعرفها السواد الأعظم من العارفين بالأدب العربي .

نم عرج على وظيفة القصة في الآداب الحديثة فقال: أستطيع أن أدعي أن وظيفة القصة من الأدب إنما هي تصوير دقائق الحياة ورسم أصولها وفروعها. رسماً منظوراً محلي بالألوان البديعة الزاهية مشوباً بالتهويل الجذابة الرائعة . . . ثم من ذا الذي يرى تلك الصورة ولا يأخذها سحرها . . فيقبل عليها إقبالا ، إلا أن يكون سقيم الأدن ضعيف الوجدان ؟

الأدب أصل الثورات

يحدثنا التاريخ أن الاقلاّب الروسي الأخير ، ما كان ليحدث لو لم تنبث أفكار الثورة عن (تولستوى) و(ديستوفسكى) ، تلك الأفكار التي أظهرت للشعب الروسي عازي الارستقراطية ومساوئها ؛ وما كانت الثورة الفرنسية لتحدث لو لم يقم (فولنير) و(روسو) و(منسكيو) يصيرون في العامة صيحاتهم التي جمعت بين السخرية اللاذعة ، والنقد المرء ، والمبادئ الاجتماعية المبتكرة ؛ وكل ثورة في العالم يظهر لنا أنها لا تقوم إلا على أساس الأدب الجديد ، والمبادئ المبتكرة ، ونحن ندعي أننا في عهد ثورة فكرية متأججة ؛ فهل ثبت لنا ذلك أشتات الكتابات الأدبية التي نقرأها الآن في الصحف والكتب ؟ قد تكون هناك ثورة ؛ ولكنها ليست متأججة ، بل قد نجرؤ فنقول: ما لها من أوار . وهكذا نخدعنا الثورة ضد الألفاظ القديمة ، فنعتقد أنها قد تناوات أيضاً الأفكار القديمة . وخطأ هذا واضح كل الوضوح .

[من مقال للأديب جمال الدين الشيال بكنية الآداب]

الاختلاط بين الجنسين

الاختلاط بين الجنسين هو السبيل إلى السعادة المنشودة ، لأنه يهذب النفس ، ويسمو بالروح إلى درجة السكال ، ويساعد الإنسان على إجادة اختيار الرفيق ، ويشجعه على السير بجهد ونشاط في تحقيق شئونه الحيوية ، لإقرار السعادة في منزله ؛ والحب عندى شئ مقدس ، يجب أن نغالى في تحقيقه لضمان السعادة . ولكن قبل أن نرفع أصواتنا لنصرة الحب ، يجب بنا أن نهذب الفتى والفتاة ، منذ الطفولة ، ليشباعا على خلق متين ، وآداب رفيعة وأحاسيس سامية .
(من مقال للأديب محمد عبد القادر حسن بالإسكندرية)

محاكاة المصريين للأجانب

ليس التقليد غريباً بين الناس ، ولكن الغريب تقليد المصريين للأجانب المستعصرين ، فإننا مع الأسف لم تقلد الأجانب في فضيلة من الفضائل ، وإنما قلدناهم بل أغرقنا في تقليدهم في كل ما بعث بصلة إلى الرذائل ؛ قلدناهم في تعاطي المخدرات وشرب الخمر ، وحاكيهم في الميسر والفجور ، متناسين أن الشرق رب المدنية الروحانية ، والنواميس السماوية ، التي تمتنع كل تلك الرذائل ؛ جرفنا تيار الفساد ، ولم نصمد في طريقه ، لأننا ضعفاء مغلوبون على أمرنا . وضعفنا في هذه الناحية يرجع إلى اعتقاد منا بأن أخلاق القوى هي الفضيلة ، وهي التي يجب أن نأسود ، ولو كانت رذيلة ؛ ولعمري ما أعر المحاكاة العمياء ! وأغلب الظن عندى أن كثيراً من المصريين ، يعرفون هذا ، ولكنها معرفة لا تفيد ، لأنها نظرية فقط ، والجانب العملي منها معدوم ، فتى نصيح من رجال الأعمال ؟ !

(من مقال لأحمد حنفى ناصف)

الأدب في مصر

ليست الطبقة المتوسطة وحدها — وهي التي تقتصر على القراءة في هذه الأيام — بقادرة على إداعة الأدب ونشره والارتقاء به إلى الدرجة التي ننشدها له . وليس للطبقة الغنية ميل فطري نحو الأدب . كذلك الطبقة الغنية ألهتها ملاذ الحياة وملاهيها عن الأدب . وإذا فلن يكون عندنا أدب راق إلا إذا كفلت وسائل الحياة للأديب . ومن أين يكفل له الناشر وسائل الحياة إذا كان لا يجد القراء الكثيرين الذين يشجعونه هو بإقبالهم ، فيعود بدوره لتشجيع الأديب ؟ فإذا أردنا أن يكون لنا أدب راق يستطیع أن يقف وقفة الندم مع الآداب الحديثة القريبة ، فما علينا إلا أن نغرس في نفوس الفقراء والأغنياء — على السواء — الميل للقراءة والشغف بالاطلاع .

(من مقال للأديب حسين المهدي الغنم)

جاوا ومناظرها

أرسل إلينا السيد صالح الحامد العلوي الشاعر الجاوي المطبوع ، قصيدة وصفية بديعة
في (جاوا ومناظرها) نقتطف منها ما يلي :

كل حسن الدنيا لديك يهون فهي عين وأنت منها النون
فيك مرأى تبحر فيه العيون عجب فوق ما تتخال الظنون

يستفز الخواطر الشعرية

من رواب مخضلة وأراضي تستقي من ماء بها فياض
وحقول مبتلة وغياض ورياض بحفرة ورة رياض

هي للنفس غابة الأمنية

الوداع

قطعة طريفة من الشعر المنشور يصور لنا فيها الأديب (ع . عمر) مأساته مع فتاته التي
أحبها وأخلص لها الحب ، بل خطبها وبدأ يصور لنفسه ما سوف تكون عليه حياته المستقبلية معها ،
ثم شاءت الظروف القاهرة أن تفر (عصفورته من يده) إلى صياد آخر ، رمى لها بدل الحب
(دراهم ودنانير) ؛ وفيها يصور لنا حقيقة حب الناس للمال وتفضيلهم إياه على غيره بقوله :
كنت مخدوعاً حين ظننت أن الأخلاق رأس مال يعتمد عليه ... كنت واهماً حين ظننت
أن الثقافة والعلم مما يأبه له الناس ... كنت جاهلاً حينما سخفت فكرة أن المال هو كل شيء .
عند أهل هذا الجيل أن المال هو الأخلاق ، هو العلم ، هو الثقافة ، هو الجاه ، هو الحب ، هو المجد ،
هو كل شيء . المال محبوب الجميع ومعبودهم ، تنحني أمامه أرفع الرؤوس وتحقق له أظهر القلوب .

رثاء هر

نشرت الصحف عن هر أنه أنقذ أسرة بأسرها من الحريق ، إذ اقتحم الغرفة المشبوبة على
أهلها وهم في سباتهم ، فما زال بهم حتى أيقظهم ، فلاذوا بالفرار ، ثم تعذر عليه الخروج فذهب
ضحية الوفاء ، فالأم يقتصر الرثاء على بنى حواء ؟

فكر الأديب (محمد غنيم) في هذا ، وعز عليه أن تروح هباء حياة هذا الهر النبيل ،

فرثاه بقصيدة طريفة نقتطف منها ما يلي :

تضحية صامته اللسان نادرة في ذلك الزمان

لأنت هر جليل الشأن تندبه فصيلة الجرذان !

لو قوبل الإحسان بالإحسان أقيم تمثالك في ميدان

وكت رمز الوفاء والتفاني وأدرج جسمك في أ كفان

مكتبة المعرفة

الضاحك الباكي — مطبعة الهلال

تأليف الأستاذ فكري أباطه

تقرأ عنوان كتاب فكري أباطه « الضاحك الباكي » ، فيخيل إليك أنك حين تبدأ تصفحه سيميتك من الضحك ، فإذا به يستمطرك دموعك وعلا قلبك ألما وهاهنا قد يجوز هذا ، ولكنني أنصحك أن تقرأه بنفسك وتتغاضى عما أقول عنه في هذه الأسطر القليلة الآتية ، فكتاب « فكري » حقيقة يضع لكل قارئ صورة من عقلية وثقافته مطبوعة على ورق . وأنت تستطيع الحكم من هذا على ما لشخصيته من قوة وازان ، نجحت في لبافة وفكاهة في قدرته على التحليل المنطقي ، وصدق الملاحظات الدقيقة ، والدراية التامة بأحوال الوطن العزيز من عام ١٩١٧-١٩٣٢ : فمن تحليل اجتماعي ، إلى أدنى ، إلى اقتصادي ، إلى سياسي . يتجول بك في كل ناحية بلطف ورقة حتى يصل بك إلى صميم الحقيقة ، فإذا ما أوقفك أمامها وجهاً لوجه ، هداك إلى أسلم السبل ، أو أشار بهذا أو بذاك . ثم يتركك في غير تقيد لتعمل فكرك وتخير بعقلك الخاص بعد أن نصحك وحذرك .

وبقدر ما يظن أن هذا الكتاب للخاصة فإنه كتب أفيد ما يكون للعامة ؛ وما لا ريب فيه أن الطبعة الأولى من « الضاحك الباكي » قد نفذت ، وحصل الأستاذ المامي كثيراً من قروش الثمن المتواضع ، فهل ينفد صبر « فكري » ويخطر مرة أخرى بدراهمه إذا طالبناه بأن يخرج لنا سفيراً آخر ، يقول لنا فيه كيف وفق إلى معرفة هذا أسلوب البديع ؟ اللهم لا تهده إلى التخلص من طلبنا بالاعتذار بأن ذلك موهبة خلقية حتى نعدى منه أسلوباً وخفة روح .

الشعلة — مطبعة التعاون

للدكتور أبي شادي

الدعوى جميل ، والثبات أجل ، والشكوى لعليل ، والصبر أكمل . ذلك ما يعرفه الشاعر انهجر الدكتور أبو شادي ؛ وهو لا يعرفه فقط ، بل يأخذ به ويعتقده ؛ وهو لا يعتقده فقط ، بل يريد أن يعتقده سائر شباب الجيل الحاضر ، وبخاصة الشعراء الحديثين ، على أنه سر النجاح وأصل الفوز ؛ وبانعم المحاولة وبانعم المبدأ ! أما الاعتقاد الجميل ، وأجل منه محاولة إذاعته .

ولكن الأجل من هذا وذاك ، تلك « الشعلة » التي تعيننا كثيراً على فهم شاعرية الدكتور
الداققة وقابليته لقرض الشعر . استمع إليه وهو يقول في الإهداء :

أنا هذا الشعر تحفل روحه بهما : حنانك أنت ، ثم حنانى
رددته نغم الحياة فإن نأت بنواك عاد نشيده فرثانى
فاذا بسمت فكل شعرى خالد وإذا عيست فكل شعرى فان

لتعرف أنه يقرض الشعر لا لغنم سوى إرضاء « المفرد الموثق ! »

ثم استمع إليه وهو يقول لنا فى المقدمة « إذا كنت أعنى بفشر هذا الشعر الذى هو من
قلذات قلبى وعرائس خواطرى ؛ فليس للتكسب ولا للشهرة ، ولا لآى اعتبار آخر دنيوى ،
ولا للذة معنوية مألوفة ؛ فإن الحافظ الوحيد لى هو إحساسى أن هذه الكلمات تحمل أجزاء
روحى ، وتؤلف صحائف تسمى ، وتنطوى على صورة من المثل الأعلى الذى أتعشقه ، أو على
أقرب خيال له . لذلك أعرضها بروح صوفية على من تجاوزت بينى وبينهم أصداء نفوسنا ،
فاندجت عواطفنا المشتركة فى وحدة صافية ، فهذه المتعة الصوفية — متعة التجاوب النفسانى
والاندماج الروحى — هى التى تحفزنى إلى نشر هذا الشعر كيفما كانت قيمته الفنية . »

فإن كل هذا تستطيع أن تعرف كيف ولماذا أخرج الدكتور هذا الديوان .

والكتاب يحل بتصدير وإلمامة فى فلسفة الشعر من قلم الشاعر المؤلف ، وهو مطبوع فى حجم
وشكل ونظام زميلتنا الغراء « أبولو » . فأهلا بديوان أبى شادى الجديد ، وأهلا بالمنابرة ، فإنها
حقاً طريق النجاة .

أنفاس محترقة : للشاعر محمود أبو الوفا

ياله من عنوان يضطر القارئ إلى الإمعان ! إن فيه لأصدق بيان عن أبى الوفا ؛ ولكن
من أى الجهات ؟ إن للشاعر وجهة معينة ، أو هو متأثر بعبدأ خاص يغلب على سجيته
الشعرية ، وماذا يضيره فى نظر نفسه ، إذا كان مطبوعاً على الصراحة ، والسماحة ، والاطلاق ؟
وهل عرفنا إنساناً هذا شأنه ولم يكن غريباً فى محيطه الذى يعيش فيه ؟ أبو الوفا يقول فى رثاء
نفسه :

كأننى فكرة فى غير بيتها بدت فلم تلق فيها أى إقبال
أو أنى جئت هذا الكون عن غلط فضاقتنى رحبه المأهول والخالى

أبو الوفا مرهف الحس ، ولذلك ترى شدة تأثره بالآلام الحياة يخرجها أحياناً عن نفسه الهادئة
الراضية بما قسم الله لها ، فتلاحظ فى بعض أشعاره حنقه الشديد حتى على أعز الناس لديه ،
فهو يقول :

أبي وفي النار مثوى كل والدة ووالد أنجبا للبؤس أمثالي
واسمعه يقرض عقاباً ثم يحتاط لقرضه فيقول :
ما كان ضررك لومن غير صاحبة قضيت عمرك ، شأن الزاهد السالي
كمن قال :

« إذا كانت الريح ولم أمتع برؤيته فلا كانت الريح »
وتكملة الشطر الأخير « شأن الزاهد السالي » احتياط تام من الشاعر ويقظة مستمحة ،
ولكن مع هذا ، هل راعى أبو الوفا فلسفة الحياة ؟ ! نخيل إلى أنه انحاز في هذا التعبير إلى جانب
الغزالي في فلسفة الصوفية التي لا تتفق وحالنا الراهنة .
والشاعر في غير هذا الموضع يناشد أملاً في الحياة ، لا يمكن أن يشذ عن طبيعتها ، فهو
اجتماعي وجداني ، يقول :

لو كنت قد قدرت في أولاي آخرة المآب
أو كنت أعلم أنني أدعو الحسان فلا أجاب
ملأت بالآذات أو طابى جميعاً والعياب
ثم اسمعه يقول في « وقفة الوداع » :

ترفق أيها النائي اختياراً لقد خلّيتني أحيا اضطراراً
أي أحيا اضطراراً على أمل ؛ فهو يعالط حتى نفسه ، ويحيا على أمل يتصوره لنفسه مع
أن الذي نأى عنه نأى باختياره .
والقارئ لقصيدة « وقفة الوداع » يحس قوة تأثير نفس الشاعر في ألوان متعددة ، فيدرك
الإنسان عنه لماذا هو مرهف الحس ، دقيق الشعور ، شديد الاتفعال ، شأن ابن الطبيعة السمع ،
مع أنه يعتقد بنحس طالعه في الحياة ، وتلاحظ هذا في « لن أسيء » :

لن أسيء الظن فيك أبداً فإذا شئت عطاءً فامنعي
إنما اللوم على النحس الذي كلاً أذهب ألقاه معي
إلى أن قال : ولو أنني تلصص التبر يدي حول التبر تراباً أصبغني
وكما يذهب الشاعر إلى أقصى حد في التسامح وعزة النفس ، يذهب كذلك إلى أقصى حد
في المبالغة في التعبير ، ولو كان مجازاً خرافياً . كما في « لن أسيء » هذه وتجده ، مبدعاً إلى حد
بعيد جداً في قوة الاقتناع بالشيء العملي من ناحية أخرى ، و« ذكرى » تدل على ذلك ، فهو يقول :

الحب يصقله العتاب هيهات تسمعي رباب
زعمت بأنني أشيب يالي من التهم الكذاب
أفلا يكون البدر بدرأ إن تغشاه السحاب ؟
أولا يسمى الصبح صباحاً يوم يلطمه الضباب ؟

ما أقدر أبا الوفا على ملك عبقريته وتحكيم عقله مراراً في وجدانه ، ولكن ترى هل هو شذ عن هذه القاعدة في «عبث»؟ إذا كان قد فعل ذلك فلماذا؟ الحق أنه «عبث» من غوامض الشاعر ، إذ كيف يكون عبثاً؟ وكيف يكون فيه أمل؟ وكيف تقرر فيه حقائق؟ هذه بلا ريب ناحية جديدة يجب أن تفكر فيها، وأن تناقش الشاعر رأيه صراحة .
وبينما نراه كذلك تجده فيلسوفاً من الطبقة الممتازة حيث يقول :

حرر طباع الناس من أدرانها وهناك لست ترى من استبداد

هذا قول جامع يزيد الشاعر أن يكثر منه. وأن يضرب لنا الأمثال العملية شعراً لعصرنا الزاهر بالاختراعات والمنتجات العقلية المتنوعة والمدهشة ، وأن يتحرر ولو قليلاً من ذاتيته ، حتى تشع روحه الحرة على القوميات ، والفكاهات ، وأن يكثر من الاجتماعيات والقصص ، لأن موهبة شعرية كالتى اختص بها أبو الوفا ، حرام أن تقصر على جانب واحد ، أو أن يحتفظ بها في ثنايا الأوراق، إن لم يستطع حبسها في صدره الوثاب استحياءً منه وتواضعاً .
ولسنا ندعى أننا بهذه العجالة قدوفينا الشاعر بعضاً من بعض ما يستحق من التقدير ، وإنما قصدنا أن نتناول ناحية من نواحي شعره غير التى تناولها حضرات من كتبوا عن « أنفاس محترقة » لأنها - والحق يقال - تشتمل على جوانب كثيرة من الخيال الرائع والوصف البديع ، مما يدل على سمو نفس صاحبها ، وقد نهود في ترجمة أخرى إلى مناقشته بعض آرائه .

جان دارك - في سبيل الوطن

بقلم الأستاذ غانم بك محمد

الأستاذ الفاضل غانم بك محمد، رجل ثقل في وظائف التعليم، وعركته الحياة وعركها ، ولما كان معلماً قبل كل شيء ، فإن من صفات المعلم المصلح أن ينتهر كل فرصة تسنح للإصلاح . والإصلاح أساسه التوضيحية ، فلا غرابة إذن في أن يحب غانم جان : فقد بما قيل « شبيه الشيء منجذب إليه » ، والذي يستيقظ مبكراً إلى فهم سر الوجود، والعمل على تسهيل مهمة الحياة على الغير ، هو الانسان الذى يستحق الحياة ، وهو الفرد الذى عرف سر الطبيعة فأسرع إلى تحقيق مرامها ، وفوق هذا فإن الشيء يكون مستملاً إذا أتى مفاجأة في أوانه ، والأستاذ غانم بك أخرج هذا الكتاب القيم عن حياة جان دارك بمناسبة ذكرها هذا العام ؛ فهو كما ترى نهاز للقرص النبيلة كما يكون إصلاحه فعلاً منتجاً .

ولقد توخى في تبويب الكتاب ذكر الحالات الواقعية التى نشأت عنها أعظم الأمور

بأسلوب جزل ولغة سهلة عذبة، ويهمننا أن نذكر هنا بعض ما كتب عن جان دارك في خاتمة الكتاب من أقوال بعض أعلام المؤرخين :

قال سنت بيث (١٨٠٤ - ١٨٦٩م) : « إنك من أي النواحي نظرت إلى جان دارك ، ومهما بذلت في كبح حماسك لها ، ألفتيتها شخصية مؤثرة لا تجد في التاريخ كله من هو أكثر استحقاقاً منها للرثاء والعطف والإعجاب ، ولعل السر في أمر جان ، راجع إلى ما في تاريخها من حوادث أغرب وأروع من الحوادث التي يبتدعها الخيال الخصب : حين يقرأ المرء حوادث حياتها ويتعرف ظروفها ، تأخذ الروعة ، وتساوره الحيرة ، لأنه بينما هو موثق أن الوقائع صحيحة لا ريب فيها ، يجدها وقعت على صورة لم يألها إلا في الخيال ، والخيال في حدوده الواسعة الرائعة »

وقال هنري مرتين : « إنه لم يظهر في تاريخ العالم كله شخصية تماثل شخصيتها » وقال ليون داس : « إن قصتها كبقية قصص الأنبياء والرسل ستظل منقوشة على صخرة التاريخ الخالد » .

أمثال المتنبي وحياته بين الأمل والأمل

طبع في مطبعة حجازي

تأليف الأستاذ أحمد سعيد البغدادي

سفر قيم يضم بين دفتيه أمثال أبي الطيب المتنبي ، جمعها المؤلف الفاضل في رسالة واحدة شغفها بها ، وخدمة لطالب الأدب ، لأنها أسمى مناطق به شاعر من الحكم الجليلة . تأمل المؤلف المتنبي من خلال شعره فوجده شاعراً كبيراً لازمه حظ نكد ، وبأساً فقيراً يحمل آمالاً يضيق بها الفضاء ، وجده رجلاً قضى حياته في حرب بين همته وحظه ، فكما حاول بهيمته بلوغ قمة المجد دفعه حظه عنها إلى أبعد حد ، ثم لا يزال عنها يصد ، وإليها يرتد ، حتى أرغمته الأيام بعد ذلك على الرضاء بالخيبة ، رأى شاعراً مجيداً يمدح فيطنب ، ثم لا يجد من مادحيه إلا الجفاء ، فيخرج عنهم غير عائد إليهم ، ومن هنا وجد المؤلف نفسه في حاجة إلى معرفة المتنبي من ناحيتي آلامه وآماله ، لتكون مقدمة لمجموعة أمثاله التي هي ترجمان نفسه وخلاصة تجاربه ، فأدى به الأمر إلى دراسة متعبة قليلة المصادر والمراجع كما يقول .

ولكن يكون هذا السفر الصغير كبير الفائدة ، ألحق به المؤلف قطعاً مختارة من شعر المتنبي تساعد القارئ كثيراً على تفهم نفسية هذا الشاعر الأوحده ، فوفق في ذلك كله توفيقاً نحمده عليه ، ولهذا لانملك أنفسنا من الإعجاب بمجهود وصديقنا الفاضل الأستاذ البغدادي .

والكتاب يقع في مائة وعشرين صحيفة من القطع الكبير وهو جيد الطبع والورق .

ذكرى حافظ - شرح القصيدة العمريّة

للاستاذ مصطفى الدمياطى بك

رساله فى تسمين صحيفه من القطع الكبير، وضعها مصطفى الدمياطى بك بدافع انصافه التى كانت بينه وبين حافظ رحمه الله : يشرح فيها المؤلف القصيدة العمريّة الكبرى التى كان المرحوم «حافظ» قد نظمها فى سنة ١٩١٨، مدفوعاً به اطمئنه الدينية القوية، وإعجابه الذى لاحدله بأمر المؤمنين العادل عمر بن الخطاب - والقصيدة تقع فى ١٨٧ بيتاً من الشعر الرائق السلس الفصيح، فى لغة صحيحة ودقة معنى، وصوغ وطبوع، وقصص حسن، مما جعلها فى المازلة الأولى من الشعر الخالد. وقد شرحها المؤلف الفاضل شرح وافياً يساعد النشء فى فهمها على الوجه الصحيح، وأهداها إلى روح حافظ، وحلاها بالقصيدة ذاتها مشكولة واضحة الحروف لتسهيل مراجعتها. ولا شك أن مثل هذه الرسالة تستحق إقبال القراء.

الهلال فى أربعين سنة

أهدتنا إدارة زميلتنا القراء «الهلال» كتابها «الهلال فى أربعين سنة» : وهو يقع فى ١٦٤ صحيفه من الحجم الكبير، وهو جيد الطبع والورق، ويحتوى على :
(١) تاريخ مجلة الهلال ومؤسستها وما قبل فيها : (٢) تطور العالم فى الأربعين سنة الماضية ونظرات إلى المستقبل : (٣) مختارات من مجلدات الهلال فى أربعين سنة .
ولا شك أن هذا العمل النفيس تعبير حلقه اتصال وربط بين الماضى والحاضر، وسجل قيمنا لتاريخ العالم فى الأربعين سنة الماضية : ونحن من جانبنا نقف على هذا المجهود الطيب .

٢١ صناعة

كتاب يقع فى نحو ٣٥٠ صحيفه من الحجم المتوسط على ورق عادى، ويحتوى على عشرين صناعة وصناعة : شرحها مؤلفه الأستاذ حسنى يوسف شرحاً وافياً وبأسلوب مقبول. ويقول المؤلف عن هذه الصناعات إنها سهلة تدر ربحاً، ولا تتطلب مالاً كثيراً. ويقرنه أن لو قرأه الشباب العاقل فخرج منه بنتيجة مشكورة يستطيع بها أن يحارب البطالة .
والكتاب يطلب من المؤلف بعنوانه بالمبيضة رقم ٨ بالجالية وثمنه ١٥ قرشاً وفى الخارج ٢٠ قرشاً .

تقويم الهلال ١٩٣٣

مجلد ثمين يقع فى ١٤٤ صفحه من الحجم الكبير، مطبوع على ورق مصقول، ومزدان بالصور

والمناظر الجميلة ، وبه أبحاث علمية وأدبية طليعة ، تقف منها على أحدث الاختراعات والاكتشافات ، ويطلعك على الآراء الصائبة في مختلف العلوم والفنون . وهو ثالث تقويم يصدر عن إدارة الهلال المغراء .

تاريخ العالم القديم

كتاب من الحجم المتوسط يقع في نحو ٢٣٠ صحيفة ، مطبوع على ورق عادي ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام : الأول بسيط فيه مؤلفه الفاضل الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي تاريخ مصر القديم وعلاقتها بدول الشرق القديم ، والثاني يشمل تاريخ الإغريق وقيام دولة البطالسة ، والثالث يحوى تاريخ الرومان من تأسيس روما إلى سقوط الدولة العربية : وفي آخر كل قسم عدة من الأمثلة والرسوم الأثرية والتخطيطية التي تساعد الطلبة على فهم ما فيه .

شرح التكميل لخاتمة التسهيل

رسالة في ثمانين صحيفة من القطع الكبير للأستاذ العالم الجليل السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف العلوي مفتي حضر موت ، على منظومة العلامة الجليل الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغفار باكثير الحضرمي ، وهي رسالة في فن الخط ، تفيد القراء كثيراً ، وخاصة طلاب العلوم العربية .

رحلة إلى الثغرين : الشحر والمكلا

كتيب جميل في سبعين صحيفة من القطع الكبير يحوى مشاهدات ومناظر واجتماع وسياسة وتاريخ وفكاهة ، لصاحبه الكاتب الاجتماعى السيد محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن حسين بن طاهر العلوي أحد زعماء النهضة الحضرمية الحديثة ، وهو يحوى المحاضرة القيمة التي ألقيت بنادى انشيبية المتحدة بتريم (عدن) .

قائمة مكتبة الهلال

أهدتنا مكتبة الهلال بالفجالة بمصر ، قائمة كتبها الأدبية لعام ١٩٣٣-١٩٣٤م ، فوجدناها كعادتها تحوى أنفس الكتب من علمية وأدبية وتاريخية ودينية وروائية ومدرسية . وهي ترسل بالجان لمن يطلبها ، ولها أيضاً قائمة كتب مدرسية ترسل بالجان لطلابها كذلك .

في المرر الفارم

عصر استماعيل — وحى الأربعين — علم النفس النظرى والتعليق — الضحايا — الخط الكوفي — حافظ وشوقى (هدية الجهاد) — صلاح الدين وشوقى . . . وغيرها مما لم تتم قراءته بعد .

سِنُّ المعرفة وقارها

الأشعة فوق البنفسجية

(مهشة . مصر) محمود محمد عيد — ماهي الأشعة فوق البنفسجية؟ وما هو الحمام الشمسي؟ وما كيميته؟ وهل يكون في العراء؟

(المعرفة) قلنا في ص ٢٩ من العدد الماضي: إن الشمس تمدنا بأنواع عديدة من الأشعة تختلف عن بعضها البعض في الطبيعة والآثر، فهناك: (١) الأشعة النهارية: وهي التي نسميها عادة «ضوء النهار»، وهذه مكونة من ضوء تراه العين بسهولة: (٢) الأشعة الحرارية وهذه يمكن أن نراها أيضاً، ولكنها لا تؤثر في أجسامنا إلا من حيث الإحساس بالحرارة والرطوبة: (٣) الأشعة البنفسجية: وهذه لا تستخدم في غير المسائل الطبية: (٤) أشعة رونتجن: (٥) وهناك الأشعة فوق البنفسجية. وهذه كلها موجودة مستقلة إحداها عن الأخرى في الضوء الذي يصلنا مباشرة من الشمس؛ ولكن العين الباردة لا تستطيع أن تراها، ومن هنا نعرف أن الأشعة فوق البنفسجية هي جزء من ضوء الشمس بحالته الزاهية وتحصل عليها منه مباشرة بتأسي الحمام الشمسي.

أما الحمام الشمسي فهو تعريض الجسم لأشعة الشمس مدة معينة في منطقة خلوية. ولكن ليس المقصود بالتمرية تعرية الجسم كله، فقد قلنا في ص ٣٢: إن فاعل الحمام الشمسي عليه أن لا يعرض لأشعة الشمس إلا رأسه ووجهه وأعلى صدره فقط. فكيف أتينا قلنا لك ارتد ثياب البحر واجلس في الشمس من ١٠ دقائق إلى ١٥ دقيقة، بحيث يكون وجهك في عين الشمس؛ وبحيث لا يكون الحمام بعد العاشرة صباحاً ولا بعد الثالثة مساءً؛ فإذا اجتمعت السحب في الجو فحجب الشمس عنك، فما عليك إلا أن تقف أمام جهاز الأشعة الصناعية فوق البنفسجية على نحو ما فصلناه في المقال.

ثمن آلة سينما وإيجار الفيلم

(حدائق القبة . مصر) محمد شعت — ماهو ثمن آلة سينما وإيجار الفيلم العادي في أسبوع؟ وكم يتكلف مشروع السينما بالتقريب؟

(المعرفة) سؤالك غير واضح، فإذا تريد أن تعرف؟ هل تريد آلة سينما فوتوغرافية (كاميرا)، أم آلة عرضية لعرض الأشرطة؟ كذلك لم نفهم ماذا تعني بمشروع السينما. هل تقصد إنشاء دار عارضة أم (استديو) أم توكيل أفلام؟ نرجو أن توضح ذلك كله في رسالة أخرى.

هل يسع القلب حب اثنين

(القاهرة . مصر) آمنة س . ص - يقال إن القلب لا يسع إلا حب واحد . وقال تعالى « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » ، فكيف يتزوج الرجل أكثر من واحدة؟ وهل من يتزوج أكثر من واحدة يقصر حبه على واحدة فقط ؟

(المعرفة) أثبت علم النفس الحديث أن انتباه الإنسان لا يمكن حصره إلا في شيء واحد، فإذا قيل لنا اعتراضاً على هذا مثلاً: إن زيدا من الناس يمكن أن يمشي ويقرأ في وقت واحد، رددنا عليه بأن ذلك الانتباه يتذبذب بين القراءة والمشي .

وكذلك الحال في الزواج؛ فلا يمكن الزوج في الواقع أن يحصر انتباهه في زوجتين معاً، بل إنه نظراً لاتحاد الهدف دائماً ينقسم الانتباه بينهما بنسبة ما في كل منهما من مميزات مما يحب الزوج، ومن هنا يقسم قلبه بينهما بنسبة تقسيم الانتباه . وهذا ما يردون به على أنه «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوف واحد»

وليس يشترط في الزواج دائماً أن يقوم على الحب، إذ الزواج هو واجب اجتماع وديني، قد يكثر أن يؤديه الإنسان أداء ميكانيكياً دون نظر إلى العاطفة .

هذا إلى أن ذلك الذي يتزوج واحدة، ثم زاده لا يكتفى بها ويبني بغيرها، لا يمكن إلا أن يكون فعل ذلك نتيجة كراهيته شيئاً ما، أو جملة أشياء في زوجه الأولى، وأراد أن لا تكون هذه الأشياء سبباً في العيشة النكداء الدائمة، فبحث عن واحدة أخرى ليس بها هذه الأشياء، ومن هنا نرى أنه لا بد له أن يعطي الجزء الأكبر من قلبه - أو قلبه كله - إلى الجديدة، وهو بإزاء القديمة، ليس مكلفاً شرعاً، إلا بالعدل بينها وبين الجديدة في كل ما يتعلق بالحياة المنزلية، من مأكل ومشرب وكسوة وعلاقة شرعية، وهذا هو المعقول، إلى جانب كونه الواجب الديني .

ورد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول: « اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تؤاخذني بما تملك ولا أملك (١) »؛ أي محبة القلب، وفي الحديث - في ضرورة القسمة الحقة في غير شئون القلب - «من كانت له امرأتان فإلى إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط» (٢) .

(١) أي يبتوته بالتسوية بين النساء. لا بجماعته، لأنها مبنية على النشاط، كذا في شرح الوقاية

(٢) شرح شريعة الإسلام السيد علي زاده ص ٤٦٩

فهرس

الجزء الثانى من السنة الثالثة

صفحة	
١٣١	لاتفسنى
١٣٢	الفلسفة والتصوف : حدودهما والفروق بينهما
١٣٨	الحياة (قصيدة)
١٣٩	روبل مؤسس رياض الأطفال
١٤٣	الشرق والغرب يلتقيان
١٤٥	الشعر المصرى فى عهد المليك
١٤٩	تفكيرنا وكيف ننظمه
١٥٤	ذكرى حبيب (قصيدة)
١٥٥	علاقة الوالدين بالأبناء
١٦١	لبلى العفيفة (رواية شعرية تمثيلية)
١٦٨	أزمة الزواج فى مصر
١٧١	ابن سيناء وحياته الأولى
١٧٧	أحمد شوقى
١٨٤	الغريزة الجنسية وكيف تتحكم فيها
١٩١	اللغة العربية وأثرها فى لغات أوروبا
١٩٣	قناطر المستقبل
١٩٨	التعليم فى إنجلترا والبعوث العلمية
٢٠٣	مستقبل الكشف والاختراع
٢٠٩	روما الجمهورية
٢١٧	الأدب فى روسيا
٢٢٢	الحال فانيا (عن تشيكوف)
٢٢٧	انقواعد الجديدة فى العربية
٢٢٩	البارون عمر رولف
٢٣١	خواطر المحرر : رقابة الناشرين
	(صورة الغلاف)
	بقلم عبد العزيز الاسلامبولى
	للسيد حسن القاياتى
	للاستاذ على الجارم
	للاستاذ محمد مظهر سعيد
	لشاعر «ج»
	للاستة زينب الحكيم
	للمرحوم الشيخ عبد المطلب
	للدكتور عبد الرحمن شهنيد
	للاستاذ محمد ثابت القندى
	للاستاذ محمد خورشيد
	عن بارتنجتون
	للدكتور على مظهر
	عن الأستاذ ماجى
	للاستاذ أحمد فهمى العمروسى بك
	عن جورج جراى
	للمؤرخ الانجليزى كريجتون
	للاستاذ ايزاك شتوش
	بقلم نجيب محفوظ
	للاستاذ مصطفى جواد
	للاستاذ إحسان سامى حقى

أبواب المجلة

٢٣٩	مملكة المرأة والبيت	٢٣٤	العلوم والفنون
٢٤٣	بريد المعرفة	٢٤٢	بين المتناظرين
٢٥٣	بين المعرفة وقرائها	٢٤٦	مكتبة المعرفة

شكر

نتقدم بحزبيل الشكر إلى حضرات الأساتذة الزملاء الأفاضل الذين تقبلوا العدد الأول من السنة الثالثة قبولاً حسناً، وأطروه إطاراً شاملاً، وعزماً وآزر عضدنا، وقد كان بودنا أن نسجل على صفحات «المعرفة» ما تفضلوا بقوله فيها. ولكن ضيق المقام يمنعنا هذه المفخرة، فنعتذر لحضراتهم شاكرين.

هدية السنة الثامنة

في التربية والتعليم

تأليف

الاستاذ الكبير أحمد فهمى العمروسى بك

هى دائرة معارف عامة فى التربية والتعليم لكبير المربين الأستاذ الفاضل أحمد فهمى العمروسى بك. تناولت أغلب مباحث التربية وموضوعاتها التى تثار البحث حولها فى الماضى والحاضر، بأسلوب سهل، وبعبارة مفهومة، وشرح كامل؛ وتقع فى (٣٢٠) صحيفة من القطع الكبير، والكتاب واضح الحروف، جيد الطبع. متين الورق ومجلى بـ (٢٢) صورة على ورق مصقول. ثمنه (٤٠ قرشاً) يضاف إليها (٥ قرش) أجرة البريد، ويطلب من إدارة «المعرفة» هو مجلدة يلغى ألا تخلو منها مكتبة أى مدرس أو أديب.

لفت نظر

كتب إلينا بعض قرائنا ومشتريينا الأفاضل يطلبون عددى مارس وإبريل سنة ١٩٣٣، وقد غاب عن أذهان حضراتهم، أننا أعلننا فى ص ١١٦٠ من عدد فبراير سنة ١٩٣٣ - وهو آخر أعداد السنة الثانية - أننا استمعنا عنهما بكتاب «فى التربية والتعليم» للأستاذ أحمد فهمى العمروسى بك، وما نظنّه إلا هدية قيمة، هى لهم خير عوض عن هذين العددين.